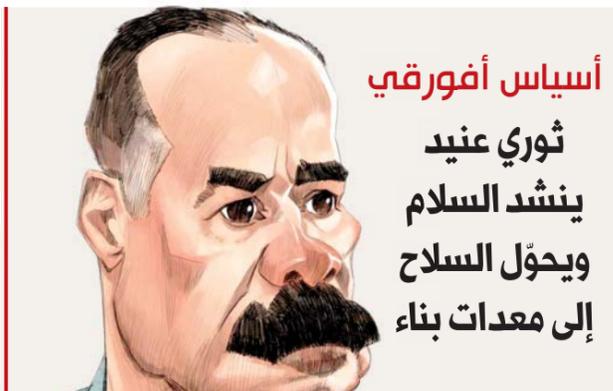




فرنسا تقسو على ميسي ورفاقه

23 ص



أسياس أفورقي  
ثوري عنيد  
ينشد السلام  
ويحوّل السلاح  
إلى معدات بناء

8 ص



العراق: برلمان انتهى والآخِر مؤجل

3 ص

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2018/07/01

17 شوال 1439

السنة 41 العدد 11035

Sunday 01/07/2018

41st Year, Issue 11035

9 770140 010177 26

# العرب

## إخوان المغرب يفشلون في تطويق الخلافات الداخلية

وأضاف عضو المجلس الوطني أنه كان على الأمانة العامة للعدالة والتنمية أن تأخذ مثلا المدة الأوائل الذين انتخبوا في المجلس الوطني بينما نراها انتقت منهم من تشاء وأقصت من تشاء.

ويرى المرابط أن حزب العدالة والتنمية بعد أوج الانتصارات في عهد بن كيران دخل مرحلة الأقول السياسي والتنظيمي.

ولا يخفي قياديون أن صورة العدالة والتنمية قد تزعزعت داخل الأوساط الشعبية بسبب الخلافات على الكراسي، فضلا عن الإجراءات غير الشعبية التي اتخذتها حكومات الحزب، ولهذا يؤكّد هؤلاء أنهم رفَعوا شعار الإصلاح من الداخل ومواجهة التيار المشارك في الحكومة لاستعادة الحزب وتحريره من هيمنة القيادة التي لا تهتم سوى لحساباتها الخاصة.

وفي مارس 2017، عيّّن العاهل المغربي الملك محمد السادس، سعد الدين العثماني (61 عاما) رئيسا للحكومة، خلفا لابن كيران (63 عاما)، بعدما تعذّر على الأخير تشكيل الحكومة.

وضمت حكومة العثماني أحزابا كان بن كيران يرفض دخولها حكومته، ويعتبرها سببا في "إفشال" تشكيل الحكومة بقيادةه. ومنذ تشكيل الحكومة يعانى الحزب من خلافات حادة بين قيادته، لا سيما مع رفض المجلس الوطني للحزب (برلمان الحزب)، في 26 نوفمبر الماضي، مقترحا لتعديل نظامه الداخلي، بما يسمح بترشح بن كيران لولاية ثالثة على رأس الحزب.

وعزّا سليمان العمراني، النائب الأول لأمين عام حزب العدالة والتنمية المغربي، غياب بن كيران عن المؤتمر، إلى أن "برنامج الندوة الأولى للحوار الذي صادقت عليه الأمانة العامة للحزب (أعلى هيئة تنفيذية)، تضمن جلسة إدارية بن كيران، لكن كان تقدير الأخير أن يعتذر عن المشاركة، لا باعتباره موقفا مبدئيا من الحوار، لكن بسبب أنه يميل إلى الصمت في هذه المرحلة وهذا تقدير منه نلقفه ونحترمه".

ولفت العمراني إلى أن "الأجواء الداخلية التي شهدتها الحزب منذ مرحلة 'البلاكاج' (عرقلة) وإفشال مهمة بن كيران، لتشكيل الحكومة، اضطرتنا إلى إرجاء الحديث في القضايا الخلافية سعيا لإيجاد استحقاق المؤتمر الوطني".

الرباط - غاب عبد الإله بن كيران، الأمين العام السابق لحزب العدالة والتنمية المغربي، عن مؤتمر للحوار الداخلي تمت الدعوة إليه في محاولة للشجرت الحزب وتطويق الخلافات بين قياداته البارزة. وقالت مصادر مغربية إن غياب بن كيران عن المؤتمر في يومه الأول أرسل إشارة واضحة إلى خصومه في الحزب بأنه يرفض تسوية الخلاف بينه وبين الأمين العام الحالي، رئيس الحكومة سعد الدين العثماني.

وكشفت المصادر أن أجواء من التوتر تسيطر على المؤتمر في ظل شعور القيادات الحاضرة بأن بن كيران أصبح يرى نفسه أكبر من العدالة والتنمية، وأن هذا الوضع سيقود إلى استمرار حالة الانقسام داخل الحزب الذي يقود الحكومة.

ويقول مقررّون من بن كيران أن الأمين العام السابق للعدالة والتنمية والقيادات الداعمة له يعتقدون أن طريقة المشاركة في المؤتمر التي قامت على الانتقائية تهدف إلى إظهار ضعف فريق بن كيران وأن الحزب ملثف حول العثماني، وأن هذا ما يبرر مقاطعة جلساته.

وقال العثماني، إن الحزب يشهد حالة تعاف تنظيمية ملحوظة، رغم بعض الإخلالات التي يجب علاجها. وجاءت تصريحات العثماني خلال افتتاح الندوة الأولى للحوار الداخلي للحزب، السبت، بمدينة الخميسات قرب العاصمة الرباط.

وذكر أنه "مهما كان الخلاف داخل الحزب ومهما كانت القرارات التي اتخذها الحزب فقد اتخذها باستقلالية وهو لا يتلقى تعليمات من أحد ولا يرضخ لضغوط".

ومن الواضح أن العثماني يحاول التغطية على الأزمة الداخلية للحزب وتجنب تأثيرها على الحكومة التي يقودها، والتي تعيش بدورها وضعا صعبا في ظل أزمة اجتماعية ومحدودية الحلول لتجاوزها، فضلا عن تواضع أداء عدد من الوزراء وتسببهم في تغذية الأزمة.

ويعتقد عمر المرابط عضو المجلس الوطني لحزب العدالة والتنمية في تصريح لـ "العرب"، أن الحوار يستوجب أن يكون بصيغة الانفتاح على الجميع واحترام روح الديمقراطية وليس القيام بانتقاء أشخاص لا ندرى معايير اختيارهم ولا طريقة اقتراحهم، وفي نظري هذا الحوار انطلق عوج بإقتضائه للعديد من الكفاءات.

## السياسي يعترف بقسوة الإجراءات ويتمسك بالإصلاح الاقتصادي



حان وقت المصارحة

على الجوانب الاقتصادية والتنمية في مجالات التعمير والاستثمار والإنسان أيضا.

ومع أن الرئيس المصري لا يواجه قلقا من ناحية البرلمان الذي سيمرر حتما البرنامج كما هو، غير أن حشد الرأي العام والحصول على تأييده في الخطوات المستقبلية في مقدمة أولوياته، بعد تزايد الانتقادات لسياساته عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

المواطنين الذين يواجهون صعوبات تفوق ما كانوا عليه من قبل، وهو ما يمثل دافعا نحو تذكيرهم بوجود تحديات أخرى أثرت في مجمل الأوضاع، على رأسها توجيه جزء ضخم من ميزانية الدولة لمكافحة الإرهاب.

وجاء خطاب السيسي في وقت تستعد فيه الحكومة الجديدة لعرض برنامج عملها على البرلمان، الثلاثاء المقبل، ومتوقع أن يركز

القاهرة - اعترف الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي بأن طريق الإصلاح الاقتصادي صعب وقاس ويسبب الكثير من المعاناة، لكنه يؤكد أن نتائج عدم الخوض في هذا الطريق أشد قسوة، لذلك يصبح الإصلاح حتميا وضروريا، حاثا المصريين على المزيد من التحمل.

وقدم الرئيس المصري رسائل عدة في خطابه احتفالا بالذكرى الخامسة لثورة 30 يونيو، أهمها أن جسامته التحديات لا تعني الهروب وإنما المواجهة، وصاحب ذلك حديث مطول عن الإصلاح الاقتصادي القاسي الذي بدأ منذ ثلاثة أعوام بحزير سعر صرف العملة، ورفع الدعم عن مواد وبيع أساسية ما تسبب في موجة غلاء ضخمة حاليا.

وصبت الرسائل التي تضمنتها الخطاب في إضفاء مشروعية على إجراءات الإصلاح الاقتصادي، والمطالبة بمزيد من التحمل والتأكيد على أن الوقوف ضد يعني الهلاك.

وبدا خطاب السيسي متناسقا مع رؤيته التي أعلن عنها أمام البرلمان الشهر الماضي، عقب حلفه اليمين الدستورية كرئيس لولاية ثانية، ففي الحالتين، أكد عزيمته على توحيد أهدافه في منظور بناء الإنسان المصري والاهتمام بملفات التنمية ورفع مستوى التعليم والصحة.

وفي الخطابين، توأرى مصطلح مكافحة الإرهاب بصورته المباشرة، كأنه بات أمرا محسوما لا يفترض اعتباره هدفا للحكومة أو أن الأوضاع الأمنية أصبحت أفضل الآن، وهو ما وعد السيسي بإنهائه في فترة رئاسته الأولى، والحديث عن استمراره في الفترة الثانية سيعتبر اعترافا بالفشل.

وقال عبدالغفار شكر، نائب رئيس المجلس القومي لحقوق الإنسان (منظمة حكومية) إن مركز النقل بالنسبة للوضع الحالي "يرتبط بحل المشكلة الاقتصادية وليس بمواجهة الإرهاب". وأضاف شكر لـ "العرب" أن السيسي يدرك أن مواجهة تداعيات الوضع الاقتصادي وتزايد الغضب الشعبي من زيادة الأسعار، تبدو أكثر صعوبة من مواجهة الإرهاب.

على جانب آخر، تجاهل السيسي الحديث عن فتحة المجال العام أمام الحريات وحركة القوى السياسية والمجتمع المدني.

وذهب مراقبون إلى التأكيد على أن مقارنة السيسي بين الأوضاع الاقتصادية قبل خمس سنوات بما هي عليه حاليا، لن تلقى قبولا لدى

## قلق بين أحزاب إيران في العراق قبل سريان العقوبات الأميركية

● مخاوف الميليشيات من توقف الدعم القادم من طهران ● اشتداد ضغوط واشنطن على البنوك العراقية التي تساعد النظام الإيراني

مناطق توتر جديدة، خلقتها نشاطات حديثة لتنظيم داعش، في مناطق يسكنها العرب السنة في محافظات ديالى وكركوك وصلاح الدين، وسط وشرق وشمال العراق.

ويقول مراقبون عراقيون إن واشنطن ربما تخطط لتصفيد وشيك ضد إيران.

ويرى هؤلاء أن الولايات المتحدة ستواصل الضغط على المفاصل الاقتصادية الإيرانية خلال الأشهر المتبقية من العام الجاري، على أن تدرج مطلع العام 2019 خططا تتضمن التلويح بالخيار العسكري، في سبيل إخضاع إيران على غرار تجربتها مع كوريا الشمالية.



خير واحد وحيد للنظام الإيراني

خيرالله خيرالله

5 ص

الإسلامية" المملوك للسياسي العراقي أراس كريم، في لائحة المصارف المحظورة، بسبب تعاملات مالية مشبوهة.

ويعرف هذا المصرف، بأنه محطة رئيسية لتحويل الأموال من إيران والعراق إلى حزب الله اللبناني، بزعامه حسن نصرالله.

وكان واضحا مقدار التنسيق العراقي مع جهود الملاحقة، عندما أعلن البنك المركزي العراقي، استجابته للقرار الأميركي، بعد نحو 48 ساعة من صدوره، إذ أعلم جميع المصارف العراقية بوقف التعامل مع مصرف البلاد، طالبا منها تجميد أرصده لديها.

ويقول مراقبون إن الضغط المالي الذي تقوده واشنطن على المصارف العراقية التي تساعد النظام الإيراني، هو مرحلة تمهيدية لإجراءات أميركية، ربما تكون أشد.

وكان التحالف الدولي الذي تشكل للقضاء على تنظيم داعش، أبلغ الحكومة العراقية بأنه لن يسمح لقوات الحشد الشعبي بالتحرك نحو

وتقول مصادر حكومية رفيعة في بغداد إن خبراء أجانب يعملون في العاصمة العراقية منذ أشهر على تتبع مسارات الأموال التي تنتقل بين حسابات شخصيات عراقية موالية لإيران.

وتضيف المصادر أن الخبراء الأجانب ينسقون جهودهم مع مكتب رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، بالإضافة إلى شبكة تحقيق دولية مرتبطة بمصارف عالمية والبنك الدولي والبنك المركزي العراقي، لملاحقة أي تحويلات مالية من وإلى العراق، يشتبه بأنها على صلة بالنظام الإيراني.

ويعتقد مراقبون أن العراق هو محطة رئيسية لتداول الأموال الإيرانية والعراقية الموجهة لتغذية النزاعات في كل من اليمن ولبنان وسوريا.

ووجهت الولايات المتحدة ضربة مؤثرة لشبكة غسيل الأموال التي تديرها إيران في العراق، عندما وضعت اسم مصرف "البلاد

وإيران، قد تكون إحدى صورته صدام عسكري محدود".

ولدى إيران طيف واسع من الحلفاء الشيعة في العراق، يتضمن فصائل مسلحة تجاهر بعداؤها للولايات المتحدة، وما زالت تصف الوجود الأميركي في العراق بالاحتلال، وهو ما يبرر من وجهة نظرها تبنيها مشروعا للمقاومة.

وفي ظل الأزمة الاقتصادية الخائفة التي يعاني منها الداخل الإيراني، تخشى الفصائل العراقية الموالية لطهران من تضرر حصولها على مساعدة خامنئي في حال تعرضت لضغوط أميركية إضافية.

وتعتمد هذه الفصائل على النفوذ الإيراني في مختلف المؤسسات العراقية، للحصول على عقود تنفيذ مشاريع، بعضها وهمي، ندر الملايين من الدولارات سنويا.

وحتى الآن، تقتصر الضغوط الأميركية ضد حلفاء إيران في العراق على جوانب التمويل.

# الاستحقاق الرئاسي يحيي الاستقطاب بين الرئاسة والعسكر في الجزائر

## فضيحة الكوكابين تميط اللثام عن ضلوع مسؤولين كبار في الفساد



أقالة هامل تعني نهاية عهد الانسجام بين مؤسسات الدولة

وأن تعيين مدير الحماية المدنية العقيد مصطفى ليهيري خلفا لهامل، هو قرار ظرفي، قسلا عودة مرتقبة لضابط سابق في مديرية الأمن لقيادة الجهاز، بعد أن أبعد من طرف الجنرال هامل، الذي رتب محيطه منذ مظاهرات الشرطة 2013 وفق قواعد الولاء والطاعة". ويبقى مرشح السلطة في الانتخابات الرئاسية بين الأجنحة المتصارعة، وأن الإجماع حول الولاية الخامسة، قد أصيب بانتكاسة تخلط أوراق الموالاة السياسية والدوائر الداعمة لها، لا سيما وأن التطورات الأخيرة أثبتت أن المؤسسة العسكرية سيكون لها رأيها في الموضوع، بعدما ساد الاعتقاد أن الموالاة السياسية وجناح الرئاسة قد ينفردان بالملف ويحسمان فيه.

المجال أمام ترتيبات جديدة ستتجسد في قرارات وتغييرات مهمة في هرم السلطة خلال الأيام القليلة المقبلة. وذكرت مصادر مطلعة لـ "العرب" أن "حملة الترقيات والإقالات والإحالة على التقاعد التي اعتاد عليها الرأي العام المحلي في المؤسسة العسكرية بمناسبة الاحتفال بعيد الاستقلال الوطني في الخامس من يوليو، ستكون العنوان الأكبر لإفرازات الحراك المتصاعد في البلاد، بحيث يرتقب ترتيب سقوط بعض الأسماء والضباط السامين في الجيش، وفق اعتبارات تعيد الاعتبار لنفوذ الرجل القوي في المؤسسة الجنرال قايد صالح". وأضافت المصادر أن "العملية ستقابله حملة موازية في مختلف المؤسسات المدنية،

ووصف الرجل الذي عين على رأس الأمن الوطني العام 2010، خلال مسيرته بالجنرال "القوي والنافذ"، ويقدم أحيانا كخليفة للرئيس بوتفليقة في انتخابات 2019، وعكف سذاك على إعادة هيكلة المؤسسة الأمنية وتطويرها بشريا ولوجيستيا، من أجل تحقيق توازن النفوذ مع المؤسسة العسكرية. وأفضت التسيريات التي تحدثت عن ضلوع إطارات سامية في مؤسسات مدنية وعسكرية وفي جهازي الأمن والقضاء والإدارة، في فضيحة الكوكابين إلى جرائم أخرى متصلة بها، تتعلق بالعقار وتبييض الأموال والرشاوى، مما يقطع الطريق أمام الموالاة السياسية التي شرعت منذ أسابيع في حملة الولاية الرئاسية الخامسة، وتفتح على الفساد.

بقرار مفاجئ، أقال الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة، أحد أبرز رجال المؤسستين الأمنية والعسكرية في البلاد، اللواء عبدالغني هامل، الذي يشغل منصب مدير عام الأمن الوطني. وكونه أحد الذين يثق بهم بوتفليقة، فإن إقالة هامل أثارت تساؤلات حول خلفية هذه الخطوة وتداعياتها. ويجمع مراقبون على أن حسابات سياسية بين مؤسسة الرئاسة والجيش وراء هذا القرار، مع اقتراب موعد السباق الرئاسي.

صابر بليدي

الجزائر - يتطلع الرأي العام الجزائري بترقب شديد إلى ما سيسفر عنه الحراك المتصاعد في كواليس السلطة، بعد تنحية مدير الأمن السابق الجنرال عبدالغني هامل، واشتعال حرب التسيريات عن حركة تغييرات واسعة وعميقة داخل مفاصل الحكم، لإعادة رسم وترتيب المشهد السياسي الداخلي، مع بداية العد الخنازلي للانتخابات الرئاسية، بشكل يوحي بأن حرب الأجنحة التي ليست ثوب الحرب على الفساد مرشحة لأن تأخذ أبعادا حاسمة في المدى القريب.

من المتوقع سقوط بعض الأسماء والضباط السامين في الجيش، وفق اعتبارات تعيد الاعتبار لنفوذ الرجل القوي في المؤسسة الجنرال قايد صالح

وأعدت تجليات تنحية مدير الأمن السابق عبدالغني هامل، وهو المحسوب على الرئيس بوتفليقة، الحديث مجددا عن صراع الرئاسة والعسكر، خاصة وأن الرسائل المستشفة من تصريح هامل صريحة صدور قرار الإقالة، ومن قائد أركان الجيش الجنرال قايد صالح في مدينة وهران، توحى بأن سيرورة المنظومة الحاكمة أفضت إلى فئائية جديدة (الرئاسة والجيش)، بعد أن ساد الاعتقاد في السنوات الأخيرة، بأن الصراع المذكور قد ولى وصار من الماضي، تحديدا منذ تنحية مدير الاستخبارات السابق الجنرال محمد مدين من طرف بوتفليقة عام 2015.

ويرى مراقبون أن الانزلاق الذي حدث، الثلاث الماضي، هو سابقة في تاريخ السلط المتعاقبة على حكم الجزائر منذ الحصول على الاستقلال الوطني في يوليو 1962، فلم يحدث أن وجه مسؤول سام في الدولة انتقادات

## موسم أصيلة الثقافي يحتفي بأفريقيا

أصيلة (المغرب) - تحتضن مدينة أصيلة (شمال المغرب) إلى غاية 20 يوليو الجاري، فعاليات الدورة 40 من موسم أصيلة الثقافي الدولي، ويحتفي موسم هذا العام بأفريقيا كضيف شرف بحضور الرئيس السنغالي مكي سال ونخبة من رجال الفكر والثقافة ومسؤولين حكوميين مغاربة وسنغاليين.

أكد محمد بن عيسى، أمين عام مؤسسة منتدى أصيلة في افتتاح النظاره الجمعة الماضي، أنه "بحلول الدورة الجديدة تكون المدينة وسكانها قد استكملوا أربعين سنة على طريق إقامة جسور التواصل والتفاهم والتعاون بين الشعوب من خلال مفكرها ومثقفها ومبدعيها الذين قدموا إلى أصيلة وشاركوا في فعاليات الموسم عاما بعد عام". وعبر بن عيسى عن افتخاره بالاستمرار في تنظيم هذه النظاره على مدى أربعة عقود كاملة رغم كل ما يواجهه مثل هذه الرهانات الثقافية الكبرى من صعوبات وإشكالات، وقال "ما كان لهذا الموسم أن ينمو لولا الرعاية الشخصية والعناية السامية للعاهل المغربي الملك محمد السادس منذ الموسم الأول في العام 1978 -وهو حينئذ ولي العهد- وتشجيعه الموصول طوال السنين الماضية".

وأشار إلى أن اختيار السنغال ضيف شرف الدورة الأربعين وبحضور الرئيس السنغالي يكشف رهان الرواد الأفارقة على المنتدى الذين "أناروا لنا الرؤى، وشحنوا رغبتنا لتنهئ هذه البقعة الطيبة، والمراهنة عليها لإخضاب ما أصبح متداولاً في المحافل الفكرية بحوار الثقافات والحضارات".

من جهة عبر الرئيس السنغالي مكي سال، في افتتاح الموسم عن "الأواصر الكبيرة التي توحد المغرب والسنغال وتساهم في تعزيز العلاقات الثقافية والحضارية بين البلدين مستمرة، وستنقلها إلى الأجيال المقبلة" فيما اعتبر بن عيسى أن ما يقوي تفاعلنا بالمستقبل الأفريقي أن رؤية التكامل الأفريقي يدعمها اليوم الملك محمد السادس بإرادة راسخة ومتجددة وأمل كبير في استنهاض قارتنا، فقد فسح أمام تلك الرؤية آفاقا رحبة على العديد من الأصعدة. وبين وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة، "أن الاهتمام بالتكامل الأفريقي سيزكي كل النشاطات التي واجهت صعوبات، وأفريقيا تجتهد في سبيل إنجاح التكامل بين دولها".

## برلمانيون يقترحون عفوا شاملا عن معتقلي حراك الريف في المغرب

العام للملك لدى محكمة النقض ومن الوكلاء العاميين للملك في الدائرة القضائية لتلك المناطق ومن نداء المحامين بها للسهر على تنفيذ مقتضيات المادة الأولى.

وعلق محمد أشروور، رئيس فريق حزب الأصالة والمعاصرة قائلا "ندعم أي مبادرة تخفف من هذه الأحكام أو تعفو عن معتقلي حراك الريف بصفة نهائية". وأوضح يونس المرزوقي، أستاذ القانون الدستوري، أن "البرلمان يصدر فقط النصوص العامة المجردة، وأن العفو العام هو نص تشريعي يتم بموجبه نزع صفة الجريمة عن بعض الأفعال التي كان يعاقب عليها القانون والمرتبكة في مدة زمنية معينة وذلك يمنع كل تتبع ضد مرتكبيها ومحو العقاب المسلط عليهم، ولأن الأمر بات يتعلق بأفعال مرتبكة في الماضي وكانت مجرمة في تاريخ إقرارها، وتكون أجريت في شأنها متابعات".

من جهة ثانية أكد نزار بركة، الأمين العام لحزب الاستقلال المعارض، أن الأحكام الصادرة لم تزل في مرحلتها الابتدائية، ولم تستند بعد المنظومة القضائية كل آلياتها، بما فيها الطعن والاستئناف والنقض، وهو ما نعمل عليه في الحزب، لإحقاق العدالة في هذه القضية".

وأعلن معتقلو حراك الريف بعد الأحكام الصادرة عن لجوئهم إلى مرحلة الاستئناف كرد فعل عن الأحكام الصادرة بحقهم، وأكد بعض المحامين من هيئة الدفاع عن المعتقلين لـ "العرب"، أن هؤلاء مصرون على اللجوء إلى استئناف الحكم وعازمون على إثبات براءتهم من التهم الموجهة إليهم.

وأكدت الأغلبية الحكومية أن من حق المتهمين ودفاعهم اللجوء إلى استئناف هذه الأحكام الصادرة على المرحلة الابتدائية، طبقا للمسطر القضائية الجاري بها العمل، مشيرة إلى أن "المرحلة الموالية من النقاضي تفتح أمالا لدى المتهمين وأسره لمراجعة هذه الأحكام".

وأشارت أحزاب الأغلبية إلى تفاعلها الإيجابي مع المطالب الاجتماعية المشروعة، مؤكدة حرص الحكومة على تنفيذ التعليمات الملكية الهادفة إلى إتمام إنجاز البرنامج التنموي "الحسيمة منارة المتوسط" في أحسن الظروف وفي الأجل المقررة.

خلفية أحداث الحسيمة توفرت فيها جميع شروط المحاكمة العادلة انطلاقا من الاستدعاء وإلى غاية المداولة، مع إتاحة الفرصة أمام المتهمين للتحدث بكل أريحية أمام هيئة القضاء، واستدعاء شهود المتهمين، وحضور ممثلي المنظمات الحقوقية المغربية والدولية. وينص مقترح قانون العفو العام عن معتقلي الاحتجاجات الاجتماعية، الذي تقدمت به فيدرالية اليسار الديمقراطي، على إصدار عفو عام وشامل عن كل المعتقلين على ذمة الاحتجاجات الشعبية، منذ أكتوبر 2016 وحتى يونيو الجاري، مع إلغاء الآثار القانونية المترتبة على ذلك.

كما ينص مقترح الفيدرالية على جبر ضرر أي متضرر من الاعتقالات التي أعقبت الاحتجاجات الاجتماعية، وإلغاء جميع الأحكام الصادرة، مع اعتبار العفو بمثابة "براءة"، وتلفت الفيدرالية إلى أن "سبب إقدامها على هذا الطرح هو الرغبة في تدشين مرحلة جديدة وتخفيف الاحتقان القائم واستعادة الثقة في المؤسسات وإطلاق حوار وطني جاد". ويدعو المقترح إلى تشكيل لجنة يرأسها وزير العدل وينوب عنه الوكيل

في حق عدد من المسؤولين على المستوى الوطني والجهوي، مما على الاعتراف الرسمي والصريح بمشروعية مطالب المحتجين، وأكدت أن هناك حالة من عدم الثقة في مؤسسات الدولة، مردها عجزها عن مواجهة التحديات المطروحة وإيجاد حلول للقضايا الأكثر إلحاحا".

ووصف البرلمانين الأحكام التي صدرت في حق نشطاء حراك الريف "بغير المنصفة، ولا تخدم المصلحة الوطنية والاستقرار الاجتماعي والديمقراطية والتنمية، بل تزيد في الاحتقان وتكرس انعدام الثقة بين المواطنين ومؤسسات الدولة".

ويؤيد برلمانيون مقترح العفو الشامل عن المعتقلين، وأكد نورالدين مضيان، رئيس فريق حزب الاستقلال بمجلس النواب أنه مع أي مقترح من شأنه أن يحافظ على سمعة البلد ويحقق مصالح حقيقية مع الريف، ويساهم في إطلاق سراح المعتقلين، مشيرا إلى أن "التقدم بأي مقترح قانون يستلزم توافقا بين جميع الفرقاء السياسيين والبرلمانيين". وبين عبدالكبير طبيع، محامي الدولة في ملف حراك الريف، أن محاكمة المتهمين على



ثقة كبيرة في القضاء المغربي

# فراغ برلماني في العراق لحين بدء عمل البرلمان الجديد

## لجنة تقصي الحقائق النيابية تطالب بإلغاء نتائج الانتخابات بشكل كامل



لم يتمكن مجلس النواب العراقي من تمديد ولايته ليشرف على مراقبة عملية إعادة عد وفرز الأصوات المدلى بها في انتخابات مايو الماضي بسبب شبهات تزوير في بعض مراكز الاقتراع. وانتهت ولاية مجلس النواب الحالي السبت، في المقابل لا يمكن للبرلمان الجديد بدء عمله إلا بعد انتهاء عملية إعادة الفرز اليدوي للأصوات التي ستنتقل الثلاثاء.

بغداد - يعيش العراق حالة من "الفراغ البرلماني"، بحسب وصف خبراء القانون، مع انتهاء ولاية البرلمان وعجزه عن تمديد أعماله إلى حين بدء البرلمان الجديد لعمله. وفي المقابل ستعقد هيئة الانتخابات عمليات العد والفرز اليدويين لأصوات الناخبين لاقتراع مايو الماضي الثلاثاء، بسبب وجود شبهات تزوير مما يجعل النتائج المعلنة عنها سابقا غير نهائية.

وفشل مجلس النواب العراقي السبت في عقد جلسة عامة في آخر يوم من ولايته جراء عدم اكتمال النصاب القانوني لعدد الأعضاء الحاضرين.

وقدرت مصادر إعلامية بأن عدد الأعضاء الحاضرين في الجلسة كان 127 نائبا، بينما يتطلب عقد الجلسة حضور الغالبية البسيطة لعدد الأعضاء (165 من أصل 328).

وكان أبرز الغائبين عن جلسة السبت رئيس البرلمان سليم الجبوري، وهو ما يعكس استياءه من إحباط مساعيه الكبيرة لتمديد ولاية البرلمان.

واضطر نائبه الأول همام حمودي، الذي يعارض التمديد، إلى تحويل الجلسة إلى تشاورية. وقال حمودي خلال الجلسة إن "تمديد عمل مجلس النواب سابقة خطيرة من شأنها قتل العملية السياسية".

وكان من المقرر أن يصوت البرلمان على تعديل قانون الانتخابات بما يتيح له تمديد ولايته لحين مصادقة القضاء على نتائج الانتخابات لتتسنى له مراقبة عملية إعادة العد والفرز اليدويين لأصوات الناخبين الخاصة بالانتخابات البرلمانية التي جرت في 12 مايو الماضي.

**مجلس النواب يفشل في عقد جلسة عامة في آخر يوم من ولايته جراء عدم اكتمال النصاب القانوني لعدد الأعضاء الحاضرين ومن أبرز الغائبين رئيس البرلمان**

هذه العملية، ومن ثم مصادقة القضاء على النتائج.

وسينتخب النواب الجدد في أول جلسة برلمانية رئيسا للبرلمان ونائين له بالأغلبية المطلقة ثم ينتخبون رئيسا جديدا للجمهورية بأغلبية ثلثي النواب خلال 30 يوما من انعقاد الجلسة الأولى.

وسيكلف الرئيس العراقي الجديد مرشح الكتلة الأكبر في البرلمان بتشكيل الحكومة. وتكون أمام رئيس الوزراء المكلف مدة 30 يوما لتشكيل الحكومة وعرضها على البرلمان للموافقة عليها.

ووفق النتائج المعلنة في مايو الماضي، والمطعون في صحتها، فقد حل تحالف "سائرون" المدعوم من زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر في المرتبة الأولى بـ54 مقعدا من أصل 329 يليه تحالف "الفتح" المكون من أئمة سياسية لفصائل "الحشد الشعبي" بزعامة هادي العامري بـ47 مقعدا. وبعدهما حل ائتلاف "النصر" بزعامة رئيس الوزراء حيدر العبادي بـ42 مقعدا، بينما حصل ائتلاف "دولة القانون" بزعامة رئيس الوزراء السابق نوري المالكي على 26 مقعدا.

الانتخابات البرلمانية المثيرة للجدل. ومن المقرر أن تبدأ المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، الثلاثاء المقبل، في إعادة العد والفرز اليدويين لأصوات الناخبين في مراكز الاقتراع التي بها شبهات تزوير.

وقال منحدث باسم المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق في بيان السبت، إن العراق سيبدأ الثلاثاء إعادة فرز الأصوات يدويا في الانتخابات التي جرت في مايو الماضي.

وقال البيان إن الأصوات التي ستجري إعادة فرزها ستكون فقط الواردة بشأنها شكاوى أو تقارير رسمية بشبهات تزوير. وأضاف البيان أن إعادة الفرز ستبدأ في كركوك الثلاثاء ثم ستشمل ست محافظات أخرى هي السليمانية وأربيل ودهوك ونيوى وصلاح الدين والأنبار.

وخلال جلسة التشاور التي عقدت السبت، طالبت لجنة تقصي الحقائق التابعة للبرلمان "بالغاء نتائج الانتخابات البرلمانية بشكل كامل" بحسب ما ورد في كلمة القاها عادل نوري رئيس اللجنة خلال الجلسة. ولن يتسنى للبرلمان الجديد الانعقاد لحين الانتهاء من

وانتهت أعمال البرلمان العراقي السبت، وفقا للدستور بعد فشل الأخير في تمديد دورته الحالية عبر تعديل حاول إدخاله على قانون الانتخابات يسمح له بالبقاء لمراقبة عمليات العد والفرز اليدويين لنتائج الانتخابات.

وقال طارق حرب، الخبير القانوني وعضو نقابة المحامين العراقيين، "الـ30 من يونيو تنتهي قانونيا ودستوريا أعمال البرلمان وسيكون هناك فراغ برلماني حتى عقد البرلمان الجديد أولى جلساته".

وأضاف حرب أن "الدستور حدد عمر البرلمان بأربع سنوات ولا يوجد أي سند قانوني يتيح له البقاء يوما إضافيا بعد الفترة المحددة في الدستور".

وأبندت معظم الكتل السياسية رفضها لفكرة تمديد عمل مجلس النواب، وقالت إنها تخالف الدستور الذي ينص على أن ولاية البرلمان تمتد لأربع سنوات تقيمية. ولم يتطرق الدستور مطلقا لتمديد عمل البرلمان. وكان البرلمان قد فشل الخميس في عقد جلسة رسمية للتصويت على تعديل قانون الانتخابات بما يتيح له البقاء لممارسة مهمة مراقبة عمليات العد والفرز اليدويين لنتائج

# قوات النظام السوري تسيطر على أكثر من نصف مساحة محافظة درعا

وتشن قوات النظام منذ 19 يونيو الماضي بدعم روسي عملية عسكرية واسعة النطاق في محافظة درعا بهدف استعادتها بالكامل. وتمكنت بموجبها من توسيع نطاق سيطرتها من ثلاثين إلى أكثر من خمسين بالمئة من مساحة المحافظة.

ويأتي هذا التقدم، وفق عبدالرحمن، بعدما "تمكنت منذ بدء التصعيد من السيطرة عبر الحسم العسكري والمصالحات والتسويات على نحو خمسين قرية وبلدة غالبيتها في ريف درعا الشرقي".

وفي الكرك الشرقي قتل مختار البلدة، الجمعة، داخل منزله مع خمسة من أفراد عائلته وسط ظروف غامضة، ويرجح عبدالرحمن أن استهداف مختار البلدة مرتبط بكونه من "عرابي اتفاق المصالحة" في البلدة، في حادثة تكررت منذ مطلع الشهر الحالي.

وتتزامن المفاوضات التي تجري وفق عبدالرحمن على مستويين، في الأردن المجاور ومع وجهاء البلدة مع استمرار الغارات السورية والروسية على مناطق سيطرة الفصائل.

وقال عضو في لجنة المصالحة في مدينة درعا، السبت، "يريد النظام أن نسلمه كل شيء مدينة درعا ومعبر نصيب وأنفسنا والسلاح الثقيل وهذا أمر مرفوض".

وتعد السيطرة على معبر نصيب الحدودي مع الأردن مسألة حيوية بالنسبة إلى دمشق، ومن شأن إعادة فتحه إنعاش حركة التجارة البرية بين البلدين.

وقتل خمسة مدنيين على الأقل، السبت، في بلدة غضم جنوب شرق درعا جراء القصف ليرتفع عدد القتلى المدنيين منذ بدء التصعيد إلى 105 مدنيين بينهم 19 طفلا، وفق المرصد. كما تدور اشتباكات مستمرة داخل مدينة درعا، منذ بدء التصعيد، قتل خلالها 96 من عناصر قوات النظام والمسلحين المواليين له مقابل 59 على الأقل من الفصائل المعارضة بحسب نفس المصدر.

الروسي في جنوب سوريا للتفاوض على اتفاق سلام مع الحكومة انتهى بالفشل بعد رفض مطالب موسكو بالاستسلام.

وقال الجبوري "الاجتماع انتهى بالفشل. الروس لم يكونوا مستعدين لسماع مطالبنا وقدوموا خيارا واحدا هو قبول شروطهم المذلة بالاستسلام، وهذا نرفضه".

ويعكف الأردن الذي تفصله الحدود عن محافظة درعا على تسهيل المحادثات بين فصائل المعارضة وروسيا بشأن اتفاق يوقف العنف مقابل استعادة حكم الدولة هناك.

وتطلق دمشق وحليفها موسكو على اتفاقات يتم إبرامها مع الفصائل المعارضة بعد مهاجمة معاقليها جوا وبريا تسمية اتفاقات "مصالحة". وغالبا ما تكون مرادفة لاستسلام مقاتلي الفصائل وتخليهم عن سلاحهم الثقيل، وإجلاء من يرفض ذلك من المقاتلين والمدنيين إلى شمال البلاد على غرار ما حصل في الغوطة الشرقية قرب دمشق مقابل دخول قوات النظام.

على أجزاء يسيطر عليها مقاتلو المعارضة في محافظة درعا بجنوب غرب البلاد.

وقال مفاوضو المعارضة ومتحدث باسمها إن لجنة تضم ستة أعضاء من المدنيين والعسكريين وشكلها مقاتلو المعارضة في الجنوب عقدت اجتماعا تمهيدا على الحدود الإدارية لمحافظة السويداء المجاورة.

وقال إبراهيم الجبوري الناطق الرسمي باسم غرفة العمليات المركزية التي أسستها الجماعات الرئيسية التابعة للجيش السوري الحر في جنوب سوريا "اللجنة عقدت اجتماعها الأول مع الجانب الروسي الذي قدم مطالبه". وتم إجراء جولة ثانية من المحادثات السبت. وأضاف المتحدث أن الاتفاق الجاري بحثه لا يشمل المناطق الخاضعة للمعارضة في محافظة القنيطرة المجاورة على حدود هضبة الجولان المحتلة.

وفي وقت لاحق من السبت أعلن الجبوري أن الاجتماع الذي عقدته المعارضة مع الجانب



وسائل دمشق الحسم العسكري والتسويات

دمشق - تمكنت قوات النظام السوري من السيطرة على بلدات إضافية في درعا مما حقق لها سيطرة على أكثر من نصف مساحة المحافظة الواقعة جنوب البلاد، وذلك بفضل تقدم المفاوضات مع المعارضة التي ترعاها روسيا.

وانضمت ثمانى بلدات على الأقل في محافظة درعا إلى مناطق "المصالحة" مع دمشق بموجب مفاوضات تولتها روسيا، فيما تستمر الغارات على جهات أخرى في المنطقة بحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان السبت.

ومنذ بدء حملتها العسكرية قبل نحو أسبوعين، باتت قوات النظام بدعم روسي تسيطر على أكثر من نصف مساحة محافظة درعا الحدودية مع الأردن وفق المرصد.

وقال مدير المرصد رامي عبدالرحمن "وافقت ثمانى بلدات على الأقل في ريف درعا الشمالي والشرقي على اتفاقات (مصالحة) إثر مفاوضات تولها ضباط روس مع وجهاء محليين ومن تبقى من مقاتلين معارضين داخل كل بلدة".

ومن أبرز تلك البلدات داعل وأبطع والغارية الغربية والغارية الشرقية والكرك الشرقي، بحسب المرصد الذي أفاد عن انتشار شرطة عسكرية روسية في عدد منها.

وأشارت وكالة الأنباء السورية الرسمية سانا إلى "انضمام قرى وبلدات داعل والغارية الشرقية وتلول خليف وتل الشيخ حسين إلى المصالحات بعد تسليم المسلحين أسلحتهم للجيش تمهيدا لتسوية أوضاعهم وفق القوانين والأنظمة النافذة".

وبت التلفزيون الرسمي مشاهد مباشرة من داعل، حيث تجمع العشرات من المواطنين رافعين الأعلام السورية وصورا للرئيس بشار الأسد مرددين الهتافات المؤيدة له وللجيش.

وقال مفاوضون من المعارضة السورية، السبت، إن المعارضة بدأت مفاوضات مع روسيا بشأن اتفاق لاستعادة سيادة الدولة

# العاهل السعودي يوافق على زيادة إنتاج النفط

واشنطن - أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب السبت، أن العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز وافق على طلبه بزيادة إنتاج النفط، وذلك بعد أسبوع من إعلان منظمة الدول المصدرة للنفط "أوبك" قرارا مشابها.

وقال ترامب في تغريدة على موقع تويتر "تحدثت للتو مع العاهل السعودي الملك سلمان وشرحت له أنه بسبب الاضطرابات والخلل في إيران وفنزويلا أطلب بان تزيد السعودية إنتاج النفط ربما حتى مليوني برميل للتعويض"، مضيفا أن "الأسعار مرتفعة للغاية، وقد وافق".

وأكد بيان نشرته وكالة الأنباء السعودية، أن الملك سلمان والرئيس ترامب أكد خلال اتصال جرى بينهما "على ضرورة بذل الجهود للمحافظة على استقرار أسواق النفط ونمو الاقتصاد العالمي والمساعي التي تقوم بها الدول المنتجة لتعويض أي نقص محتمل في الإمدادات". ولم يحمل البيان أي إشارة إلى أن السعودية، أكبر مصدر نفط في العالم، تعزز زيادة الإنتاج بما يصل إلى مليوني برميل يوميا.

وتدد ترامب مرارا خلال الأشهر الأخيرة بأوبك، حيث كثف الضغوط على الرياض، حليفة واشنطن الرئيسية، لزيادة الإنتاج على أمل خفض أسعار النفط قبل انتخابات منتصف الولاية المرتقبة في نوفمبر القادم.

ويأتي الإعلان بعد أسبوع من اتفاق وزراء من أوبك، التي تعد السعودية عضوا أساسيا فيها، على رفع الإنتاج بنحو مليون برميل يوميا اعتبارا من يوليو القادم.

ودعمت روسيا غير المنضوية في أوبك، في 23 يونيو الماضي، الجهود التي أنهت أسبوعا من الدبلوماسية المتوترة التي عاشتها المنظمة ونجحت في تجنب خلاف يضر بالكتل بين الخصمين الرياض وطهران.

وقال وزير الطاقة السعودي خالد الفالح، آنذاك، "اعتقد أن هذا سيسهم بشكل كبير في تلبية الطلب الإضافي الذي نتوقعه في النصف الثاني من العام". وتركزت المحادثات على مسألة تعديل اتفاق أبرم قبل 18 شهرا بين أعضاء أوبك والدول المتحالفة معها بما فيها روسيا أدى إلى إنهاء الوفرة العالمية في النفط ورفع أسعار الخام.

ودافعت السعودية بدعم من روسيا بشدة عن زيادة الإنتاج نظرا لتزايد الشكاوى من دول مستهلكة رئيسية مثل الولايات المتحدة والهند والصين بشأن ارتفاع الأسعار.

وعارضت طهران من جهتها إدخال أي تغييرات على اتفاق الحد من الإنتاج في وقت يواجه قطاع النفط الإيراني عقوبات جديدة على خلفية قرار ترامب الانسحاب من الاتفاق النووي.

وانتجت السعودية أكثر من 9.9 مليون برميل نفط في اليوم في شهر مايو الماضي، وفق أوبك.

# العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم

مختار الدبابي

كرم نعمة

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk

# خطة مصرية لدعم غزة وتفويت الفرصة على صفقة القرن

● القاهرة تتحسب من ضغوط أميركية وتسعى للنأي بسيناء عن أي تسوية مستقبلية  
● تركيا تتدخل لدى إسرائيل لعقد هدنة مع حماس مدتها عشر سنوات

بدأت القاهرة تسرّع من وتيرة تخفيف الضغوط الاقتصادية على غزة، وفتحت معبر رفح لمدة شهر قبل إغلاقه الأسبوع الماضي لقطع الطريق على بعض التحركات التي تريد أن تتخذ من أزمة القطاع الإنسانية حجة للمضي قدما في تحويل صفقة القرن إلى واقع.

القاهرة - تترك القاهرة أنها مقبلة على مواجهة تحديات دقيقة من قبل الولايات المتحدة، عقب رفض التعاطي الإيجابي مع صفقة القرن بالخطوط والعناوين التي وصلت إليها حاليا، وتتخذ من الأوضاع الإنسانية الصعبة في الأراضي الفلسطينية مدخلا لترويجها. وكشف مصدر مصري مطلع أن رفض القاهرة ترميز صفقة القرن مرتبط بـ"ما يتم طبخه في المكتب السياسي الأميركي والإسرائيلي لا يتفق مع الحدود الدنيا لمطالب القيادة والشعب الفلسطيني".

وقال لـ"العرب" إن مصر أبلغت المبعوثين الأميركيين جاريد كوشنر، المستشار السياسي للرئيس دونالد ترامب، وجيسون غرينبلات، مبعوث ترامب للشرق الأوسط الأسبوع الماضي، بأن أي شيء مرتبط بالفضية الفلسطينية "لا يمكن يمر سوى عن طريق القيادة الفلسطينية والشراع والفصائل.. وقلنا لهم إننا لن نسمح بأن تكون القدس خارج إطار التفاوض مستقبلا، حتى وإن تعاملت الإدارة الأميركية بوضع مختلف في هذا الشأن".

وأضاف "عندما طرحنا هذا الأمر على المبعوثين ترامب المعنيين بقضايا الشرق الأوسط أجابوا بأن هذا كلام غير واقعي (ضم القدس للمفاوضات المستقبلية).. هم يتعاملون مع حل القضية الفلسطينية من منظور ضيق الأفق، يتعلق بتسوية إنسانية في قطاع غزة مقابل رضا الفلسطينيين عن الصفقة".

وذكر المصدر المصري أن "مشكلة ترامب أنه أسند إدارة الملف الفلسطيني لهواة، لا يمتلكون خبرة في التفاوض، يجربون العمل السياسي الدولي في قضية خطيرة ومحورية.. هم يعتبرون أن إنهاء المشكلات الإنسانية في غزة بوابة ترميز الصفقة، بحيث تكون هناك تسهيلات في المواقف وإضعاف فرص التوتر والعنف، ونحن حذرناهم من هذه الرؤية القاصرة للموقف".

وأوضح أن مصر عندما تتمسك بأن تكون أي مبادرة تسوية مرتبطة بفكرة حل الدولتين وإقامة دولة على حدود 1967 وتستمر القدس الشرقية عاصمة لفلسطين، فإنها ضمنتها ترفض صفقة القرن وتعتبر ذلك مبدءا غير قابل للمساومة، وقال "صحيح لا نعلن عن رفض الصفقة بشكل صريح، لكن ما بين السطور واضح جدا لإسرائيل وللولايات المتحدة".

وأشار إلى أن زيارة كوشنر وغرينبلات للقاهرة مؤخرا، كان من بين أهدافها أن "تقوم مصر بممارسة ضغوط على السلطة الفلسطينية، لدراسة بنود صفقة القرن، ليقتبل منها ما يقبل، بحيث يتم التفاوض وتقريب وجهات النظر بشأن البنود المرفوضة، كي يكون هناك مجال للنقاش، لكن القيادة المصرية رفضت ذلك".

والمح إلى أن ثمة مشكلة تكمن في أن بعض القيادات الفلسطينية بدأت تروج لوجود جوانب إيجابية في صفقة القرن، ويمكن التفاوض على البنود المرفوضة، وهذا يهدد لانتهاه فكرة القدس التي تتمسك بها مصر وأطراف عربية مؤثرة مثل الأردن والسعودية.

## تنسيق عربي وترتيب تركي

بشأن التنسيق المصري العربي، قال المصدر "هناك تنسيق كامل مع السعودية والأردن، وما جرى في عمان خلال الفترة الماضية من توترات أمنية واحتجاجات كان ورقة ضغط بسبب موقفها من صفقة القرن، ومصر مستعدة لضغوط كبيرة خلال الفترة المقبلة، وسوف تظل متمسكة بموقفها مهما

**زيارة كوشنر وغرينبلات للقاهرة مؤخرا كان بين أهدافها أن تقوم مصر بممارسة ضغوط على السلطة الفلسطينية، لدراسة بنود صفقة القرن ليقتبل منها ما يقبل بحيث يتم التفاوض وتقريب وجهات النظر**



طال انتظار الخلال



بلغت التحديات". وأفاد بأن "أكثر القادة العرب لديهم قناعة راسخة بأن أي تنازلات تتعلق بالمواقفة على ترميز صفقة القرن، سيضعهم ذلك في مكانة سيئة للغاية مع شعوبهم ومع باقي الشعوب العربية. وما يطمئن الدول العربية المرتبطة بالقضية الفلسطينية أن الولايات المتحدة لا تقف على أرض ثابتة بخصوص التسوية المرتبطة، وهناك شبه إجماع عربي على أنه لا ترميز للصفقة مقابل المال".

وقال المصدر لـ"العرب" إن من بين المطالب الأميركية من مصر أن تكون هناك "محطات كهرباء في سيناء لتغذية قطاع غزة، ضمن الحلول الإنسانية المرتبطة بالتسوية، لكننا رفضنا هذا الطرح، وطلبنا بأن تقام هذه المحطات في شمال غزة، ونحن متمسكون بإبعاد سيناء عن أي محاولة لجرها ضمن أي تسوية مستقبلية".

ورفضت القاهرة أن تكون هناك تسوية سياسية للقضية الفلسطينية على حساب سيناء. وكان مطروحا أن يستقطع منها 720 كيلومترا للفلسطينيين، مقابل مزايا مادية عدة لمصر تنقذها من أزمةها الاقتصادية. وهي خطة أبدتها حركة حماس، ودعمتها جماعة الإخوان عندما كانت في الحكم، لكن تصدت لها المؤسسة العسكرية في مصر، وأفشلتها وانحازت لثورة المواطنين في 30 يونيو 2013 لإزاحة الجماعة عن حكم مصر.

وشدد المصدر على خطورة وجود مواقف إقليمية أصبحت تمثل خطرا على القضية الفلسطينية، "مثل تركيا التي تتدخل حاليا لدى إسرائيل لعقد هدنة مع حركة حماس تستمر عشر سنوات، مقابل تسهيلات في غزة وإنهاء الحصار المفروض على القطاع، عن طريق إقامة مشروعات وفتح ميناء للصيد وزيادة عدد المعابر الحدودية على حدود غزة".

وقال المصدر "هذا الكلام خطير جدا ويصب في صالح إسرائيل أولا، لأنه يرسخ فصل قطاع غزة عن باقي الأراضي الفلسطينية ويمنح الشرعية لحكم حماس.. نحن لا نمانع في تدخل قوى إقليمية، لكن شريطة أن تحقق الحدود الدنيا من مطالب الشعب الفلسطيني، وليس أن تلعب هذه القوى لحساب أطراف تبحث عن مصالح شخصية ضيقة".

وعلمت "العرب" أن القاهرة تسعى إلى سد الثغرات الاقتصادية والاجتماعية في قطاع غزة، والتي منحت الحديث عن التسوية السياسية للقضية الفلسطينية، زخما غربيا خلال الفترة الماضية. واستقبلت القاهرة وفدا إداريا وماليا ومهنيا من حركة حماس على مرحلتين (الثلاث والخميس)، لمناقشة مشروعات اقتصادية لحل الأزمة الإنسانية في غزة، منها إنشاء منطقة حرة على الحدود بين رفح المصرية ونظيرتها الفلسطينية.

وبدأت قوات الأمن المصرية ترفع من جاهزيتها على الحدود مع ليبيا والسودان وتضاعف من استنفارها في سيناء، خشية تسرب عناصر إرهابية، واستئناف عمليات العنف التي تراجعت كثيرا خلال الأسابيع الماضية في أنحاء مصر.

## منطقة حرة

تقدمت حماس بمقترح لإقامة منطقة تجارية حرة مع مصر عوضا عن الإنفاق التي تهدمت غالبيتها، وكانت طرفا استثنائيا لجا إليه سكان غزة لفك الحصار الذي فرضه الجانب الإسرائيلي عليهم.

وأشار الخبير الاقتصادي الفلسطيني ماهر الطباع إلى أن "عام 2017 هو الأسوأ في غزة، وجميع المؤشرات تؤكد أن القطاع حاليا دخل في مرحلة الانهيار الاقتصادي، وأصبح نموذا لأكبر سجن في العالم". وحذر الطباع من أن الانفجار قادم لا محالة، مؤكدا أنه "مطلوب من مؤسسات ومنظمات دولية الضغط الفعلي على إسرائيل لإنهاء حصارها لغزة، وفتح المعابر التجارية وإدخال الاحتياجات من السلع والبضائع، وعلى رأسها مواد البناء دون قيود وشروط، لإتقاذ القطاع من حالة الموت السريري التي يعاني منها".

وحصلت "العرب" على ملامح خطة إنقاذ غزة التي تقدمت بها مصر، وهي خطة مغلفة بأبعاد اقتصادية ظاهرة، وتشمل إنشاء منطقة صناعية في رفح المصرية والفلسطينية، وتوفير حرية الحركة لسكان القطاع عبر معبر رفح، والحق في استخدام مطار العريش.

وتتلخص فكرة المشروع في إقامة منطقة حرة حدودية مشتركة يتم تطويرها وتشغيلها من قبل القطاعين الخاص والعام، والإشراف عليها من قبل لجنة تعمل على جذب المستثمرين إليها، في ظل أوضاع قانونية ولوائح محددة، وتملك اللجنة المشتركة صلاحيات تكفل نجاحها في تطوير الصناعة والتجارة وتوفير الأيدي العاملة الفلسطينية والمصرية.

وتعطي الفرصة للجانب المصري أو الفلسطيني أو شركة من الجانبين للقيام بعملية إنشاء البنية التحتية والمنشآت وتطوير المنطقة وتشغيلها وفق شروط ومحددات تضعها اللجنة المشرفة، أي إعطاء عقد امتياز لشركة مطورة وعقد امتياز لشركة مشغلة للمنطقة، كما يمكن إشراك بعض الدول العربية والصديقة المعنية التي لها باع في هذا المجال.

ووضع المشروع في تصوّره أهمية تعزيز التعاون الاقتصادي والترابط بين الشعبين المصري والفلسطيني، وفتح آفاق عربية ودولية للشعب الفلسطيني من خلال بوابة مصر، وتأمين مناخ استثماري آمن،

وإنشاء قاعدة صناعات رديفة على الجانبين لإيجاد ترابط هيكل بين الأنشطة الصناعية، والاستفادة من البنية التحتية المصرية من طرق وموانئ ومطارات وكهرباء ومياه، وتأمين مراكز عبور آمنة للبضائع والمواد الخام والمنتجات.

ويتم تنفيذ المشروع على مراحل عدة، ووضع الجانب الفلسطيني مساحة مقترحة للمشروع تتراوح ما بين 10 آلاف دونم و20 الف، يتم تنفيذها على مرحلتين كل مرحلة بمساحة 10 آلاف دونم، (الدونم يعادل ألف متر مربع)، وتم البدء في تخصيص 200 دونم بالقرب من معبر رفح.

## فكرة المشروع تتلخص في إقامة

### منطقة حرة حدودية مشتركة

يتم تطويرها وتشغيلها من

قبل القطاعين الخاص والعام،

والإشراف عليها من قبل لجنة

تملك صلاحيات تشمل العمل

وتكفل نجاح الخطة

وثمة معايير وضعت لاختيار هذا الموقع، أهمها قرب المشروع من خدمات البنية التحتية والطرق الرئيسية في مصر، وارتباطه بالموانئ القريبة، البحرية والبرية، وتوافر الأراضي الحكومية على طرفي الحدود لتقليل التكاليف.

ووضعت وسائل تنفيذ أهمها تقديم رؤية سياسية وأمنية لتحقيق المشروع، وعقد منكرات تفاهم بين الحكومتين المصرية والفلسطينية لإنشاء وتشغيل المنطقة لتشمل النواحي الاقتصادية والأمنية والبيئية والاجتماعية والسياسية والقانونية والفنية والجمركية، والتوصل إلى تفاهات مع دول عربية للدعم والتمويل وبمشاركة القطاع الخاص.

من بين وسائل التنفيذ أيضا التي طرحها المشروع إنشاء النافذة الاستثمارية الموحدة لإدارة المنطقة، وأن يتم إعلان المنطقة حرة، على أن تتمدد لاحقا حسب التطور الطبيعي، ويمكن أن تشمل لاحقا كامل قطاع غزة وصولا إلى مدينة العريش المصرية، حتى يتم الاستفادة من مطار وميناء المدينة، على أن يكون ذلك ضمن ترتيبات متفق عليها.

ولم يغفل المشروع التطرق إلى الجوانب الأمنية التي حاول تغطيتها من خلال تكوين لجنة أمنية مشتركة للإشراف على النواحي الأمنية، وتكوين شركة أمنية تابعة للشركة المشغلة تكون مسؤولة عن الأمن داخل المنطقة الحرة، تحت إشراف اللجنة الأمنية المشتركة.

## خيار واحد وحيد للنظام الإيراني

خير الله خير الله  
إعلامي لبناني



من أغرب ما نشهده في هذه الأيام من خلال بعض الصحافة العربية وقسم من الإعلام ذلك التعامي المقصود عن الذي يحصل في إيران. كل ما يحصل في إيران لا يعني شيئاً بالنسبة إلى صحف كثيرة ووسائل إعلام ذات توجهات معينة. تسعى هذه الصحف ووسائل الإعلام بكل الوسائل إلى التغطية على الحدث الإيراني الذي لا يوازيه في الأهمية سوى ذلك التكالب على درعا وأهلها بتواطؤ أميركي - روسي - إسرائيلي.

ماذا يحدث في إيران؟ الجواب لدى الذين يسعون إلى التعامي عن الحدث الإيراني هو أن لا شيء يحدث هناك. يشبه جوابهم ذلك الذي كان يصدر عن شخصيات لبنانية كانت تعتقد في العامين 2011 و2012 أن لا شيء يحدث في سوريا وأنه لن تمر سوى أيام قليلة ويغلق الملف السوري وتعود

الأمر إلى طبيعتها ويعود بشار الأسد يحكم سوريا وكان شيئاً لم يكن.

مرت خمس سنوات على الوعود بعودة الأوضاع في سوريا إلى ما كانت عليه. لم يحدث شيء من هذا القبيل. كل ما حدث هو أن سوريا صارت تحت خمسة احتلالات، هي الإيرانية والأميركي والروسي والإسرائيلي والتركي.

نعم، لا يحدث شيء في سوريا، كما لا يحدث شيء في إيران باستثناء أن إيران تحولت إلى بلد مفلس وأنها لا تستطيع الخروج من سوريا كما هو مطلوب منها أن تفعل. يعود ذلك إلى سبب في غاية البساطة. الخروج من سوريا هو خروج النظام من طهران أيضاً.

في الواقع، لا يمكن الفصل بين الهجمة التي تستهدف درعا وتصوير هذه الهجمة بأنها انتصار لـ"جبهة الممانعة" من جهة والوضع الداخلي الإيراني الذي دخل مرحلة جديدة من جهة أخرى. يمكن الكلام عن مرحلة جديدة في إيران، خصوصاً بعد انتقال الإضرابات والاحتجاجات إلى بازار

طهران. على الرغم من أن تركيبة البازار تغيرت في السنوات التسع والثلاثين الأخيرة، هي عمر الثورة التي أطاحت بنظام الشاه في العام 1979، لكن ما لا يمكن تجاهله أن إضراب البازار لعب دوراً حاسماً في حمل الشاه على الاستقالة.

يسمح هذا التكالب على درعا لميليشيات مذهبية تابعة لإيران بالتقدم في اتجاه المدينة التي ترمز إلى الثورة السورية. يرتدي هؤلاء بزات الجيش السوري التابع للنظام. مسموح الاعتداء على درعا والانتقام منها بسبب دورها في تفجير الثورة السورية قبل سبع سنوات. مسموح لإيران الاقتراب من الحدود الأردنية عبر أدواتها المعروفة من ميليشيات شيعية. ما ليس مسموحاً هو الاقتراب من خط وقف النار مع إسرائيل. استغلت إسرائيل الوضع في درعا والمنطقة المحيطة بها لتقديم مساعدات إلى السوريين الهاربين في اتجاهها. صارت إسرائيل دولة تتحلى بالإنسانية مقارنة مع ما تقوم به إيران وميليشياتها والطيران الروسي في سوريا.

لا مفر من رؤية الوضع كما هو. هناك حدثان كبيران يدوران حالياً في المنطقة، إلى جانب حدث كبير آخر مرتبط بمستقبل العراق في ضوء الانتخابات الأخيرة التي كشفت كم من الصعب إعادة تركيب البلد. هذان الحدثان الكبيران هما سوريا، وما يدور في الجنوب السوري تحديداً، وإيران. إن دل الحدثان على شيء، فهما يدلان على أن لا مستقبل للنظام الإيراني الحالي الذي عليه الخروج من سوريا عاجلاً أم آجلاً. سيترتب عليه لاحقاً الخروج من طهران في غياب تسوية جديدة مع الولايات المتحدة تستند إلى شروط معينة. لماذا سيخرج من سوريا؟ هذا عائد إلى أن لا أحد يريد هذا. في النهاية ما الهدف من الوجود الإيراني في سوريا؟ ماذا يخدم هذا الوجود باستثناء أن سوريا جسر لتدمير السلاح إلى "حزب الله" في لبنان.

ما هو مشروع إيران في لبنان عبر "حزب الله" حسناً، باتت إيران تقول إنها تمتلك أكثرية في مجلس النواب اللبناني. يعتبر الجنرال قاسم سليمانى قائد "فيلق القدس" في "الحرس الثوري" أن إيران 74 نائباً من أصل 128 يتألف منهم المجلس. ماذا ستفعل إيران بهذه الأكثرية؟ السؤال الصحيح ما الذي تستطيع عمله بهذه الأكثرية؟ ما هو النموذج الذي تستطيع إيران تقديمه للبنان كي يتمكن النواب الـ74 الذين تدعي أنهم لها تحقيق شيء على الأرض باستثناء نشر البؤس والفوضى والسلاح غير الشرعي والاستثمار في إثارة الغرائز المذهبية؟ في سوريا نفسها، لا أحد يريد إيران. زادت إيران من وجودها في سوريا بعد اندلاع الثورة في 2011 وفشل النظام في قمعها. أبقّت بشار الأسد في دمشق. ساعدته في تدمير المدن السنية الكبرى مثل حمص وحماة والتي كانت معقلاً للثوار. عندما وجدت أن بشار بات في حاجة إلى دعم مباشر وأكبر من "حزب الله" أرسلت له الآلاف من مقاتلي الحزب.

وعندما تبين أن ذلك ليس كافياً، كان عليها الاستعداد بروسيا وسلاحها الجوي. في النهاية، روسيا ليست جمعية خيرية. وجودها في سوريا ليس متعلقاً بوجود بشار الأسد بمقدار ما أنه متعلق باتفاقات مع الولايات المتحدة وإسرائيل... وتركيا إلى حد ما. ليس بعيداً اليوم الذي ستتحول فيه إيران عبئاً على روسيا في سوريا، حتى لو كان مطلوباً في الوقت الحاضر الاستعانة بميليشياتها في معركة درعا.

تقرب إيران من ساعة الحقيقة. يعود فشلها الأول في سوريا إلى أنها ربطت نفسها بشخص بشار الأسد. على الرغم من كل الاستثمارات التي قامت بها في سوريا

إيران تقترب من ساعة الحقيقة.

يعود فشلها الأول في سوريا إلى أنها ربطت نفسها بشخص بشار الأسد. على الرغم من كل الاستثمارات التي قامت بها في سوريا وعلى الرغم من كل المحاولات التي بذلتها من أجل تغيير طبيعة المجتمع السوري، من منطلق مذهبي، كان الفشل حليفها في كل وقت.

وعلى الرغم من كل المحاولات التي بذلتها من أجل تغيير طبيعة المجتمع السوري، من منطلق مذهبي، كان الفشل حليفها في كل وقت.

من سوء حظ النظام الإيراني أن الولايات المتحدة قررت الانسحاب من الاتفاق في شأن الملف النووي. هناك حرب استنزاف لإيران في سوريا وداخل إيران نفسها حيث تحرك تجار البازار.

بدأ هذا التحرك في ظل انهيار للعملة الوطنية. سياخذ هذا الانهيار مداه الحقيقي عند فرض العقوبات الأميركية الجديدة على إيران بعد أشهر قليلة. كل كلام مخالف لهذا الكلام من النوع المضحك الذي لا قيمة تذكر له. الأكيد أن التعامي عما يدور في سوريا أو في الداخل الإيراني لا ينقذ النظام الإيراني الذي لم يعد أمامه سوى خيار واحد وحيد. يتمثل هذا الخيار في الانسحاب من سوريا ثم في الدخول في مفاوضات جدية مع الولايات المتحدة في أساسها أن تكون إيران دولة طبيعية في المنطقة. هذا يعني في طبيعة الحال أن تهتم إيران بإيران وليس بما يدور في هذه الدولة أو تلك. هذا أمر ممكن. فالرئيس دونالد ترامب تحدث عن اتفاق جديد مع إيران مكان الاتفاق "السيئ" الذي انسحبت منه أميركا. لا شيء يمنع الوصول إلى مثل هذا الاتفاق في حال اكتشفت إيران أن كل ما قامت به في المنطقة ارتد عليها وأن لا قيمة لكل الشعارات التي رفعتها باستثناء أنها كانت في خدمة إسرائيل التي تحولت بين ليلة وضحاها إلى لاعب أساسي في سوريا. لم يعد هناك من يسأل ولو بالصدفة ما الذي حل بالقدس أو هل هناك من يعترض على سياسة الاستيطان التي تنفذها إسرائيل في الضفة الغربية من أجل تكريس الاحتلال للجزء الأكبر منها؟

## النظام الإيراني منهك: حرب نفسية وسياسية واقتصادية

### تصعيد الخارج يقابله اتساع احتجاجات الداخل دون مؤشرات بوجود حلول

طهران - لم تجد تصريحات المرشد الأعلى الإيراني آية الله علي خامنئي التي تقلل من أهمية الضغوط الأميركية، أذناً صاغية في الداخل كما في الخارج. ورغم دعوات خامنئي بالوحدة ظهرت انقسامات بين النخبة الحاكمة في إيران حيث دعا بعض المحافظين إلى إجراء انتخابات رئاسية مبكرة وانتقدوا الرئيس حسن روحاني لما وصفوه بسوء الإدارة الاقتصادية، في حين ذهب البعض إلى حد المناداة بموت النظام.

صاع صدى صوت المرشد الأعلى وهو يقول إن الضغوط الاقتصادية الأميركية على إيران تهدف إلى تاليب الإيرانيين على حكومتهم، وسط أصوات المظاهرات المتعالية من كل صوب داخل البلاد بالتزامن مع تقارير دولية بعضها يتعلق بالعقوبات الأميركية وبعضها الآخر قرارات دولية تتعلق بممارسات النظام الإيراني.

من أحدث هذه القرارات تحذير صدر عن مجموعة العمل المالي، وهي هيئة دولية ترافق عمليات غسل الأموال على مستوى العالم، يمهل إيران حتى أكتوبر 2018 لاستكمال إصلاحات جعلها تتماشى مع المعايير العالمية وإلا ستواجه عواقب قد تزيد عزوف المستثمرين عنها.

وقالت مجموعة العمل المالي، التي تضع طهران على قائمتها السوداء لمكافحة عمليات غسل الأموال ومكافحة تمويل الإرهاب، في بيان بعد أسبوع من المداوالات في باريس إنها "تشعر بخيبة أمل بسبب تقاعس إيران عن تنفيذ خطة عملها لمعالجة أوجه القصور الكبيرة في مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب".

وطالبت إيران بأن "تسن تعديلات على قوانين مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب مع الامتثال الكامل لمعايير مجموعة العمل المالي بحلول أكتوبر 2018 وإلا ستقرر المجموعة الإجراءات المناسبة واللائمة في ذلك الحين".

ورغم استناد المجموعة الدولية إلى عدة براهين وأدلة واضحة إلا أن المسؤولين

في البازار متجاهرين تعبيراً عن الغضب من انخفاض قيمة العملة المحلية.

وفقد الريال الإيراني ما يصل إلى 40 في المئة من قيمته منذ الشهر الماضي عندما انسحب الرئيس الأميركي دونالد ترامب من الاتفاق النووي المبرم عام 2015 وقال إنه سيعيد فرض العقوبات على إيران وسيسعى للحد من صادراتها النفطية.

وألقت إيران باللوم على العقوبات الأميركية في انخفاض قيمة الريال وقالت إن تلك الإجراءات تصل إلى حد الحرب "السياسية والنفسية والاقتصادية" على طهران على الرغم من أن بعض المسؤولين أقروا بأن التهديد كثف عن إخفاقات خطيرة في الداخل.

وبذات النبرة المتعالية، لكنها في نفس الوقت تكشف عن قلق النظام الإيراني، قال المتحدث باسم منظمة الطاقة الذرية الإيرانية، بهروز كمالوندي، إنه بالإمكان إعادة مفاعل غزون عام أو حتى 6 أشهر.

ومن خلال تصريحه، يثبت كمالوندي صحة ما ذهب إليه التقارير الدولية بشأن عدم التزام إيران التام ببنود الاتفاق النووي وبأنها قامت بمراوغة مجموعة 5 زائد واحد والمجتمع الدولي بشأن برنامجها النووي.

ويقول مسؤولون ومحللون إن الضغوط الأميركية المتنامية التي تقتصر بحالة من السخط الشعبي بين كثير من الإيرانيين على الوضع الاقتصادي بدأت تهز الجمهورية الإسلامية دون مؤشرات تذكر على أن قادتها يملكون أي حلول.

وقال مسؤول مقرب من خامنئي "البلاد تتعرض لضغوط من الداخل والخارج. لكن يبدو أنه لا توجد خطة لإدارة الأزمة للسيطرة على الوضع". في حين ذهب مسؤول آخر إلى أنه "لا يمكن تعليق مسؤولية المشكلات الداخلية على عقوبات لم تطبق بعد".

وعلى الرغم من أن هتافات "الموت للشاه" للدكتاتور تشابه هتافات "الموت للشاه" قبل أربعة عقود في البازار، يستبعد محللون ومطلعون احتمال أن تكون إيران على شفا تغيير جذري جديد في المشهد السياسي، وقال دبلوماسي إيراني في أوروبا "لن تهدأ تلك الاحتجاجات بسهولة بالنظر إلى الضغوط الاقتصادية الحادة... لكن فرصة تغيير النظام هي صفر لأن الإيرانيين لا يريدون ثورة أخرى ويشكون في أنها ستقود إلى الأفضل".

مع ذلك، يتوقع المراقبون أياماً صعبة قادمة، حيث ستقترب كل المشكلات الراهنة بازمة داخلية بين اجنحة النظام وسيكون طرفها الرئيسي الحرس الثوري، الذي يتوقع أن يقود صف المحافظين المتشددين في مواجهة المعتدلين.

وتظهر هذه المشاحنات من وقت إلى آخر، وبرزت بشكل كبير خلال الانتخابات الماضية، وأيضاً في الفترة التي أجرى فيها المرشد الأعلى عملية جراحية بسبب إصابته بسرطان البروستاتا، وما تردد عن ضرورة البحث عن خليفة له، وهي أخبار تظهر وتختفي منذ سنة 2016.



الإيرانيون لم يعودوا مفتونين بالفكرة الخمينية

# مهمة دولت بهجلي تحقيق التوازن والمراقبة، وأردوغان سيدفع الثمن



ذو الفقار دوغان  
كاتب في موقع أحوال تركية

□ في ليلة انتخابات 7 يونيو 2015 التي خسرها فيها حزب العدالة والتنمية الأغلبية العديدة في البرلمان التركي، ولاحق في الأقف بواردي تشكيل حكومة ائتلافية، ظهر على الساحة دولت بهجلي رئيس حزب الحركة القومية ودعا إلى إجراء "الانتخابات من جديد". حدث هذا في حين أن حزب الشعب الجمهوري الذي فاز بـ 135 مقعدا كان قادرا على أن يشكل الائتلاف مع حزب الشعوب الديمقراطي وحزب الحركة القومية الذي فاز بـ 80 مقعدا ائتلافيا توافيقا تاريخيا ثلاثي الأطراف مثلما حدث في أعوام 1974 و1992. ومع ذلك فقد حصل حزب العدالة والتنمية وحزب الشعب الجمهوري على فرصة لإقامة "تحالف كبير" عبر أوسع توافق يمكنه أن يعد دستورنا مدينا جديدا وديمقراطيا تحت مظلة البرلمان التركي.

**منيج ستكون واحدة من المناطق التي ستشتعل في فترة قصيرة خلال المرحلة الجديدة. وستكون لحزب الحركة القومية مطالبه في الاجتماع القادم للمجلس العسكري الأعلى وفي إعادة هيكلة القوات المسلحة التركية**

يشار إلى أن أحمد داود أوغلو، رئيس حزب العدالة والتنمية، وقتها كان يميل إلى هذه الفكرة وينظر إليها نظرة إيجابية. وبينما كانت فكرة إقامة تحالف كبير تحظى بقبول واضح لدى حزب الشعب الجمهوري بدأت الأعمال الخاصة بإعداد مسودات بروتوكول التحالف المرتقب. في النهاية قبلت دعوة بهجلي لإجراء انتخابات جديدة. واستهلكت المدة الدستورية في لقاءات استكشافية ومباحثات لا طائل منها. ومع أن داود أوغلو فشل في المباحثات والمفاوضات ذات الشأن إلا أن أردوغان لم يكلف بدلا منه كلبجدار أوغلو، رئيس حزب الشعب الجمهوري، ليتولى مهمة إجراء مباحثات التحالف، وذلك بالرغم من أن المسؤولية الدستورية كانت تفرض تكليفه بذلك.

ودخلت حين التنفيذ مسيرة الانتخابات نحو 1 نوفمبر من ذات العام، وما تلا ذلك معلوم؛ فقد زاد حزب العدالة والتنمية من أصواته في انتخابات نوفمبر 2015 وتولى السلطة بمفرده مجددا برئاسة داود أوغلو، والذي سلم زمام الأمور من بعده إلى بن علي بلديري في مجلس إدارة واتخاذ القرار لحزب العدالة والتنمية. وسحبت من داود أوغلو

جميع الصلاحيات الخاصة بالتنظيم أولا، ثم استدعي إلى القصر الرئاسي في بشتيه، ومنح لقب رئيس الوزراء "من قبيل الطرد"، ثم جاء خطاب الاستقالة، ثم أقبل من الرئاسة العامة لحزب العدالة والتنمية.

وباتجاه انتخابات 24 يونيو 2018 كان دولت بهجلي أيضا هو من كتب سيناريو المرحلة؛ فقام أولا بتوزيع الأدوار، وأجرى أول عرض تجريبي في استفتاء 16 أبريل 2017، وقام بأول عرض له من خلال قانون التحالف. أما عشية 24 من يونيو 2018 فقد أراح الستار عن المسرحية التي لعبها على خشبة المسرح بتحقيقه مكاسب ناجحة إلى حد كبير. ووفقا للوضع العام الحالي، فإن هذه المسرحية ستستمر خمس سنوات.

بخلاف خطابي أردوغان الذين ألقاهما، أحدهما في إسطنبول والأخر من القصر الرئاسي في أنقرة، كانت جبهة المعارضة مشغولة بشأنها، ومتأثرة بجو الهزيمة وأدلت بتصريح لم يدل قدرا كافيا من الاهتمام في ظل صخب وإرهاق الليلة. بينما كانت استطلاعات الرأي جميعها تظهر أن الأمر منته، تخلى حزب الحركة القومية الـ 10 بالمئة بينما كانت استطلاعات الرأي تكشف أنه لن يخطف ولو حتى نسبة 6-7 بالمئة، وتتوقع فوز أردوغان من الجولة الثانية، وأعلن دولت بهجلي، الرئيس العام لحزب الحركة القومية، فوز تحالف الشعب، وأكد ذلك بصفة خاصة بالعبارة الأتية "إن الشعب التركي جعل الحركة القومية حزبا رئيسيا في البرلمان التركي، كما منحه مهمة تحقيق التوازن والمراقبة، وبذلك حمله مسؤولية هامة. استراتيجيتنا الأولى هي تكوين مجموعة حزبية قوية من أجل الوفاء بمهمة تحقيق التوازن والمراقبة في البرلمان. استراتيجيتنا الثانية هي انتخاب السيد رجب طيب أردوغان رئيسا للجمهورية. فالحمد لله أن تحقق هدفانا الاستراتيجيان". من الواضح أن دولت بهجلي الذي نادى فجأة بانتخابات مبكرة في 3 نوفمبر من ولاية أرجيس في عام 2002، وفرق تحالف أحزاب اليسار الديمقراطي والحركة القومية والوطن الأم، مرة أخرى نادى خلال اجتماع كتلته البرلمانية في أكتوبر 2017 بإجراء تعديل دستوري من أجل الانتقال إلى النظام الرئاسي، وبعدها أعلن أن مرشحهم الرئاسي هو رجب طيب أردوغان، وأن حزب الحركة القومية لن يرشح أحدا للرئاسة. وبينما كان لا يزال هناك عام ونصف على الموعد الطبيعي للانتخابات التي كان من المقرر إجراؤها في 3 نوفمبر 2019 للانتقال إلى النظام الجديد طرحت في شهر أبريل فجأة فكرة إجراء انتخابات مبكرة في 26 أغسطس. وليس من الواضح ما هي الدواعي والأسباب والالتحيزات التي نقلها بهجلي إلى أردوغان في اللقاء الذي دار بينهما لمدة 45 دقيقة؛ إذ سرعان ما وافق أردوغان على إجراء الانتخابات في موعد أسبق من المقترح، وأعلن أنها ستكون في 24 يونيو.

ويبدو أن دولت بهجلي حين أعد هذه الخطة واقنع أردوغان بالانتخابات كان يعلم أن حزب العدالة والتنمية سيفقد أغلبيته في تولي السلطة، وأنه سيحتاج إليه، وأنه شخصيا سيتولى مهمة تحقيق التوازن ومراقبة أردوغان ورئاسته الألامحدودة. لقد تم رسم الاستراتيجيات والسيناريوهات المسرحية بناء على هذا، وعليه قال إنهم وصلوا إلى الهدفين الاستراتيجيين، وإنهم المسؤولون عن تحقيق التوازن والمراقبة. يقول بهجلي حاليا "إن تحقيق التوازن والمراقبة مهمتنا نحن". ولكن سفر أيجان، نائب رئيس حزب الحركة القومية، يقول هذا بلغة أكثر تجريدا ويفهمها الجميع، بل وربما مضيفا إليها "صلصلة الابتزاز السياسي"، فيقول "من الآن فصاعدا لن يكون إلا ما نقرره نحن. إن حزب الحركة القومية حزب مفصلي. ومن الآن فلاحقا هو من سيدبر العملية السياسية"، ربما لأنه "أفشى سرا خاصا سياسيا كهذا" غزل فورا، وأقبل من منصبه. إنه سيناريو المسرحية التي أعدها بهجلي و"أقنع أو أجبر" أردوغان بتفويضها، وسنرى أن خارطة الطريق التي تم رسمها من أجل تطور الأحداث في المشاهد القادمة قد تم تصويرها وتخليها "لمنح الرئاسة إلى أردوغان وجعله يدفع ثمن ذلك". والحقيقة أن هذا بالضبط هو معنى مهمة تحقيق التوازن والمراقبة. وسيكون دولت بهجلي وحزبه الحركة القومية جزءا لا يتجزأ من هذه الآليات التي ألغى فيها التعديل الدستوري.

غير أنه ليس من المنطقي الاعتقاد بأن دولت بهجلي هو من وضع مهمة تحمل هذه المسؤولية وجلس وكتب بمفرده نص هذا السيناريو. ذلك أن بهجلي الذي نادى بانتخابات مبكرة في 2002 وفتح الطريق أمام أردوغان للانقضاض على السلطة، وتولي منصب الرئيس المشارك لمشروع الشرق الأوسط الكبير وتنفيذه تغيير تركيا والمنطقة في إطار الإسلام السياسي المعتدل هو هذه المرة أيضا من يفتح الطريق أمام أردوغان لتولي مهمة أخرى حاملا لقب الرئيس. وفي سبيل هذا تحمل مهمة متابعة أردوغان ومراقبته والتفتيش عليه حين يخرج عن المسار ويحيد عن المهمة المرسومة وإعادته إلى المسار، ومسؤولية تحقيق التوازن في حالات ردود الفعل السياسية والاجتماعية والمجتمعية المحتملة في ما سيتم اتخاذه من خطوات، وذلك كإحدى ضروريات هذا السيناريو الذي كتبه. يتوقع في المرحلة الأولى أن يتم تنفيذ تعليمات دولت بهجلي وحزب الحركة القومية في الخطط الجديدة في سوريا وشمال العراق وقنديل والجنوب الشرقي، وتنفيذ خطوات مسلحة جديدة في دول المنطقة ضد قوات حزب العمال الكردستاني وقوات وحدات حماية الشعب الكردية وحزب الاتحاد الديمقراطي. وستكون منيج واحدة من المناطق التي تشتعل في فترة قصيرة خلال المرحلة الجديدة. وستكون لحزب الحركة



كل منهما يملك خيوط التحكم في الآخر

أجل الانتخابات، ولم تشكل تحالفا، ولم تجهز شروطا للتحالف" ربما يعتبر رسالة من هذه الناحية.

بل ربما يكون من المبالغ فيه ولكن ليس من المستغرب أن أردوغان قد يترك باب حزب الشعوب الديمقراطي إن أراد التخلص من حزب الحركة القومية والبحث من جديد عن حل. فهل سيسمح بهذا دولت بهجلي الذي تحمل مسؤولية تحقيق التوازن والمراقبة، أم أنه سيقيد حركة أردوغان؛ هذا ما سنراه لاحقا.

الخلاصة أنه من المبكر القول إن أردوغان سيشعر بالراحة والطمأنينة كثيرا بالرغم من وصوله إلى هدفه نظام الرجل الواحد-النظام الرئاسي الذي طالما حلم به منذ سنوات، حيث يحتفظ أردوغان وبهجلي، كل منهما بخيوط التحكم في الآخر، وربما أن الميزة الوحيدة لأردوغان في هذه النقطة أنه إذا ما ضغط عليه بهجلي أكثر سيقوم بحل البرلمان التركي، ويدعو إلى "انتخابات جديدة"، لكنه لن يضمن مثل هذه الانتخابات التي سيكون مضطرا إلى خوضها.

القومية مطالبه في الاجتماع القادم للمجلس العسكري الأعلى وفي إعادة هيكلة القوات المسلحة التركية.

ومن المتوقع أيضا أن تكون عملية العفو عن تولوا بعض المهام الخاصة في الدولة العميقة في السابق وهم الآن في السجن، وإعادة تأهيل هؤلاء، واستمرار حالة الطوارئ وما شابه ذلك من أمور أجزاء من مهمة تحقيق التوازن والمراقبة إلى هذا الدعم التحالفي. وينبغي بعد الاجتماع الذي عقد بين أردوغان وبهجلي ألا يكون من المفاجئ أن يقترح دولت بهجلي تعيين نائب للرئيس يكون من حزب الحركة القومية، وأن يتم بالفعل تعيين بعض الوزراء من داخل البرلمان التركي أو من خارجه في الحكومة الرئاسية.

وإذا ضجر أردوغان في هذه المرحلة من الابتزاز والطلبات فينبغي عدم الحيرة أن يكون الحزب الصالح خيارا تحالفا آخر بالنسبة لأردوغان. فكلما لطفي توركان نائب رئيس الحزب الصالح فيما يتعلق باستمرار تحالف الأمة بعد الانتخابات "لقد تحالفا من

## الحالمون بـ«الحوريات» يكفرون دُعاة الحريات



وسلام حددي  
صحافي تونسي

□ ما نجحت في تحقيقه الجماهير التونسية التي اجتاحت شوارع موسكو في موندبال 2018 وغضت برقصها وغنائها الساحة الحمراء بما تحمله من رمزية تاريخية نخباء للحياة وانتصارا للحداثة والتقدمية للبرهنة على أن تونس بريئة من الإرهاب والإرهابيين، كسرتة داخلها حوافر خيل دعاة التطرف والقتل والسحل الذين شنوا بأبشع أدوات الحضارة حملات تشويه وتكفير ممنهجة ضد بشرى بلحاج حميدة رئيسة لجنة الحريات الفردية والمساواة التي قدمت مؤخرا للرئيس التونسي الباجي قائد السبسي تقريرا ثوريا حول الحريات في كل تفاصيلها. ما إن قدمت لجنة الحريات الفردية والمساواة مطلع شهر يونيو تقريريها المفصل للرئيس التونسي والذي يتضمن قرابة 220 صفحة كانت كافية لتزرع في قلب غالبية التونسيين بمختلف مشاربيهم الأيديولوجية أملا جديدا في إمكانية ميلاد تونس جديدة ديمقراطية وعصرية ومواكبة لدستور الجمهورية الثانية المصادق عليه في عام 2014، حتى انهالت دعوات الحالمين بـ"الحور العين" لسحل أو نصب المشانق للنائبة بالبرلمان ورئيسة اللجنة بشرى بلحاج حميدة.

في قلب الأزمة السياسية الخانقة التي تعيش على وقعها البلاد منذ أشهر، ظهر بما لا يدع مجالا للشك أن الإسلاميين في تونس وفي مقدمتهم حركة النهضة متمكنين جيدا من أوراق وخبوط اللعبة السياسية في البلاد، وبكل ذلك لم يكن مستغربا كل الجدل الدائر حاليا بشأن تقرير لجنة الحريات والمساواة الذي جاء وفق كل المراقبين والمعنيين بحقوق الإنسان محليا ودوليا

ثوريا ومنتصرا بصفة قاطعة لأسس الدولة المدنية.

بداية الإنزعاج من تقرير لجنة الحريات الفردية والمساواة، ترجمتها العديد من دعوات بعض الدعاة المغالين في الدين والهادفين لسلب الحريات نطقا باسم الله، ومن بينهم عادل العلمي الذي حرض بشكل مباشر ضد أعضاء اللجنة وعلى رأسهم بشرى بلحاج حميدة بدعوته الصريحة إلى محاكمتها شعبيا بل وإلى رجحها أمام "المؤمنين" حسب تعبيره الديني. لم يقتصر التشكيك في نوايا أعضاء لجنة الحريات أو حتى في إسلامهم على بعض الوجوه المألوفة والمتخفية وراء ستار الإسلام، لتظهر هذه المرة في سابقة منذ بناء الدولة الوطنية التونسية عقب الاحتلال من المستعمر الفرنسي في خمسينات القرن الماضي، ثلة من مشايخ جامعة الزيتونة أعلنت بصريح العبارة أن كل بنود تقرير لجنة الحريات علمانية ومناقضة لشرع الله مما يعني وجوبا اصطلاحا أو لغة الانسلاخ عن الدين.

وبحسب بحث أساتذة في أصول الدين والشريعة وعلى لسان رئيس جامعة الزيتونة هشام قريسة، فإن تقرير لجنة الحريات الفردية والمساواة "مناقض للقرآن والسنة وما هو معلوم من الدين وأجمعت عليه الأمة". الحكم القاطع الذي أصدره رئيس الجامعة استند إلى أن التقرير مس "من حكم تحريم الزنا واللواط والسحاق ومخالف لإحكام الأسرة في الإسلام، من ذلك أحكام النفقة والمهر والميراث"، مشددا على أن التقرير "يلغي المصطلحات المعبرة عن الهوية الإسلامية" من قبيل المسلمين، الشرع وغيرها.. ليصدر حكمه بأن التقرير صادم لهوية الشعب ومعدت على مقدساته ودينه. ولئن كان الضرب الممنهج والتحرش، ضد النائبة بالبرلمان بشرى بلحاج حميدة

متوقعا، فإن صلاح الدين الجورشي (سليل الفكر الإسلامي) بدوره، وهو عضو لجنة الحريات، لم يسلم من عمليات التحريض والتكفير والعنف اللفظي. وأعرب الجورشي، الذي كان من مهندسي تقرير الحريات، أنه كان يتوقع مثل هذه الحملات الممنهجة بالنظر إلى ارتفاع سقف مطالب الحريات، إلا أنه شبه الجدل الدائر حول التقرير وما تواجهه اللجنة بما وقع للمفكر والمصلح التونسي الطاهر الحداد الذي تعرض لهجمة شرسة بعد نشر كتابه "أمرأتنا في الشريعة والمجتمع" في ثلاثينات القرن الماضي، حيث وقع تكفيره وتجريدته حتى من الشهادة التي تحصل عليها من المؤسسة الزيتونية (منارة الدين في تونس).

**في ظل الأزمة التي تعيد إلى الأذهان معركة الهوية في السنوات الأولى لثورة 2011، بقيت الأحزاب اليسارية والتقدمية على الربوة متأملة ما يحصل من تطورات بكثير من الارتباك رغم أن الأزمة تخص أهم مرتكزات أديباتها**

وكان نزول مؤسسة جامعة الزيتونة، بثقلها، لنقد تقرير لجنة الحريات المتضمن لمقترحات إصلاحية تخص مواضيع حساسة كالمساواة في الإرث وإلغاء عقوبة الإعدام أو الحريات الجنسية بمثابة المدخل أو الهدية لبعض أئمة المساجد الذين خصصوا خطبة الجمعة للتهج على أعضاء اللجنة وتحديدًا على رئيستها بشرى بلحاج حميدة. وأكدت لي بلحاج حميدة، سلبية الفكر اليساري ومن مؤسسي جمعية النساء

الديمقراطيات عام 1989 في حديث دار بينها أن حملات التحريض الممنهجة ضدها شخصيا وضد زملائها من اللجنة، لن تنتهيها عن المواصلة في الدفاع عن الحريات والمضي قدما في بناء تونس حرة وتقدمية، مشيرة إلى أن الجدل الذي أثاره التقرير يتطلب وجوبا مراجعة العديد من الأشياء في تونس الخائفة.

وأكدت أن لديها تسجيلات صوتية تثبت أن بعض أئمة المساجد وتحديدًا باحد بجوامع تونس العاصمة حرضوا ضدها بل وشككوا حتى في دينها. وأشارت رئيسة اللجنة، إلى أن لديها جزئيا بان كل الذين ينتقدونها ويكفرونها لم يطعوا على التقدير بل تحركهم نوازع متطرفة فيها جانب سياسي ولا تمت للدين الإسلامي بصلة. وحذرت بشرى بلحاج حميدة من أن العنف اللفظي والتحريض لا يؤديان في النهاية إلا إلى العنف أو الاغتيالات، مستشهدة بما وقع للناشط اليساري شكري بلعيد الذي تم اغتياله بيد الإرهاب في فبراير عام 2013. وانتقدت كيف أن الحسابات السياسية تخرس أصوات الأحزاب المدنية والحداثية التي لم تعلن عن موقف واضح من تقرير لجنة الحريات والمساواة.

ترامنا مع تشابك وتعدد الأزمة السياسية الخانقة في تونس التي تداخلت فيها ثانيا مستقبلا حكومة يوسف الشاهد وهوس كل الأحزاب بالانتخابات الرئاسية في عام 2019، نجحت حركة النهضة في خطوة تكتيكية في مساندة الرياح بانتزاع ملف الجدل الدائر حول لجنة الحريات وتوظيفه لخدمة أجندات ومخططاتها السياسية. أطلت النهضة، بعد يومين فقط من إعلان ناطقها الرسمي عماد الخيمري عن نية زعيمها راشد الغنوشي الترشح للانتخابات الرئاسية المقبلة، للدفاع عن لجنة الحريات وعن رئيستها بشرى بلحاج حميدة أكثر حتى

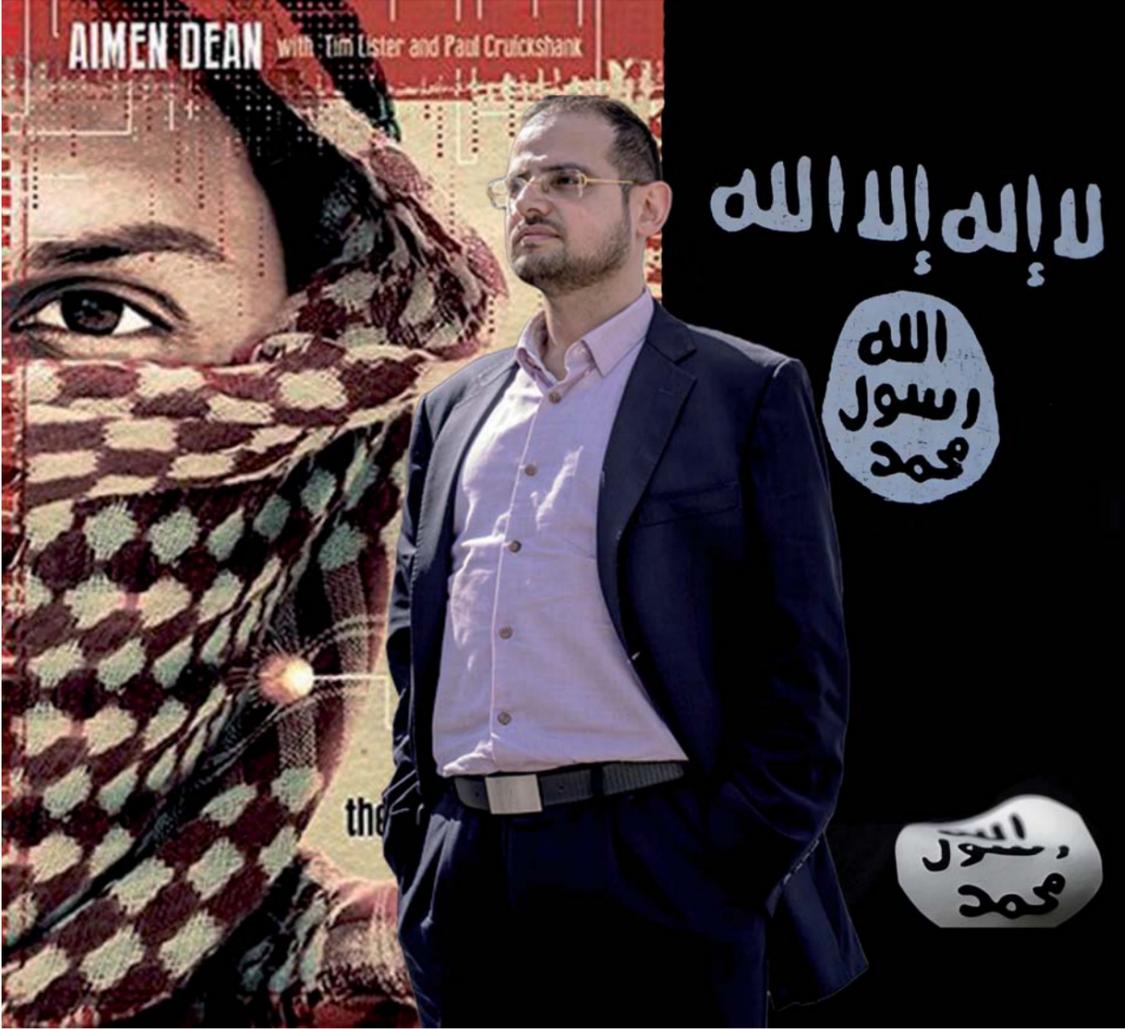
من الأحزاب التي تدعي الحداثة والتقدمية، في خطة اتصالية مدروسة تولى تنفيذها النزاع اليميني للغنوشي لطفي زينون الذي فاجأ الجميع بمن في ذلك الغاضبين على تيار وتوجهات العنوشي من صفوف النهضة بتبصر حال فيه إنه متضامن بصفة تامة مع بشرى بلحاج حميدة رغم الاختلافات السياسية والفكرية بينهما. وكانت النهضة قالت في بيان عقب صدور التقرير إنه يعد "منطلقا لحوار مجتمعي".

وفي هذه الأزمة التي تعيد إلى الأذهان معركة الهوية في السنوات الأولى لثورة يناير 2011، بقيت كل الأحزاب اليسارية والتقدمية وفق الملاحظين على الربوة متأملة ما يحصل من تطورات بالكثير من الخوف والاعتناء والارتباك رغم أن الأزمة تخص أهم مرتكزات أديباتها الفكرية. واعتبر مراقبون أن أحزابا مثل الجبهة الشعبية (تجمع أحزاب يسارية) أو أحزاب حركة مشروع تونس وأفاق تونس والبدليل التونسي، لم وقع من تحريض ضد أعضاء لجنة الحريات والمساواة، واكتفت بتذليل بعض بياناتها السياسية للتخفيف عن الأزمة بصفة باهتة وبرقية.

ويفسر الكثير من المتابعين، خذلان الأحزاب اليسارية والعلمانية لملف الحريات والمساواة الذي يرتبط عميق الارتباط بمستقبلها السياسي، بتخوفات مبنية على تكتيكات سياسية مرتكزة بالأساس على التطلع إلى الانتخابات التشريعية والرئاسية في عام 2019، أي بمعنى التوجس من أن توجه لها أصابع الاتهام أو حملات التكفير التي قد تفقدوا الرهان على شرائح اجتماعية واسعة وهامة في الاستحقاقات الانتخابية المنتظرة بعد فشلها الذريع في كل المحطات السابقة وأخرها الانتخابات المحلية التي تصدرتها القوائم المستقلة وحركة النهضة.

# أيمن دين.. صانع قنابل القاعدة أهم جاسوس بريطاني داخل التنظيم

## قطر خيرته بين التجسس لصالح بريطانيا أو فرنسا أو الولايات المتحدة



الجاسوس ذو التسعة أرواح

في أغسطس 1998، حين هاجم تنظيم القاعدة سفارتي الولايات المتحدة في نيروبي بكينيا ودار السلام بتنزانيا. قتل 12 دبلوماسيا أميركيا، لكن في الحقيقة قتل كذلك 220 كينيا من الأبرياء وأصيب خمسة آلاف. ويقول دين بخصوص هذه العملية "إن كان لديك أي قدر من الأخلاق، فسيقتل هذا كاهل بشكل هائل وستبدأ بالتساؤل عن مبرر لما حدث".

وقال دين إن عدد الضحايا أثار استياءه بشدة، بالإضافة أيضا إلى تبرير قادة القاعدة للهجمات على أسس دينية. وأضاف "في خضم هذه الشكوك والمجادلة والصراع النفسي، أيقنت حقيقة واحدة وهي أنني لم أعد أؤمن بالادافع الأخلاقية الذي شعرت به أثناء معركتي في البوسنة".

توجه دين، الذي كان في أفغانستان وقتها، إلى قطر هربا من التنظيم. تم التعرف عليه في قطر من قبل مسؤولي المخابرات القطرية. وقال دين للقطريين إنه لم يعد يؤمن بالتنظيم وممارساته وأنه على استعداد للتعاون والتجسس على التنظيم. وكننتيجة لذلك، نصحه القطريون بالتعامل مباشرة مع أجهزة المخابرات الغربية بدلا من ذلك، وعرضوا عليه فرصة العمل لصالح الولايات المتحدة أو بريطانيا أو فرنسا، وأعطوه نصف ساعة من الوقت للتفكير واتخاذ القرار.

واختار دين، الذي لم يتحدث الفرنسية وكان لا يشعر بالارتياح تجاه الأميركيين، جهاز المخابرات البريطانية. وقال "لقد شعرت بالحماس وأنا أبدأ مرحلة جديدة من حياتي. عملت شهيتي للمغامرة على تقويض أي إدراك قفز إلى عقلي عما يمكن أن أواجهه في هذه المرحلة الجديدة".

ساعده القطريون على السفر إلى لندن في ديسمبر 1998، حيث التقى بمديرية البريطانيين. في البداية، اعتقد دين أنه سيعمل لصالح الخدمة السرية لبعثة أشهر، لكن المخابرات البريطانية كانت لديها خطط مختلفة، خاصة عندما علمت بخبرته الواسعة في كيفية عمل تنظيم القاعدة.

ثم أعاده جهاز الاستخبارات إلى أفغانستان، حيث تدرب على صنع القنابل في أحد أكثر معسكرات القاعدة تشددا، في الوقت الذي بدأ يرسل فيه المعلومات لجهاز المخابرات البريطانية.

وكان من ضمن أكبر إنجازاته تزويد البريطانيين بتصميم سلاح كيميائي خطير تم تصنيعه من قبل التنظيم بحيث يمكنه نشر غاز الكلوريد السام. قام دين بتنزيل التصميم على بعض أقراص الكمبيوتر المرنة، وسافر بها إلى بريطانيا. وكانت معلوماته مفصلة للغاية لدرجة أن وكالة الاستخبارات المركزية تمكنت من عمل نسخة وإرسالها إلى مكتب تشييني.

وتأكد اعتقاد دين بأنه سيتم اكتشافه في نهاية الأمر بعد عامين من هروبه إلى لندن، عندما علم جهاز الاستخبارات البريطانية

وقال دين لشبكة "أن.بي.سي نيوز الإخبارية" لقد كنت غاضبا جدا. لقد فكرت أنه كان من المفترض أن تكون المعلومات سرية. لكن تسريب المعلومات جاء أيضا كالصدمة لكل من جهاز الاستخبارات الخارجية البريطاني (أم.آي.6) وجهاز الاستخبارات الحربية (أم.آي.5). وبمجرد انتشار الخبر أمر البريطانيون دين بأن يستقل قطار يورستار إلى لندن في أقرب وقت ممكن. وفي غضون خمس ساعات، قام أحد مدربيه باستقباله على رصيف محطة واترلو. وفي عام 2008 أصدر تنظيم القاعدة فتوى أحلت دمه.

ومؤخرا، تحدث أيمن عن تجربته في كتاب، ساعده في تأليفه تيم ليستر وبول كريك ثنائك، وحمل عنوان "تسع أرواح: كيف كنت أهم جاسوس لصالح الغرب داخل القاعدة". كشف من خلاله دين عما رآه وسمعه، وعن مخاوفه.

تحدث رون سوسكيند في كتابه عن شخصية جاسوس هو في نفس الوقت العضو الموثوق به في تنظيم القاعدة. قدم تفاصيل عن هجوم مخطط عام 2003 على مترو أنفاق نيويورك، وكشف أيضا عن رئيس برنامج أسلحة الدمار الشامل في التنظيم، بل وسرق تصميم التنظيم لسلاح إرهابي جديد وأعطاه إلى المخابرات الغربية، وكان مفضلا جدا بحيث لا يمكن أن يتناسب إلا مع عدد قليل من الأشخاص داخل التنظيم. تم تعريف الجاسوس باسم علي، وهو الاسم الذي ولد به دين، والاسم الذي استخدمه داخل تنظيم القاعدة. وقد كتب دين في كتابه "الأرواح التسع"، "كل فقرة من كتاب رون سوسكيند في كتابه هناك شخصية جاسوس وفي نفس الوقت هو عضو موثوق به في تنظيم القاعدة قدم تفاصيل عن علي، حتى بدأت الصورة تتضح وبدت قريبة جدا مني".

وبعد إرسال العديد من البرقيات بين جهاز الاستخبارات البريطاني ووكالة المخابرات المركزية، قال دين إن مدربيه كشفوا له حقيقة من سرّب هذه المعلومات، وهو شخص يعمل في مكتب نائب الرئيس الأميركي الأسبق ديك تشيني.

### أي دور لقطر

يتحدث دين عن بداية انضمامه إلى القاعدة مشيرا بقوله "حدث حين قرر مدرس الرياضيات الذهاب إلى البوسنة وكان عمري أربعة عشر عاما. كان من عائلة ميسورة، وذهب إلى البوسنة للجهاد. وهناك قتل. من خلاله أصبح القتال الدائر على بعد آلاف الكيلومترات منا عبارة عن واقع نلمسه في فصلنا. هذا الأمر بطريقة أو أخرى أثار فضولي، وفي نفس الوقت اهتمامي بفكرة الجهاد من أجل الدفاع عن مدينين يتعرضون لحرب إبادة جماعية. لم أكن بحاجة لأكثر من عامين شاهدت خلالهما الكثير من لقطات الحرب، ويمكنكم تصور كيف أثرت في نفسي فظاعة ما شاهدت، فلم أشأ أن أكون على هامش التاريخ، بل قررت أن أصبح جزءا منه".

ويضيف "مع اقتراب نهاية الحرب في البوسنة، أتحت لي فرصة الجلوس مع خالد شيخ محمد، الذي أصبح بعد ذلك العقل المدبر لهجمات الحادي عشر من سبتمبر. كان

كان لندن - كان أيمن دين محل ثقة داخل تنظيم القاعدة. تدرب مع خبير متفجرات في التنظيم. وتابع عن قرب تفاصيل دقيقة. وحضر لقاءات مع العديد من قادة التنظيم مثل أيمن الظواهري وخالد الشيخ أحمد.

وفي صيف 2006، كان أيمن دين (اسم مستعار)، في باريس عندما أرسل أحد رفاقه في القاعدة له رسالة نصية يخبره فيها أن هناك جاسوسا بينهم. لم تكن الرسالة النصية تهتم دين بأنه الجاسوس، لكنه تيقن من أن أمره سيكتشف قريبا، وسيعرفون أنه هو الجاسوس.

### من إرهابي إلى جاسوس

نشأ دين في السعودية وانضم للمسلمين الذين يقاتلون الصرب في البوسنة منتصف التسعينات وبعدها انتقل إلى أفغانستان حيث أعلن ولاءه لتنظيم القاعدة أمام أسامة بن لادن شخصيا. وظل دين عضوا مهما في القاعدة باعتباره أحد أكثر صناع القنابل نجاحا.

مع اقتراب نهاية الحرب في البوسنة، أتحت لدين فرصة الجلوس مع خالد شيخ محمد، الذي أصبح بعد ذلك العقل المدبر لهجمات الحادي عشر من سبتمبر الذي أتى إلى البوسنة بحثا عن مواهب

لكن، انقلب الوضع الذي حوله إلى جاسوس يعمل لفائدة أجهزة المخابرات البريطانية ثم انتهى بفتوى من القاعدة تبيح دمه. كانت نقطة الانقلاب إحساسا غريبا انتاب دين بشأن الهجمات الانتحارية ومقتل المدنيين الأبرياء التي نشطت فيها القاعدة في نهاية التسعينات من القرن الماضي.

في البداية، غادر دين، الذي كان كثير السفر، مقر التنظيم في أفغانستان، بشكل طبيعي دون أن يوحى بأي تغيير طرا عليه. لكن، لم تطل غيبته بما يثير الشكوك حوله. عاد دين بعد أسابيع، لكن ليس كعضو في تنظيم القاعدة بل كعميل مزدوج نجحت الاستخبارات البريطانية في تجنيده ليتجسس على القاعدة.

عاد دين معرضا نفسه لمخاطر كبيرة إلى معسكرات القاعدة في أفغانستان حيث لم تكن هناك أي فرصة للنجاة لو تم اكتشاف أمره، لذلك أطلقت عليه المخابرات لقب "الجاسوس ذي التسع أرواح" وبحكم موقعه بقلب البرنامج الكيميائي للقاعدة، تمكن دين من تقديم معلومات استخباراتية بالغة القيمة وكشف مخططات أنقذت حياة الكثيرين.

واستمرت مهمة دين من سنة 1998 إلى سنة 2006، حيث انتهت مهمته، عندما تداولت وسائل الإعلام خبرا عن تفاصيل حول جاسوس بريطاني اخترق تنظيم القاعدة، نقلًا عن مقتطفات نشرتها مجلة تايم ضمن تقديمها لكتاب "ذي وان بيرسينت دكتورين"، للصحافي الحائز على جائزة بوليتزر رون سوسكيند.

أيمن دين قال للقطريين إنه لم يعد يؤمن بالتنظيم وممارساته وأنه على استعداد للتعاون والتجسس على التنظيم. فنصحه القطريون بالتعامل مباشرة مع أجهزة المخابرات الغربية

بالتفوى التي صدرت ضده، وهي "أي مسلم يقابل دين يجب عليه أن يقتله". أو كان آدم عدن من ضمن أعضاء التنظيم ممن تعرفوا على دين.

ويكتب دين في كتابه "شعرت حينها بالغضب الشديد تجاه من قاموا بتسريب هذه المعلومات لرون سوسكيند. حيث كان العديد من كبار المسؤولين في إدارة بوش يتطلعون حينها لشغل وظائف مريحة في القطاع الخاص أو عمل صفقات كتب مريحة. ومن ناحية أخرى، كنت أقف كأولوية على قائمة الإغتيالات الخاصة بالتنظيم، وذلك بسبب بعض الواشين في واشنطن".

وردا على سؤال الشبكة الأميركية حول ما إذا كان لا يزال يشعر بالخوف على حياته، قال دين إنه لم يعد قلقا بشأن ما يمكن أن يحدث له "بالأساس، مات أولئك الذين هددوني. حيث قتل بن لادن في غارة أميركية في عام 2011، بينما توفي عدن في غارة جوية أميركية أخرى في عام 2015".

### نقل المعلومات

في رد على سؤال طرحه سكوت سايمون على دين: كيف تسنى له إرسال المعلومات عن القاعدة إلى لندن، قال إن الأمر يتوقف على الإطار الذي عمل من خلاله. فأفغانستان على سبيل المثال كانت بمثابة ثقب أسود. لا يمكن التواصل من هناك.

في تلك الفترة لم تكن هناك هواتف محمولة، بل لم تتوفر حتى هواتف أرضية، ليتسنى الاتصال من خلالها. لذا كان يجب في البداية أن ينتقل من أفغانستان إلى باكستان ليكون بوسعه أن يبعث برسالة أو يلتقي بأحد مشغليه هناك.

ويتحدث دين عن قلقه في تلك الفترة، مشيرا في حوار مع سكوت سايمون، "كنت دائما على يقين بأن أول خطأ ارتكبه سيكون الأخير. العمل في الخفاء لـ 8 سنوات يضع ضغطا هائلا على صحتك النفسية والذهنية. وخلال الفترة التي قضيتها داخل أفغانستان، اكتشفت القاعدة أمر خمسة جواسيس وتم إعدامهم. كانوا يعملون لصالح المخابرات الأردنية أو المصرية. كنت أفكر في أن هذا قد يصبح مصيري أنا أيضا".



أيمن دين عضو مؤسس في تنظيم القاعدة، الذي غير مصيره عام 1998 بعد تفجيرات نيروبي الإرهابية وأصبح جاسوسا لأجهزة الأمن والاستخبارات البريطانية. تمكن دين من تقديم معلومات استخباراتية بالغة القيمة وكشف مخططات أنقذت حياة الكثيرين.

# توظيف إريتريا التناقضات الإقليمية يستنفد أغراضه

## أسياس أفورقي

### ثوري عنيد ينشد السلام ويحول السلاح إلى معدات بناء



محمد أبو الفضل

لا دون أي انتصار حاسم له، لم يتوقع أحد أن تهدأ التناقضات بين إثيوبيا وإريتريا، في ظل وجود الرئيس أسياس أفورقي على قمة السلطة في الثانية، بعد حرب ضارية بين البلدين قبل نهاية القرن الماضي. إنذاك عاشت كل من أسمره وأديس أبابا فترة مريرة من التجاذبات. وكان كل طرف يترقب بالثاني، يشحذ هممه وينتظر لحظة مناسبة للانقضاض. وكان أفورقي القاسم المشترك في الخلافات على مدار نحو ثلاثين عاما.

لعب اختيار أبي أحمد رئيسا للحكومة الإثيوبية في نهاية مارس الماضي، دورا مهما في تحريك المياه الراكدة مع إريتريا، حيث مدد خطوط الانفتاح على الجيران، بما فيها أسمره، وبإدخال أفورقي، أبي موافقه على اتفاقية الجزائر للسلام الموقعة عام 2000 بين البلدين، بود مماثل وأبدى عزمه على فتح صفحة جديدة مع أديس أبابا، بما يتناسب مع نهجه «البراغماتي» الذي يسبق موافقه المبدئية. أرسل أفورقي وفدا سياسيا، لأول مرة منذ زمن، إلى أديس أبابا للتباحث بشأن تطوير العلاقات، الأمر الذي أثار تساؤلات كثيرة بشأن الأسباب التي أفضت إلى توافق البلدين حول سلام كان حتى وقت قريب ملغوما وملعونًا.

### اختيار أبي أحمد رئيسا للحكومة

الإثيوبية في نهاية مارس الماضي، يلعب دورا مهما في تحريك المياه الراكدة مع إريتريا، حيث مدد خطوط الانفتاح على الجيران، بما فيها أسمره، وبإدخال أفورقي أبي بود مماثل وأبدى عزمه على فتح صفحة جديدة مع أديس أبابا، بما يتناسب مع نهجه «البراغماتي» الذي يسبق موافقه المبدئية.

البحث عن تزايد المشكلات الداخلية وتسارع وتيرة التطورات الإقليمية والدولية، ربما يمثل مدخلا جيدا لفهم دوافع التغيير الحاصل في قناعات القيادة الحالية في البلدين.

### كابوس الرئيس المنبؤ

إثيوبيا تحت قيادة أبي أحمد، تجد في سياسة تصفير الأزمات مع دول الجوار وسيلة مهمة تتجاوز بها الصعوبات الاقتصادية والاجتماعية، لأن جزءا كبيرا منها له روافد خارجية، وإريتريا من أهمها، جراء التشابك القبلي، والإمعان في استثمار المعارضة الإثيوبية.

هاهو أفورقي يعيد ترتيب أوراقه، لأن سياسة العناد كبدت بلاده خسائر كبيرة، كما أن قبول أديس أبابا اتفاقية الجزائر ينطوي على انتصار ضمني متأخر، لأن رفضها ثم القبول بها يعني التسليم ببؤبؤها التي انتصرت غالبيتها لموقف أسمره. كما أن اللعب على وتر التناقضات يكاد يكون استنفذ أغراضه الإقليمية حاليا.

أدرك أفورقي أنه ما لم يعيد النظر في سياساته المتقلبة، سوف يجد نفسه منبؤا. إثيوبيا تواصل الانفتاح على محيطها

وتسعى لعلاقات طبيعية. والسودان يخفف من تناقضاته ويتكيف مع المستجدات. وهناك تحركات حثيثة لإنهاء الحرب الأهلية في جنوب السودان.

كلها مؤشرات تؤكد أن البيئة المحيطة بإريتريا تموج بتغيرات تميل ناحية تغليب المصالح المشتركة على الصراعات. وينوي أفورقي الاستفادة من وجود أبي على قمة السلطة في إثيوبيا قبل أن يجد نفسه أمام قيادة أخرى متعنتة حال حدوث مكروه لأبي، الذي تثير سياسته غضب دوائر عدة، في الداخل والخارج، حيث تعرض لمحاولة اغتيال مؤخرا.

دخل أفورقي اختبارا كبيرا الآن، سوف تكشف ممارساته خلال الفترة المقبلة جانبا من ملامحه. هل هي رغبة حقيقية في إعادة التوازن بما يساعده على تجاوز أزماته الداخلية، أم محاولة للقفز فوق أسواق جديدة يتم زرعها للتخلص منه؟ أم هي نقلة جديدة في منهجه البراغماتي الذي أدمنه، لأنه أنقذه من مطبات إقليمية وعرة؟

### ميراث من العدا

في كل الحالات لن تتمحي من الذاكرة الصفات التي التصقت بأفورقي، باعتباره رمزا للمشاغبات والمناورات الإقليمية، وعنوانا للقدر على الخروج من حرب كلامية لأخرى مسلحة.

الرجل لم يكتف بمعاركه الطويلة مع إثيوبيا التي انسلخت عنها إريتريا رضائيا، بل انخرط في نزاعات متعددة مع جميع دول الجوار تقريبا، اليمن والسودان وجيبوتي والصومال. غير سياساته أكثر من مرة. نسج علاقات مع دول متناقضة.

أما المواقف المتذبذبة حيال السودان، من حيث الصعود والهبوط في العلاقات، والوثام والخصام، فقد أكدت أنه يتقاسم صفة واحدة مع الرئيس عمر حسن البشير. يملك كلاهما قدرة على التلون السريع وتغيير التوجهات والولاءات، التي تتبدل وفقا لحسابات المصالح، وما تحققه من مكاسب.

لذلك حُيِمَ على العلاقات بين أسمره والخرطوم قدر من الهدوء، لم يعكره سوى تبادل الحرب بالوكالة من خلال قوى المعارضة على الجانبين، التي ظلت ورقة رابحة لفترة طويلة، لكنها بدأت تفقد بريقها، ما يجبر أفورقي الآن على إعادة النظر في تقديراته الإقليمية، وفرض على البشير فرملة توجهاته العدائية مع دول الجوار. لكن لا أحد يضمن صمودهما، فمن يجيد التقلب يصعب عليه الثبات. في بداية صعود أفورقي للحكم، رأت فيه دوائر كثيرة أنه قائد طموح، نجح في إنهاء الحرب التي امتد عمرها لأكثر من 30 عاما، عبر قيادته للجبهة الشعبية لتحرير إريتريا. حصل على حق تقرير المصير، بعد أن شارك مع زعيم المعارضة الإثيوبية ملس زيناوي في إسقاط نظام حكم مانغستو هايل ماريام عام 1991. واختار الشعب الإريتري الاستقلال بعد عامين. منذ ذلك الوقت لم تجر انتخابات رئاسية أو برلمانية، ولا يزال أفورقي رجل إريتريا القوي الوحيد.

### عزب الثورة والدولة

يعتبره البعض زعيما ملهما وأبا للثورة والدولة الإريترية. يتحكم في جميع مفاصل الأمور. وضع في جعبته مفاتيح الحل والعقد، وفي غياب المؤسسات الفاعلة قبض على قرار الحرب وقبول السلام.

حصل أفورقي في بداية الاستقلال على دعم لافت من حكومات أوروبية كثيرة. وبدا لفترة وجيزة أحد رهانات الولايات المتحدة

إبان الحرب الباردة. دعمت ثورته وتغاضت عن ميوله الأيديولوجية، للتخلص من نظام منغستو في إثيوبيا، الذي كان محطة رئيسية للهيمنة السوفيتية في منطقة القرن الأفريقي. قال عنه الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش الأب إنه «زعيم النهضة»، متوقعا أن يقوم بتكوين نظام اقتصادي وسياسي واجتماعي ينقل بلاده سريعا لخطط نهضوية عملاقة، تتضافر مع أديس أبابا، ليقدم نموذجاً تحثذي به دول المنطقة، تحت رعاية واشنطن.

لكن خاب ظن الولايات المتحدة، وواصل أفورقي تمسكه بمبادئه التي لا تتقاطع معها، ما جعل واشنطن تنحاز إلى أديس أبابا في حربها الضروس مع أسمره. أخذ الرجل يعيد ترتيب أوراقه. يبحث عن حلفاء في الشرق ولم يمانع في التفاهم مع دول عديدة في الغرب. بدا له أن توثيق العلاقة مع إسرائيل عاصما من غضبة الأميركيين، وادعا لغيرهم، واستفاد من تطلعاتها التاريخية لتكريس قدمها في القارة الأفريقية. تركته واشنطن يعيث بمقادير منطقة طغت عليها الهشاشة السياسية والأمنية والاقتصادية، طالما لم يهدد مصالحها مباشرة، لتتمكن من الإمساك بخيوط اللعبة في منطقة منقلبة، لكن كادت تغفل من يدها، لأن السهولة فاقت التوقعات، ما سمح بدخول قوى مناوئة.

كان أفورقي حتى وقت قريب رجل منطقة القرن الأفريقي القوي، وخطط ليصبح ضابطا لإيقاع كثير من الأحداث فيها، انطلاقا من قناعات اشتراكية، في وقت بدأ يتزايد نفوذ الصين في المنطقة. وهنا وجه الخطورة على المصالح الأميركية.

من أكثر زعماء العالم الذين تأثر بهم أفورقي، الزعيم الصيني ماو تسي تونغ، حيث تعرف على رؤيته عن قرب خلال فترة إقامته في بكين لتلقي دورات عسكرية. كان ذلك خلال فترة الثورة الثقافية الصينية في سبعينات القرن الماضي، مؤكداً أن نهج تونغ كان وراء النهضة الصينية. لذلك مال ناحية الفكر السياسي والاقتصادي الصيني، باعتباره وسيلة تحفظ استقلال الدولة وهويتها.

### دروس الحرب الأهلية

عندما تصاعدت حدة الأزمة بين أسمره وأديس أبابا، اهتمت الصحف الإثيوبية بوصف أفورقي أنه الرئيس الذي لم يكمل تعليمه، أو الزعيم الذي لديه ضلالة في العلم، في إشارة إلى ضلالتة ومحدودية عقله، وأن تصرفاته لا تخضع للتقويم العلمي السليم، لأنها متقلبة.

كان أفورقي أحد طلاب الصف الثاني لكلية الهندسة في جامعة أديس أبابا، لكنه ترك الجامعة عام 1966، وانضم إلى حركة استقلال إريتريا وشارك في الصراع المسلح ضد الحكومة الإثيوبية وتعرض للنفي إلى السودان لفترة قصيرة، وعاد ليقود الثورة والاستقلال ويصعد إلى سدة الحكم.

تعلم أفورقي الكثير من الدروس والعبر من رحلته الطويلة مع الحرب الأهلية. تأكد أن من يهيمن على الجيش يسيطر على الحكم. هي قاعدة لا تزال تعمل بها الكثير من قيادات الدول الأفريقية. فرض نفوذه على الجيش الإريتري، المكون من جماعات قبلية وعرقية مختلفة، وأجاد توظيف التناقضات الاجتماعية والسياسية، وقطع الطريق على التفكير في الانقلاب عليه. جفف منابع المعارضة أولا بأول.

وقد كشف في الكثير من موافقه أنه يتسم بقد من الذكاء. يعتمد على علاقته القوية مع

أفورقي يعتبر حتى وقت قريب رجل منطقة القرن الأفريقي القوي. لقد خطط ليصبح ضابطا لإيقاع كثير من الأحداث فيها، انطلاقا من قناعات اشتراكية، في وقت بدأ يتزايد نفوذ الصين في المنطقة. وهنا وجه الخطورة على المصالح الأميركية.

وانحاز إلى دول ليست على وفاق مع الولايات المتحدة.

منح أفورقي مزايا عسكرية لدول كثيرة، بينها دول عربية وإسرائيل وإيران. لم يكن الرجل حريصا دوما على الإخلاص لتوجهاته الاشتراكية. كان حريصا فقط على مصالحه الشخصية، لأنه يدرك ضعف إمكانيات بلاده وعدم قدرتها على خوض حروب نظامية حقيقية. يعي أن حروب العصابات والمليشيات لن تصمد طويلا.

ولم تجد بعض القوى أداة للضغط عليه، سوى تحريض وسائل الإعلام الدولية للتركيز على أنه لا يؤمن بحرية الرأي وحقوق الإنسان ويقتضي معارضيه عنوة. ويتعمد بعضها نشر الحادثة الشهيرة المرتبطة بمقتل الصحافي المعارض داويت إسحاق على يد قوات الأمن الإريترية، الذي حاز بعد موته على جائزة اليونسكو لحرية الصحافة عام 2017. اختيرت إريتريا الدولة الأسوأ في حرية الصحافة، متفوقة على كوريا الشمالية التي ظلت في المركز الأخير لعشرة أعوام متتالية.

عزفت منظمات حقوقية دولية على نغمة أن أفورقي يتمتع بقد كبير من السيطرة على مقاليد الحكم والعنف مع معارضيه، لكنها لم تنشر إلى أن هذا حال غالبية الدول الأفريقية. وريدت أن هناك حوالي 10 آلاف معارض في السجن، وأكثر من 50 ألف أسرة تتعرض للتحليل السياسي والإجبار على الهجرة خارج البلاد، ولتقدم العام الماضي نحو 50 ألف مواطن بطلب للحصول على حق اللجوء السياسي إلى أوروبا.

لم يفكر أفورقي في تبني تعددية سياسية ظاهرة، يوقف بها الانتقادات الكثيرة التي تحرص على ذكر اسمه كمترادف لكلمة ديكتاتور. لكنه كبراغماتي متغير الأوجه والرؤى السياسية في علاقاته، من غير المستبعد أن يقدم على خطوة ظاهرة من هذا النوع تمنحه طاقة سياسية جديدة، في ظل تطورات إقليمية تموج بها المنطقة، جعلته يعيد النظر في ثوابت علاقته مع جاراته اللدود إثيوبيا.

المشكلة أن أسياس أفورقي الذي يبلغ من العمر 72 عاما اليوم، لم يسمح بأن يظهر له خليفة على الساحة حتى الآن. فهو مثل الكثير من قادة الدول الأفريقية، غير معني كثيرا بمن يخلفه، لأن غرور العظمة أزاح عنه التفكير في المصير المحتوم. ويبدو غير مهتم بتكوين صف ثان يكون مسؤولا عن تخريب القيادات، ليضمن السيطرة على مقاليد الأمور لأبعد مدى. لكن قريبين من دوائر الحكم في أسمره لا يستبعدون أن يتم إعداد ابنه إبراهيم خليفة منتظر له في الحكم.

المواقف المتذبذبة حيال السودان تؤكد أن أفورقي يتقاسم صفة واحدة مع الرئيس عمر حسن البشير. فكلاهما يملك قدرة على التلون السريع وتغيير التوجهات والولاءات.



● المواقف المتذبذبة حيال السودان تؤكد أن أفورقي يتقاسم صفة واحدة مع الرئيس عمر حسن البشير. فكلاهما يملك قدرة على التلون السريع وتغيير التوجهات والولاءات.



● البيئة المحيطة بأسمره تموج بتغيرات تميل ناحية تغليب المصالح المشتركة على الصراعات.



● المنظمات الحقوقية الدولية تعزف على نغمة أن أفورقي يتمتع بقد كبير من السيطرة على مقاليد الحكم والعنف مع معارضيه، لكنها لا تشير إلى أن هذا حال غالبية الدول الأفريقية.

## شاعر يستغيث برسام

محمد العامري

## فنان المفاجآت التي يربعاها بعدابه الشخصي



فاروق يوسف

□ شاعر وناقد فني ورسام، هي ثلاث حيوات في حياة واحدة.

ليس من اليسير على المرء أن يجازف في توزيع نفسه بين ثلاث مغامرات روحية، كل واحدة منها تتطلب وضعاً نفسياً خالصاً واستعداداً روحياً ومزاجاً مستقلاً، ناهيك عن طرق التعامل مع الأدوات واستعمالها من أجل الوصول إلى تقنيات مناسبة، ليس هناك من عذر إذا ما جاءت معالجاتها ناقصة. الأردني من أصل فلسطيني محمد العامري فعل ذلك بكل أريحية. في أوقات سابقة فشلت في الكتابة عن ظاهريته بسبب شعوري بانني قد لا أصل إليه لكي أمسك به. هناك شيء هو أشبه بالبرق يجعل تلك الظاهرة عصية على الفهم. فالعامري يرسم مثلما يفعل الرسامون الحقيقيون، بشغف ومهارة وقدرة على استنطاق الخيال وهو يكتب النقد الفني بحرفية الناقد الذي يخترق التجربة الفنية وصولاً إلى أعماقها الخفية وأخيراً فإن أشعاره لا يمكن أن تكتب إلا من قبل شاعر حقيقي وضع العالم تحت إبطه ومضى في ضياعه.

**العامري يقال مجازاً إنه يرسم بيد الشاعر. غير أن الأمر ليس كذلك. إنه رسام محترف، درب يديه لكي تكونا جاهزتين لاستلهاام خيال سلسلة من المواعيد مع فنانين، جعلوا لتلك الغيوم التي كان العامري يراها معنى مجسداً**

من الطبيعي ألا نملك وقتاً لتحليل تلك الظاهرة والكتابة عنها. وإذا ما أضفت الجانب الشخصي فإن الأمر يزداد صعوبة.

العامري الذي أعرفه جيداً هو رجل ساخر بالذم. يمكنه أن يضحك ولكنه لا يستطيع إخفاء عذابه، لا يهمه كثيراً أن يُشار إليه باعتباره رساماً أو شاعراً، فهو يعرف قيمة ما فعله في المجالين، غير أنه يعتني ببقاياه أثر الناقد الفني الذي يعتبره ضرورياً من أجل أن تقوم حياة فنية سوية. يحارب العامري من أجل الاعتراف بضرورة ذلك الناقد في مجتمع لا يعد بالكثير من مقومات الفهم الحقيقي للديمقراطية التي هي أساس قيام حياة نقدية صحيحة. ولكن لم جرؤت هذه المرة على الكتابة عنه؟

أعتقد أنني سأختبئ وراء الشخص لأراه في المرأة كما لم أراه في أشعاره ورسومه وكتاباته النقدية. يختلف معه الكثيرون ويختلفون في ما بينهم في النظر إلى تجربته. ذلك الاختلاف

بعزز فكرة الكتابة عنه أكثر. بالنسبة للبعض فإنه شخص مشكوك به بسبب ما تنطوي عليه شخصيته من مفاجآت. العامري شخصية إشكالية. وهو وصف أعتقد أنه سيسره.

## خصومه وأصدقائه جاهزون

ولد العامري في الغزاوية بفلسطين عام 1959. درس الأدب في الجامعة الأردنية التي عاد إليها بعد سنوات ليقيم في نقفها معرضاً نادراً من جهة ذريعتة التي هي محو الأمية البصرية. شعار صادم، غير أن العامري الذي أقام أكثر من عشرين معرضاً شخصياً كان آخرها في بيروت عام 2017 بعنوان "أحجار" غالباً ما يذهب إلى هدفه مباشرة. ما بين عامي 1993 و1996 عمل مديراً للغاليري الفينيقي وهي تجربة رائدة في مجالها حيث يمزج الفن الاجتماعي. الأهم من ذلك أنه عمل سكرتيراً لتحرير مجلة صوت الجيل ورئيساً ومديراً لتحرير مجلة الفنون والمجلتان تصدران عن وزارة الثقافة الأردنية. شغل منصب رئيس رابطة التشكيليين الأردنيين (2000 - 2002). وأقام في ميونخ بعد أن اختاره معهد غوته الألماني ضمن مشروع رواة المدن. أقام بعدها معرضاً، استلهم من خلاله تفاصيل المكان الألماني كما قدم محاضرة عن جماليات ذلك المكان في دار الآداب بميونخ.

فرض عليه توزيعه بين الرسم والكتابة عدداً من العادات تتعلق معظمها بالكتابة فكان لا يهوى تأليف الكتب وحسب، بل وأيضاً رسمها من خلال الانغماس في أكثرها غموضاً وسحراً وجلباً للحظ السعيد وهي كتب الشعر التي حرصته على أن يستخرج من جنباتها كتباً عن الصداقة. لقد استوحى العامري أشعار أصدقائه من الشعراء فالف سلسلة بياناته الشعرية المرسومة. كتب تشبه المعارض ومعارض تشبه بالكتب.

عام 2001 أقام في غاليري الأورفلي معرضاً مشتركاً مع الشاعر الفلسطيني الراحل محمد القيسي. بعد أربع سنوات أقام في الغاليري نفسه معرضاً مشتركاً مع البحريني قاسم حداد. وأنجز كتابين مع الشاعر الأردني أمجد ناصر هما "جواز صحراوي" و"لا راحل يهتدي بالنجوم" وله مع الشاعر الأردني طاهر رياض كتاب "كانه ليل". وفي مجال الكتب الفنية له أيضاً "التفكير باليد"، "ملاحة بصرية"، "التفكير عبر الكولاج"، "مسارات اليد" و"تجليات البصيرة".

لسنوات طويلة كان العامري هو الناقد الفني المعتمد من قبل جريدة الدستور الأردنية. كانت متابعاته بمثابة شهادة فنان، يعرف قيمة ما يفعله الناقد وهو يكتب عن تجربة فنان أو عن ظاهرة فنية. في ذلك المجال لم يكتب العامري بمقالاته بل أصدر كتباً جعلته يحتل مكاناً مميّزاً في الصف الأول من نقاد الفن العرب. عام 1999 أصدر كتابه "فن الغرافيك في الأردن" بعده بسنتين أصدر "الشاهد والتجربة" ثم أصدر عام 2003 كتابه عزلة الفراغ. بعد ذلك نشر كتابيه "سواء

التعبيرية راكناً ماضيته الشخصي جانباً. لقد انتهت العلاقة بدالي حين اكتشف العامري متعة النظر إلى تجليات طبيعة متخيلة. طبيعة استطاع أن يتسلل إليها من خلال مرجعيات فنية، صارت العودة إليها بالنسبة له طقساً مقدساً.

سيقال مجازاً إن العامري يرسم بيد الشاعر. غير أن الأمر ليس كذلك. العامري رسام محترف، درب يديه لكي تكونا جاهزتين لاستلهاام خيال سلسلة من المواعيد مع فنانين، جعلوا لتلك الغيوم التي كان العامري يراها معنى مجسداً.

## الشاعر الذي سبقه

لست منصفاً حين أنظر إلى الشاعر باعتباره الشخص الأخير. العامري نفسه لن ينزعج. أنا أعرف ذلك. يحاول أحياناً أن يكون عملياً.

"معراج القلق" هو عنوان كتابه الشعري الأول الذي صدر عام 1990. بعده أصدر "خسارات الكائن" و"بيت الريش" 1999. "قميص الحديقة" 2005 و"كتاب المغني الجوال". هل أصدر كتاباً بعنوان "شجرة الليف" وهو كما قيل عن مدن غور الأردن؟ ذلك ما لا أعرفه. غير أنني أتوقع ذلك. لقد سبق لي أن قرأت له نصوصاً نظرية تنتمي إلى ذلك النوع من الكتابة التي يربعاها الشاعر بعين غزاله الدامعة.

مرهف وعميق ومعذب بأسئلته محمد العامري في الشعر. لقد وجد في الرسم تعويضاً مرحاً عما يعذبه في الشعر.

## من شعر العامري



وكأنّ نربّي الظلال  
على حجر في حديقة  
على درج البيت  
ونرمي بأحلامنا في فراغ النقط  
هشير الوداع  
الموت في العشب  
نعد البلاد غيمة غيمة  
نزرع الحلم في حجر الشعر  
رمانة فرطت ضوءها في الستائر  
ظلاً تردّي بجود الرعاة  
نهر يمشط أحلامه بالهشير

هو خلاصة مزيجهما الذي يطوي صفحة الواقعية بيد خياليتين.

يقول العامري "كنت مهووساً بالسماء وتشكيلات الغيم وكنت أرى فيها الخيل، الثيران، العصافير. الخيال كله. وكنت مهووساً يومها بسلفادور دالي وكانت أعماله قريبة من أسلوبه. في مرحلة لاحقة أصبحت الطبيعة هي المرجعية الأساسية لي. أعتقد أنها المعلم الأكبر لأي إنسان يريد أن يكون مبدعاً، لأن فيها توجد مفارقات وما من عبث. أدخل إلى التفاصيل وأغوص في العمق عبر بحث جمالي دقيق غير سطحي وأقوم بكثير من التاملات وأصور الكثير وأراقبها وأرى أن الطبيعة متوالدة جمالياً. ينتهي عمر الإنسان ولا ينتهي البحث فيها".

ذلك ما يمكن أن يقوله أي تجريدي تعبيرية.

غير أن ما يقوله العامري لا يمكن سوى أن يفسر النقلة الجذرية التي تعرضت لها تجربته رساماً، حين انفتح على التجريدية

كياي" و"توفيق السيد، حياته وفنه" وهو مؤلف مشترك.

في حالة العامري فإن على مائدة الناقد الفني يجتمع الشاعر والرسام وهما يعيشان حالة، يصعب وصفها. فهما خصمان وحليفان في الوقت نفسه. يكيد أحدهما للآخر ويمكر به غير أنه في الوقت نفسه يطعم في القبض على شيء من خياله.

## عين تسبق الحواس

من سوء حظ الناقد أن يقف حائراً بين الاثنين كما لو أنه ميزان.

فهو يخشى أن يستسلم لهذيانا الشاعر لئلا يضع الرسم باعتباره كياناً مجسداً وفي المقابل فإنه يخشى أن تؤدي توضيحات الرسام المقتنة إلى تبيد الغموض.

من بين الاثنين لا يفضل العامري أحداً على الآخر. إنه ينظر بحنو إلى الاثنين لا لأنهما الكائن نفسه بل لأنه يعرف أن الناقد



## المراهقة معنا لتبقى

### المراهق العربي يعيش غربة ثقافية



هيثم الزبيدي  
كاتب من العراق

□ تقف الثقافة، بكل تبويباتها، متحيرة أمام تعاملها مع المراهق. فإلى حدّ عمر 12 عاماً، لا يزال المعنى طفلاً يجلس في خاتمة البراءة، ويتم الحديث معه من خلال لغة بصرية. حكايات وأفلام كرتون ومجلات مصورة. مفردات الحديث أساسها التربية والتوجيه. يقيم الأبوان علاقة تكاملية مع المدرسة، وعادة ما تمر هذه المرحلة بلا مشاكل تذكر. حتى الشارع والجيران لديهما ما يقدمانه للطفل من تسامح وتقبّل ولفة وعين تتجاوز الأخطاء.

إذا تجاوز المراهق عمر 18 سنة، يتعامل المجتمع مع بالغ. ربما يستمر المعنى مراهقاً في سلوكه، لكن اندفاعه يبقى ضمن مسميات الشباب. وصمة "مراهق متمرد" صارت خلفه. السنوات الست الفاصلة بين العمرين سنوات حرجة وصعبة. قصيرة جداً ومؤثرة جداً. متقلبة لا يستقر فيها المراهق على سلوك أو حال. تعصف به الهرمونات فتشكل مزاجه بشكل يومي، ويزداد الوضع سوءاً إذا كان الابن الأول أو البنت الأولى. الأبوان بلا خبرة تقريباً في التعامل معهما، وثمة القليل من التجربة والكثير من الأخطاء. في مجتمعات عربية لا يزال فيها الآباء البالغون ومن تقدّم بهم العمر يسألون المشورة في أغلب جوانب حياتهم، ماذا يمكن لمثل هؤلاء الآباء أن يقدموا لابنائهم؟

#### المراهق يعيش غربة ثقافية.

يقول «لا أحد يفهمني»، وهو محق.

فلماذا تراه متمرداً، لا يوجد إطار

واضح لتوصيف هذا التمرد أو

لاحتوائه.

حيرة الأبوين هي نفسها حيرة الثقافة مع المراهق. يمكن القول بكل ثقة إن الثقافة تكاد تهمله. لا تقدّم له الكثير مما يقرأ ولا تجده حاضراً في المنتج الثقافي من سينما ومسرح وتلفزيون أو كتابة وأدب.

يريد الكاتب أن يمدد ما يقدمه للأطفال لكي يشمل المراهق على أنه طفل صار يحلق ذقنه وفتاة مدللة تلحظ التغييرات في جسدها. ويريد السينمائي أن يستسهل الأمر فيتحدث عن الشباب ليشمل فئة المراهقة وهو يعرف في قرارة نفسه الفرق الهائل بين المرحلتين العمريتين. هل ينتج فيلمًا للمراهق أم عن المراهق؟ هل المراهق سوق مجدبة للعمل الفني، أم أن ألعاب الفيديو أهم بالنسبة إليه؟ كم كتاباً سيقراً هذا "الطائش" أو تلك "النزقة" وهما محكومان باستكشاف نفسيهما واستطلاع علاقتهما مع الجنس الآخر؟ المراهق يعيش غربة ثقافية. يقول "لا أحد يفهمني". وهو محق. فلماذا تراه متمرداً. لا يوجد إطار واضح لتوصيف هذا التمرد أو لاحتوائه. السيرة الذاتية حياة مراهق هي لمحة زمنية يبدو أن الجميع يريد أن ينسأها. المراهق نفسه لا يريد أن يتذكرها لأنها ليست المرحلة الأزهى في حياته، والآباء دورهم يتناسونها لأنها تذكرهم بمرحلة العجز. والمتقف مختار في طريقة التعبير عن حال المراهقة وأوصافها. المثقف العربي الذي



#### تخطيطات للفنان فادي يازجي

"لا أحد يفهمنا" تقال مرة أخرى.

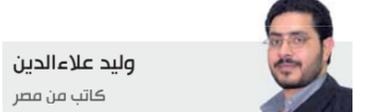
في فراغ الاهتمام من جهة والتقصير في التقديم من جهة أخرى، جاء من يصطاد في سنوات المراهقة هذه ليقوم بالتأسيس للتطرف الديني أو الغوغائية الاجتماعية وليختطف روح المراهقين ويحوّلها إلى مشروع سياسي أو قبيلة طائفية أو اجتماعية تخدم مصلحته. إنه مشهد أشبه بربط عيني المراهق والطلب منه الضغط على الزناد ليجد بعد رفع غمامة العين أنه أصبح متورطاً في تصفية جسدية أو جريمة، فما يعود له من خيار إلا الاستمرار فيها.

الاهتمام بصورة المراهق أمام نفسه وأمام المجتمع ضرورة ملحة لا يمكن أن تترك للاعتباطية السائدة اليوم، أو على طريقة نسيانها، فالزمان يتكفل بها طالما أنها عابرة. ليس من المبالغة القول بأن جانباً كبيراً من أزمة المجتمع العربي، سياسياً وثقافياً وفكرياً، إنما ابتدأت في سنوات المراهقة الغضة تلك.

لا شيء عابراً في حياتنا، فكل شيء يترك أثراً لا يمحي أبداً.

تعود الجرم والإفشاء، يتجنب هذه المصيدة الفكرية. حتى المثقف المتسلح بالتدريب الأكاديمي والمعرفي بحكم اضطراره بشؤون علم الاجتماع وعلوم النفس، تراه يتحدث عن نمطيات مستوردة من واقع غربي ودراسات تبدو بعيدة كل البعد عن واقعنا العربي. المراهق غائب أدبياً لأن الأدباء يتعنون في صنع الصورة التي يريدون أن يبرزوا من خلالها فهمهم لتلك المرحلة العمرية. في أغلب الأحيان يتم الاستسهال ويختزل التعبير بالمحركات الجنسية ودوافعها الغريزية. وفي مجتمعات يطاردها الإحساس بالذنب ويقلقها الابتعاد عن الورع الديني، يصير من السهل لوم المراهق أو لوم التربية التي وفرها الأب والأم لابنهما وابتنتهما. صورة المراهق المثبتك بين الجنس والمخدرات والعبث البريء أو الخبيث مع الأصدقاء هي الصورة النمطية التي تنقل إلينا في تلك المشاهد القليلة التي تجسدها السينما عن حياة المراهقين. لا شك أن المراهقين الذين يفرجون على هذه الأفلام يضحكون في سرهم على سذاجة التركيبة السينمائية التي تقدمهم أو التي تخاطبهم.

## واقعة لاعب الكرة مع كأس البيرة



وليد علاء الدين  
كاتب من مصر

□ زوبعة أثارها محمد الشناوي حارس مرعى النادي الأهلي والمنتخب المصري في كأس العالم 2018 برفضه استلام زجاجة البيرة المصاحبة لجائزة "رجل المباراة" التي استحقها لبراعته في حراسة مرعى فريقه في مباراته ضد فريق الأوروغواي.

ليست هذه الزوبعة رياضية، إنما هي ثقافية في المقام الأول، تستدعي وفتات تروى للدراسة، لمحاولة فهم موقف الشناوي، بمعنى: دوافع بناء واتخاذ هذا الموقف، ثم وهي نقطة شديدة الأهمية: كيفية تعبيره عن موقفه في لحظة الحدث، وفي اللحظات التالية عبر تصريحاته في المقابلات الإعلامية.

ثم السعي نحو فهم أعمق لمواقف البشر -أفراداً ومؤسسات- في تراوح ردود أفعالهم على موقف الشناوي، بين الرفض والقبول، لأن الأشتراك في الرفض (الذي وصل إلى حدود الاستنكار والتنديد والإهانة والإهانة) أو القبول (الذي وصل إلى تحويل الرجل إلى رمز وبطل)، لا يعني في حالتنا هذه -على الإطلاق- اشتراكاً ولو بنسب ضئيلة في الدوافع والمبررات التي اجتمع فيها الفكري بالديني والاجتماعي بالأسطوري.. وهو أمر في حد ذاته يُغيّر بالتامس والدرس، وربما نجح باحث ماجستير أو دكتوراه في رصد ذلك في أطروحة علمية متماسكة.

لن أذهب بعيداً في تحليل دوافع الشناوي، فالغالب على ظني أنه شاب قروي بسيط التكوين ثقافياً مثل الكثيرين من الشباب المصريين في عمره، وردّ فعله يتسق تماماً -كما أراه- مع قناعات الفئة التي ينتمي إليها؛ لن يخرج الأمر عن خلطة من معرفته التقليدية بالدين، أبرز ما فيها الخوف من نزع البركة من عمله -بينما هو في مستهل تالق هذا العمل- أضف إلى ذلك قدراً كبيراً

من الحرص والقلق على صورته الاجتماعية وسط من يحبه ويحرص على مشاعرهم. هذه الخلطة الثقافية والفكرية التي يمثلها الشناوي مرشحة للتغير سلباً أو إيجاباً بتغير مكونات المشهد ومع التجربة والعمر والمعرفة، وليس لنا أو لغيرنا الحق في تقييمه على أساسها، فقد ألق بمهارة الباب ولم يترك الفرصة لأحد في مؤاخزته، ببساطة لأنه أجاد التعبير عن موقفه بشكل إنساني راق ومتحضر، سواء في لحظة مفاجاته بوجود زجاجة الخمر عند لحظة التكريم، أو في تصريحات تلت ذلك أجاد

اختيار كلماتها فلم تخرج عن "رفضت الجائزة لأسباب شخصية واكتفي بالتكريم". بذلك أغلق الشناوي دائرة الفعل الإنساني المتحضر التي تعني في أبسط تعريفاتها ممارسة القناعات الشخصية من دون تحقير قناعات الآخرين أو إيقاع الأذى بهم، ضاربا النموذج للإنسان المتحضر، فالتحضر لا يشترط ديناً ولا جنساً ولا لونا ولا قالبا واحداً.

بالتوازي؛ كشفت واقعة الشناوي أقدنة الكثيرين من مدعي التحضر، وأوقعتهم في تناقضات تشير بعمق إلى أنهم ليسوا



عمل للفنان عمران يونس

## الحكّاء والروائي

لطيفة الدليمي  
كاتبة من العراق

□ الإنسان مخلوق حكّاء بطبيعته، ومقدرته الحكائية خصيصة ملازمة لتطور اللغة لديه، ويمكن عدّ اللغة بمثابة خزان رمزي يمكن المرء من التعبير عن رؤيته للعالم عبر آليات معقدة تنتهي سلسلتها في قدرة التعبير عن الحياة بشكل متتالية حكائية من الوقائع. تختلف الحكايات وتتلون بحسب خبرات الحكّائين وخلفياتهم الثقافية ومقدراتهم العقلية؛ إنما يظل المرء حكّاءً في نهاية المطاف، وربما كان وصف "الإنسان الحكّاء" هو الوصف الأمثل لتطور الكائن البشري في سلسلة الارتقاء البيولوجي بعدما امتلك القدرة على التعامل الرمزي من خلال اللغة.

كلنا حكّاءون إذن ابتداءً من الجذات البسيطات غير المتعلّقات اللواتي يبرعن في حكي الأقاليم الساحرة لأحفادهن وحفيداتهنّ وحتى حَمَلَة جوائز نوبل، ولعل الجذات أكثر براعة في الحكي من المتعلّمين بسبب أنّ قدراتهنّ الحكائية البدائية لم يحدسها التلوث الناجم عن القدرات العقلية المكتسبة اللاحقة، وهنا تبدو المقدرة الحكائية، بل وحتى اللغة ذاتها، أقرب إلى الغريزة الشبيهة بالغرائز العديدة الأخرى، وعلى هذا الأساس لن يكون أمراً غريباً أن يعنون أحد أكبر البحاثة في ميدان علم النفس المعرفي، وهو البروفيسور ستيفن ينكر من جامعة هارفارد، أحد كتبه ذائعة الصيت بعنوان "غريزة اللغة".

أما الروائي فذلك شأن آخر مختلف كلّ الاختلاف، وإذا كنا كلنا حكّائين بالضرورة فلسنا كلنا روائيين، والمقدرة الروائية، والسردية، ليست غريزة أو مقدرة فطرية بدائية بل هي صناعة يقدر على ركوب مركبها الصعب من أوتي عقلاً روائياً يمتلك المقدرة على رؤية العالم من خلال السرد وأدواته الكثيرة.

أمّا الطبيعة بذكاؤها الخارق تعرف كيف تتعامل مع الكائنات البشرية؛ فترى أن القدرة الحكائية سمة مشاعية بين البشر لأنها آلية حمائية توفر للكائن القدرة على التعبير عن حاجاته ومكباته وبالتالي إدامة مستلزمات وجوده البيولوجي وتوازنه السايكولوجي على الأرض عبر امتلاك القدرات التواصلية المؤثرة مع البشر؛ أما القدرة السردية فليست مشاعية بل هي مقصورة على هؤلاء الذين لا يأسون الحياة إلا إذا تمكنوا من التعبير عنها بوسائل سردية متحمهم الإحساس بالتوازن الروحي والثراء العقلي الناجم عن الإحساس بقيمة الإنجاز.

هل يمكن الحديث عن عقل روائي متميز عن العقول الأخرى؟ الجواب بكل تأكيد: نعم. العقل الروائي تشكيلة خاصة هي أقرب لأن تكون خلطة متوازنة من كل العقول الأخرى (العقل الرياضي والفيزيائي والتحليلي والحكواتي والبصري والتشكيلي...)، والروائي صناعة شاقة متطلبة لكنها لن تنجح إذا لم ينهض بها عقل تشكّل تشكلاً روائياً في لحظة الخلق الأولى.

الرواية فنّ ساحر قلماً يوجد من يستطيع النجاة من غواياته المدهشة، وهذه حقيقة لها أسبابها الكثيرة وفي مقدمتها المقدرة التأثيرية للرواية في عقول القارئ إلى جانب شيوع اسم الروائيين وارتقائهم لمصاف النجوم العالميين؛ غير أن هذه الغواية الروائية غواية مهلكة ينبغي الحذر من تبعاتها السلبية.

شاعت في أيامنا هذه عادة تجريب الكتابة الروائية من قبل كثيرين بمشارب ثقافية ومهنية شتى، وتلك ظاهرة لا ضير فيها وتتفق مع متطلبات الديمقراطية الجندرية والمهنية، شرط أن يشعر ذلك الكاتب بنقص جوهر في كينونته الإنسانية متى ما ابتعد عن كتابة الرواية، وإذا لم تمنحه الكتابة الروائية توازنه النفسي وانتشاءه الخارق الذي يبلغ حد الافتتان فسوف تغدو محاولاته الكتابية ضرباً من إضاعة الوقت والجهد فضلاً عن مُخادعة النفس.

#### ليست هذه الزوبعة رياضية، إنما هي ثقافية في المقام الأول، تستدعي وفتات تروى للدراسة، لمحاولة فهم موقف الشناوي.

أكثر من "إعلاميين" -أي يمارسون الحضور في وسائل الإعلام- ولكنهم لا يملكون فكراً إنسانياً حقيقياً، يكرهون ويحبون علة محور الاختلاف أو التشابه معهم، بل ويترصون بالمخالفين لهم في الفكر والدين والعقيدة، حتى لو أجادوا استخدام حقوقهم بشكل متحضر!

كذلك سلّطت الواقعة خيط ضوء -على ضالته- كان كفيلاً للتنبية إلى مساحة شديدة التعقيد، تتعلق بالوزن الذي تمنحه مؤسسات ومنظمات كبرى تجارية أو اجتماعية، لشعوب العالمين العربي والإسلامي- ممثلين في مشجعي كرة القدم، تتمثل هذه المؤسسات في الشركة المملّنة الراعية لجائزة "رجل المباراة" التي لم تجد حرجاً في إزالة زجاجة الخمر من باقة الجائزة إذا تعارضت مع عقيدة أو أفكار الحاصل عليها، وكذلك في الاتحاد الدولي لكرة القدم "اليفا" التي وضعت هذا الشرط ضمن معاييرها للمستقبل. فللشركات والمنظمات والمؤسسات الدولية ثقافتها ذلك التي تستحقّ الدرس والتأمل والتحليل. ولقناعات الشعوب وثقافتها ومبادئها أهميتها وقدرتها على التأثير إذا تمت بشكل متحضر ومن دون التقليل من شأن المخالفين.

ما أجمل أن نمارس قناعاتنا برضا وهدهد وتحضر من دون خجل، ومن دون "شعو إعلامي" -الأهم من دون فرضها على أحد، وهل يحتاج عمران الكون إلى أكثر من تلك المعادلة البسيطة؟

# كرة القدم في الأدب المصري

## الملاعب تلخص أحوال البلاد

سعد القرش  
كاتب من مصر

لم يوهب فوق العادية في كرة القدم تجعل من اللعبة فناً يضاف إلى الفنون السبعة الجميلة، وباقدام هؤلاء تنال الكرة حظاً من الموسيقى، وحظاً آخر من الإيماء/ الرقص. وإذا كان هذا الارتقاء بالكرة يسوؤك، ويخشد كبرياء الفنون النخبوية، فيمكنك أن تكتفي بذكر حقيقة استقرار الكرة فناً كوكبياً يفوق الفنون التقليدية باتساع دوائر متابعتها، منعة تتجاوز لغات اللاعبين. كما انفردت كرة القدم عن بقية الفنون باتحاد دولي "الفيفا" يضم أكثر من 210 اتحادات لكرة القدم، وهو رقم يزيد على عدد أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة. ويضع الفيفا قانون اللعبة، وينظم شؤونها حول العالم، ويمنح الجوائز، ويشرف على المسابقات وأكثرها أهمية بطولة كأس العالم كل أربع سنوات.

ولم يكن الأدب ليتعالى على المتعة الجماهيرية الأكثر شعبية في العالم، لعبة ديمقراطية أتاح من خلالها الفقراء لأنفسهم باباً ملكياً إلى قلوب المشجعين، وصاروا أيقونات عابرة للأجيال والثقافات، وفي مقدمتهم مارادونا الأرجنتيني، وقبله بيليه البرازيلي أفضل لاعب في تاريخ كرة القدم، وقد اختاره الفيفا أحسن لاعب في القرن العشرين. بيليه قاد منتخب البرازيل للفوز على منتخب مصر عام 1960 في ثلاث مباريات ودية بالقاهرة والإسكندرية، وفي عام 1963 قاد بيليه فريق سانتوس للفوز على الأهلي بالقاهرة. وفي عام 1963 أيضاً تأملت غانا والمغرب ومصر لدورة طوكيو الأولمبية، وضمت مجموعة مصر كلا من تشيكوسلوفاكيا وكوريا الجنوبية والبرازيل التي تعادلت مع مصر، وفازت مصر على كوريا بعشرة أهداف نظيفة، سجل منها محمد رياض ستة أهداف، وبقارق الأهداف تفوقت مصر على البرازيل التي خرجت بعد الدور الأول.

لا آثار لتلك المباريات البرازيلية في الأدب المصري، وقد تفاوتت حظوظ الأدباء المصريين في المعرفة بفنون الكرة وقوانينها، وكذلك بممارستها في الصبا والشباب، والإقتراب من سيكولوجية جماهير جعلت من فريق الأهلي والزمالك أكبر حزينين في مصر عدداً وانصاراً وتأثيراً، وهذا ما يرضه الكاتب المصري مصطفى بيومي في كتابه "كرة القدم في الأدب المصري.. شهادة اجتماعية وسياسية". ولعل تزامن هذا الكتاب مع مونديال روسيا 2018 فرصة

**من المستقر في الخطاب العام والأدبيات المصرية تفوق المصريين في الأداء الفردي، الرياضي وغير الرياضي، وإخفاقهم في العمل الجماعي، وليست كرة القدم استثناء. وينبه كتاب بيومي إلى قدم هذا التصور**

للتنويه بجهود بحثي مهم وغزير لبيومي الذي نشر نحو أربعين عملاً منها "معجم أعلام نجيب محفوظ"، و"محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم في الأدب العربي"، و"الفلاح والسلطة في السينما المصرية"، و"أم كلثوم في الأدب المصري"، و"نجيب محفوظ والإخوان المسلمون"، و"معجم شخصيات موسم الهجرة إلى الشمال". في كتاب بيومي قراءة لأعمال أحد عشر كاتباً تفاوتوا تفاعلهم مع كرة القدم، انطلاقاً من اهتمامهم باللعبة ووعيمهم بتفاصيل عالمها، في أعمال سجلت تأثير هذا الاهتمام والوعي في التساؤل الدرامي، ففي مقابل الرؤية الفلسفية والاجتماعية والسياسية لتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ، لا يبدو صنع الله إبراهيم على دراية بمصطلحات الكرة وقوانينها، أما بهاء طاهر فيمثل "بطله الراوي في الجهل الشامل بالكرة، لكنه يرصد دور الرياضة الشعبية واسعة الانتشار كأداة فعالة للتفيس ذي المنحى العدواني العنيف عن الفراغ وهيمنة الشعور بالخواء".

من المستقر في الخطاب العام والأدبيات المصرية تفوق المصريين في الأداء الفردي، الرياضي وغير الرياضي، وإخفاقهم في العمل الجماعي، وليست كرة القدم استثناء. وينبه كتاب بيومي إلى قدم هذا التصور، ففي عام 1950 حاور توفيق الحكيم عصاه، وقارن كرة القدم المصرية بتظيرتها العالمية، ولاحظ أن اللاعب المصري أكثر مهارة من الأوروبي، ولكن الفرق المصرية، وقوامها من هؤلاء اللاعبين الموهوبين، لا تحقق إنجازاً في مبارياتها؛ لأن كل فرد في الفريق "يلعب مستقلاً عن المجموعة، وتطفئ عليه براعته الخاصة، فيتصور أن في إمكانه أن يقذف الكرة إلى الهدف بدمه وحده.. ويؤدي ذلك إلى ضياع الرابطة بينه وبين زملائه اللاعبين، وإلى اختلال النظام". وفي عام 1971 قال الحكيم في كتابه "بنك القلق"، على لسان مشجع يفرط في الحماس لفريقه، إنه "بغير هذا الانفغال أشعر أن حياتي راكدة.. أنا لا أريد الذهاب إلى الطبيب، حتى لا يعطيني مهدئات لأن هذا هو ما سيفعله. تذهب إلى الطبيب فيقول لك توتر أعصاب، ويكتب لك المهدئ. أنا يا سيدي متحمس. ويجب أن أحمس لوجهة نظري، لمبدئي، لعقيدي. لماذا تريد إطفاء حماسي".

ربما لم يلعب توفيق الحكيم الكرة، ولكن نجيب محفوظ بشهادة رفاقه، كان لاعباً ماهراً، وقال صديقه أدهم رجب، في فبراير 1970 ضمن عدد خصصته مجلة "الهلال" لمحفوظ، إنه "كان أشبه بالصاروخ المنطلق، وكان هذا بلائم الكرة في عصر صباننا، ففي شباننا الباكر كان عقل اللاعب في قدميه، وكان اللاعب القدير هو اللاعب الفرد الذي ينطلق بالكرة كالسهم نحو الهدف". وعلق محفوظ على شهادة صديقه بأن الأدب أضاع مستقبله الكروي المرموق. وسيكون لكرة القدم مساحات في الكثير من أعماله القصصية والروائية، بداية من مجموعته القصصية الأولى "همس الجنون"، ففي قصة "مفترق الطرق" يذكر "جلال" الموظف في وزارة المعارف زميل الدراسة "حامد باشا شامل" الذي صار وزيراً. وكانا يتناقسان



دمية تمثل اللاعب المصري محمد صلاح: كرة القدم تخترق الوجدان الشعبي والأدب والفن

ويطرح الكاتب أسئلة عن تحول الكرة إلى بزنس، مثل أي سلعة، وعن ندرة اللاعبين المسيحيين في المنتخب المصري، ويتساءل عن الترحيب بالمدرسين المسيحيين الأجانب واللاعبين المسيحيين الإيجاب، في حين تضيق الأندية المصرية باللاعبين المسيحيين المصريين، وكيف يلزم المدير الفني المحافظ لابعيه بالصوم في مباريات تقام في نهار رمضان، ويصر على إظهار الفريق الوطني في صورة "منتخب الساجدين"، ويعلن أن التدين معيار اختياره للاعبين قبل الكفاءة.

لا يقطع السرد بأن تخليص مباراة مصر وإسرائيل قرار عمدي، أو أنها "المصادفة الكارثية التي تتم بشكل عفوي"، ولا تخلو الرواية من أسئلة عن التطبيع، وهل نواجه العدو أم نهرب من مواجهته؟ وفي الفريق محترف مصري في أوروبا، ولكن أباه شهيد من ضحايا الإرهاب الإسرائيلي، وأمه عانت قسوة التهجير من مدينة الإسماعيلية بعد عدوان يونيو 1967. وهناك متشدد يفرح بالمباراة ويبشر أنصاره بأن "العدو سيأتي ويوفر على المجاهدين عناء السفر إليه". وتنتهي الرواية قبل بدء المباراة التي تتجاوز حدود الملعب إلى دوائر أخرى أكثر التباساً والتهايباً.

تمنيت أن يضم الكتاب فصلين عن عملين يصعب استيعادهما، وهما قصة "الكرة ورأس الرجل" 1968 لمحمد حافظ رجب، وأجواؤها كفاكوية، على عكس رواية محمد البساطي "دق الطبول" 2006، وفيها يذهب مواطنو إمارة لا تحدها الرواية خلف فريقهم الوطني لتشجيعه في مبارياته بالمونديال، ويكون على الولاةيين وهم خليط من جنسيات مختلفة أن يديروا شؤون الإمارة في غياب المواطنين.

من قصة رواية، وأبوالمعاطي أبو النجا في رواية "ضد مجهول"، وبهاء طاهر في قصة "المظاهرة"، وصنع الله إبراهيم في رواية "شرف" التي تدور أحداثها في أحد السجون. ويسمح ضابط السجن بتشغيل التلفزيون ليتيح للنزلاء مشاهدة مباراة الأهلي والزمالك في الدوري المصري، وكان أغلب النزلاء ينتمون إلى النابيين الكبارين، ولكن المتطرفين من أعضاء الجماعات الإسلامية رأوا في المباراة لهوا محرماً يستدعي الرفض، وهم بذلك يتفقون مع متفقين جادين يحتفظون على ولع الجماهير بالمباريات، ويرفضون هذا النوع من الإلهاء الذي يبلغ عند المتشددين درجة التحريم، حتى أنهم أثناء المباراة لزموا زنازينهم، وارتفعت منها أصوات قراءة القرآن".

يستنتج مصطفى بيومي الدراية المحدودة لصنع الله إبراهيم بكرة القدم ومصطلحاتها؛ إذ لا معنى لقول "شرف" بطل الرواية "بدأ فريق الأهلي يسجل انتصاراته التي توجت بفوزه"، أو قول أحد السجناء إن بين الأهلي والزمالك اتفاقاً سرياً على أن "يخرج الفريقان متعادلين دون نقاط استعداداً لمباراة الكأس، وإن الأهلي خرق الاتفاق"، فلا وجود لتعادل دون نقاط، وهذا الوعي المحدود بعالم الكرة ينتقل من الروائي إلى أبطال الرواية.

ويختتم المؤلف كتابه بفصل عن رواية "إصابة ملاعب" لأحمد الصاوي، ويراهما الأكثر قرباً في الأدب المصري من عالم كرة القدم وتداخلاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية والأمنية. وفيها تؤدي مصادفات معقدة إلى ضرورة أن يلعب الفريق المصري أمام الفريق الإسرائيلي في نهائيات كأس العالم، وتنتهي الرواية قبل ساعتين من الموعد المحدد للمباراة.

في لعب الكرة التي لا تخضع للوساطة، والفوز في مبارياتها للاكثر موهبة، وكان جلال يتفوق على حامد، ولكن ملعب الحياة لا يخضع لعدل أو كفاءة، إذ أبقى الفقر على جلال في القاع، أما حامد فتسلح باصوله الطبقية، وترقى حتى عين وزيراً.

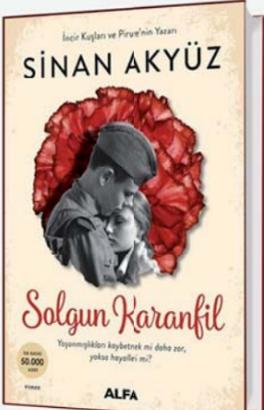
وفي "المرايا" يتذكر الراوي مشاهدته للمباراة الأولى في حياته، ورؤية لاعبين ستحتفظ بهم ذاكرته، منهم حسين حجازي ومرعي، في تلك المباراة رأى "الإنكليز وهم يلعبون، وكنت أعتقد أنهم يقتلون فقط، وهالتي أن أرى علي الحسني وهو يكاتفهم فيطرحهم أرضاً فلا يعقب ذلك معركة دامية. سمرت وسعدت، وبدأت أعشق هواية جديدة. وأمنت بانسه يمكن الانتصار على الإنكليز ولو في ملعب النادي الأهلي". في "المرايا" أيضاً يتوقف الراوي أمام بدر الزياتي زميل الدراسة البدين خفيف الروح، قلب الهجوم في فريق المدرسة، وكان لاعبو الكرة في المدرسة موضع احترام، وقد قتل الزياتي في مظاهرة احتجاجية ضد الاحتلال البريطاني وكتاتورية الملك فؤاد، وسيرد ذكر بدر الزياتي في فصل "عيد منصور" في رواية المرايا، "ويوم قتل.. لم يكن يخفي ارتياحه لخلو الميدان من منافسه في رئاسة فريق الكرة"، وسبقول عيد منصور للراوي: لم تعد مصر بالمقام الصالح للأذكاء؛

ولا يفوت محفوظ أن يرصد الاهتمام الرسمي بكرة القدم، بعد ثورة 1952، فيصرخ عامر وجدي في رواية "ميرامار" في ما يشبه الرثاء "أيها الأندال، أيها اللوطيون، ألا كرامة لإنسان عندكم إن لم يكن لاعب كرة!". ودرجات متفاوتة عني بكرة القدم أدباء آخرون منهم إسماعيل عبد القدوس في قصة "لاعب الكرة.. يجب"، وعبد الرحمن الشرقاوي في رواية "الفلاح"، وفتحي غانم في أكثر

## القرنفل الذابل

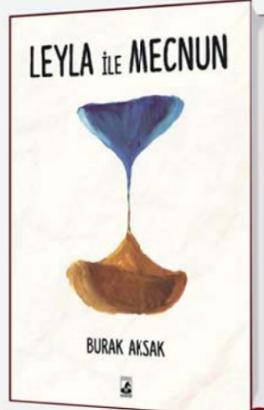
□ بعد روايات "الفيروزية" و"طيور التين" يعود "سنان أك يوز" في روايته الجديدة "القرنفل الذابل" التي حققت أعلى مبيعات عند طرحها مؤخراً في إسطنبول. لي طرح عبر الرواية الجديدة تساؤلاً مفاده: هل يصعب فقدان التجربة أو الأحلام؟ الرواية ثرية بمشاعر متناقضة

تجمع بين الحزن من العشق، وكذلك الحزن من الحرب، كما تكشف الرواية وجه الحرب المؤلم، ورائحة الحرب وهي تختلط برائحة الحب، دون أن يغفل آثار الحرب والدمار. فالأبطال الذين كانوا قد وعدوا بعضهم البعض تحت شجرة الصفصاف بأنهم سيصنعون منزلاً. لكن عندما غزا النازيون بلادهم، سقطوا في ظل السعادة. حتى غدا الحب بدون انعدام الجنسية الحب، هو القارب الذي يسير بهما.



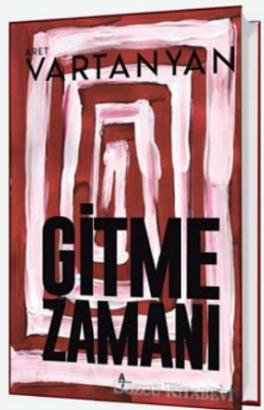
## ليلي والمجنون

□ إن دار نشر كوستورت صدرت رواية "ليلي والمجنون" لـ"بوراق أكسك" في 272 من القطع المتوسط، وأحداث الرواية يستنبطها المؤلف من الشاهنامه للنظامي. وفي الأصل أحداث الرواية مقتبسة من الحكاية الشفاهية العربية الذائعة الصيت، التي نقلت كثيراً في أعمال فارسية عن النظامي. المؤلف لا يستبعد الحكاية المعروفة بأحداثها، وإنما يصبغ عليها عصرية أبطالها الأخ إسماعيل، والبقال أردال، والأب إسكندر، والسارق ياووز، وكامل. ليلي والمجنون مولودان في نفس المستشفى وفي نفس اليوم، ومع أنهم يعيشان في نفس الحي إلا أنهما لم يلتقيا حتى ذلك اليوم، الذي تطلب الأم منه بأن يتعقبا، ويعرف من هي. حكايات ومسارات مختلفة تتشابه في قصة الحب المستحيل الذي كانت الصحراء شاهداً عليها، والأين صار الواقع المعاصر الذي وضع عراقل لا تقل عن الماضي. كيف تدخل امرأة في حياة رجل عادي، لكن مع تشابك الأحداث سيوضح أن الحكاية أكبر من مجرد الحب. في الحقيقة يعود (بوراق أكسك) بهذه الحكاية إلى نهاية سلسلة المغامرات التي قدمها من قبل، حيث تضم السلسلة التي استمرت 104 حلقات. وعند كتابتها في كتاب كما يقول كان الأمر شديداً ومكتفياً.



## وقت الذهاب

□ يتعامل "أريبت فارتانان" في روايته "وقت الذهاب" مع داخل النفس الإنسانية. فيدعو في هذه الرواية بطريقة لم يعدها من قبل في رواياته السابقة، إلى مواجهة النفس الإنسانية، بحكاية ترمز بين الواقع والخيال، وإن كان يحكمها منطق القلب. عبر بطل الرواية سليم رجل الأعمال الناجح وعلاقته بزوجه التي تخونه. يلتقي في إحدى رحلات الطبيعة مع فتاة شابة ناضجة، ومع المشاعر الجديدة التي راحت تغمره منذ أن التقى بهذه الفتاة التي تدعى "زمردة"، أخذ يفكر في أن يطلق زوجته، مع أن زمردة دخلت حياته في وقت متأخر، إلا أنها استطاعت أن تغمره بفيضها، فأرى النور في داخله. حالة المشاعر المختلطة التي يعيشها الزوجان، تنفذ إلى داخل النفس وحيرتها بين ما يحقق السعادة وما يجعلها أسيرة الحزن، ومن ثم كانت صعوبة اتخاذ القرار. فالعشق مهما كانت ضريبته لكن في النهاية يحرق الإنسان من كل المخاوف وكذلك الأوهام.



## كرة الحكايات المصرية في الميدان الأحمر بموسكو

الفنان محمد عبلة: مناخ الحرية في مصر أسوأ من أي يوم مضى

محمد عبدالهادي



عبلة مع مجسمه المونديالي

تعيدها إلى مرحلة بداية الكون، كما لو كانت على حالة الإنسان الأول، خالقا حالة من الحركة على أطرافها المتمايلة لتكسبها أبعادا تنقلها بعيدا عن السكون. وللألوان طبيعة خاصة عند عبلة، يوزع عناصرها على المساحات صانعا مزاجية بينها وبين الحيوانات والطيور دون التدقيق في التفاصيل كالمعتاد، ولا يهجم الشخص وإنما الفكرة التي يحملها مع استخدام رموز وعناصر من الأساطير والحكايات الشعبية، محتفظا بأسلوبه وطريقته في البناء وتعدد المستويات وتداخل المساحات.

**نقل نحو عشرين قصة تراثية مصرية على جسد «كرة القدم» التي تم عرضها في المكسيك وبلجيكا قبل سفرها إلى كأس العام في روسيا، من بينها «ست الحسن» و«الشاطر حسن»، لجذب أنظار جميع فئات الجمهور للتراث الأصيل**

يعيش عبلة حالة من الصراع الداخلي بين الرسام المالك لأدواته والوانه، والنحات الذي يجيد توظيف المادة الخام ليستنطقها في مجسمات ذات حركة ذاتية داخلية.. صدام داخلي بين رفض السياسة والتأكيد على ضرورة امتلاك قضية للدفاع عنها. عشق عبلة للحكايات أخذته إلى عالم بعيد من الثقافات، دفعه إلى شراء اليومات الصور القديمة من الداخل والخارج وتفقدها محاولا استخراج قصص من ردود أفعال أصحابها، أو شراء كميات كبيرة من كتب أنماط الحياة لتقافات آسيوية كاليابانية أو التنقل باستمرار بين القاهرة والدقهلية وصعيد مصر باحثا عن الإلهام والأمل.



مجسم الكرة أثناء التجهيز

أشهر، ما يخلق لوحات ضعيفة المستوى سطحية الفكرة والأداء. يؤمن عبلة بأن أزمة الفن التشكيلي بمصر تكمن في عدم وصوله إلى الناس وابتعاد الإعلام عن الاهتمام به، ما جعله فنا طبقيا لا يفهمه إلا فئات محدودة من المثقفين، وما يزيد الأزمة إغلاق معظم المتاحف التي تمثل نافذة لتوصيل الفن إلى الجمهور.

فاجأ عبلة الوسط التشكيلي بمعرض نحته بجاليري مصر بالزمالك في وسط القاهرة مؤخرا، مبتعدا عن الرسم والتصوير الذي تخصص فيه واتخذة طريقا له منذ بداياته الفنية المبكرة التي تنقل فيها بين الخامات حتى وصل إلى أعلى درجات التجريب. أكد عبلة لـ «العرب» أن النحت متنفس هام للأفكار التي لا يستطيع تنفيذها على اللوحات، والقدرة على توصيل الفكرة وراء اختيار طريقة التقديم، والفن عنده مغامرات متتالية، هو «إبحار في شواطئ قد تكون مجهولة، ولا أغي سوى متعة الرحلة ومغامراتي القادمة ستضم عالم النحت».

جاءت عودته إلى النحت بعد سنوات منذ تمثال سيزيف الذي صنعه ويحتل مكانه الآن في ميدان فالسروده بشمال ألمانيا، ثم توقف عن النحت دون أسباب، ليعود للتأكيد على مكانته بالساحة التشكيلية المصرية كفن من متنوع، لا تتوقف موهبته عند حدود اللوحة وإطاراتها أو لوحة ألوان متنوعة، ولكن الفكرة هي المحرك وهي التي تملئ عليه طريقة نقلها إلى الجمهور.

يعتبر النحت مزيجا من اللعب والصر والرغبة في امتلاك الفضاء وإحداث أثر فيه، فالتمثال يحمل تاريخه الخاص ويحكي عما داخله من أسرار الخامات وما مر عليه من تفاعلات حرارة وطرق ونحت، كل تمثال يريد أن يفصح ويحكي عن تاريخه.

تمثل الشخصيات الأدمية المجردة محور أعمال عبلة النحتية، ونفذها بأسلوب تلقائي مليء بالعفوية، مختارا لها ملامح مجردة

لا يزال يخوض معركة ضد محاولات طرد أهالي جزيرة «القرصاة» الواقعة وسط النيل في جنوب القاهرة، والتي كان يقيم فيها رغم حياتها البسيطة، وقاوم تحويلها إلى محمية طبيعية ومشروع سياحي لصالح أحد رجال الأعمال، وتصدر الفنان المعروف حملة الدفاع عنها.

يرى عبلة أن الحرية أساس الحياة لكل فنان ومبدع، فهي معادلة تماما للماء والهواء، وتعطي مساحة للانطلاق وفتح مجالات للتفكير، لا تقف أمام عقبات أو حساسيات، ويعتقد أن وضع الحريات في مصر حاليا أسوأ مما كانت عليه في عهد الرئيس الأسبق حسني مبارك.

وتابع «اعتقال المدونين وإغلاق بعض المواقع ليسا حلا، لأن الحرية هي التي تتولى الرء، والشوارع يستطيع تمييز الصادق من الكاذب في النهاية».

ودفعت الحرية عبلة إلى هجر العمل الإداري كمدير لقاعة الفنون التشكيلية بالأوبرا والتي لم تستمر سوى ستة شهور عام 1990 ويكتفي بدور الرسام والإستاذ الزائر للفنون بمدرسة أوربرو بالسويد، قبل أن يتولى رئيس مجلس إدارة أتيليه القاهرة في 2010.

لا تحتوي أعمال عبلة على ملامح أو تفاصيل، وتقل شخصياته هائلة مطموسة الملامح في فضاء من التجريد، تتلون وتتغير باستمرار وفقا لقناعات وتصورات مشاهديها؛ البعض يشعر معها بالقرب أو الاغتراب، والبعض الآخر يعمل عقله في دلالاتها، وآخرون يفتحون قلوبهم لها دون أدنى تفكير، ويبدأ تأثيرها كحقيقة مهدئة لمتابع وهموم الحياة.

يبدو عبلة غير معني بالملامح، لأن الحالة النفسية والانطباعات هي الأهم، وتبقى الرموز والدلالات السياسية واضحة جلية في أعماله الفنية وتعطيها صبغة متميزة في ظل ملاحظته المستمرة للأحداث وتجسيدها، كلوحة «ست البنات» التي أتمها بعد ساعات من اعتداء وقع على متظاهرين في ميدان التحرير الشهير بالقاهرة قبل خمس أعوام.

بعض الجوانب ذات التعقيدات النفسية في أعمال عبلة يمكن ردها إلى دراسته علم النفس وامتقانه العلاج بالرسم، لكنه انصرف عن ذلك بعد عودته إلى القاهرة.

## معارض المتطفلين

ينتقد عبلة تطفل الكثيرين على الفن التشكيلي، فمع زيادة أعداد القاعات والمعارض الخاصة بات يتم قبول أعمال أقل من المستوى، بعضها من شخص بعيدة تماما عن الفن، بعدما تحولت المعارض من ترويج للثقافة إلى واجهة اجتماعية لسيدات من الطبقة الراقية لديهن وقت من الفراغ فلجان إليها لتعطين روتنا وفرصة للقاء المشاهير. يحكي أن بعض المعارض استغرقت منه قرابة العامين للتحضير والإنهاء، والآن يسمع عن معارض يتم فيها الاتفاق على مضمونها وإنهاء اللوحات وعرضها في أقل من ثلاثة

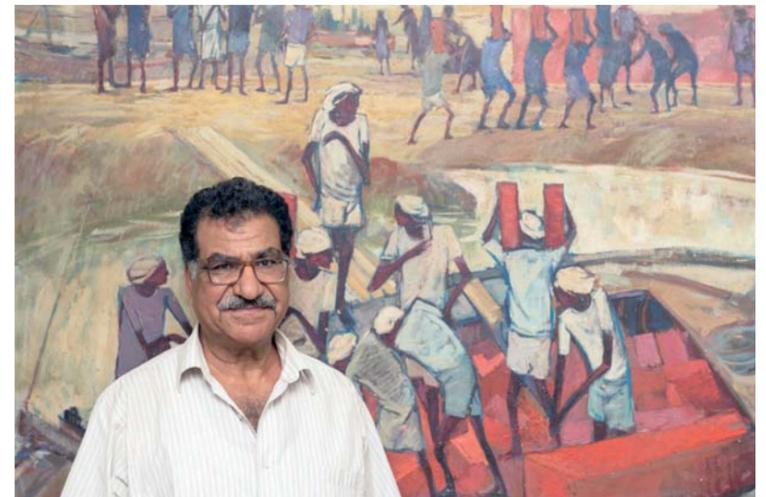
مثل صاروخان ومحمود حجازي ومصطفى حسين بعد احتراق الكثير من الأرشيف النادر للصحف المصرية في حريق مبنى المجلس الأعلى للصحافة الملاصق لقرن الحزب الوطني إبان حكم الرئيس حسني مبارك، في أحداث ثورة 25 يناير 2011.

ويؤكد أن حكايته مع «قريبة تونس» بدأت منذ 30 عاما عندما جاء إليها لأول مرة وقرر الإقامة فيها، ولم يكن يوجد بها سوى شخصين، أحدهما ألماني الجنسية والآخر المعماري حسن فتحى الذي كان يبني بيوتا بطريقة معمارية مميزة ليبدأ معا تعمير واحدة من أشهر القرى السياحية الريفية ذات الطابع المميز بمصر.

يرفض عبلة اعتباره ممارسا للسياسة، رغم تنبؤ لوحاته بثورة 25 يناير وأحداثها في الفترة ما بين عامي 2004 و2010 وكانت تتضمن رسائل مبطنة حول سوء الأوضاع المعيشية للمصريين، كلوحة «مطلوب رئيس»، ومشاركته في حركة «كفاية» التي وقفت ضد توريث السلطة لجمال مبارك، نجل الرئيس حسني مبارك، علاوة على الدور الذي قام به في ميدان التحرير عقب ثورة يناير، لذلك سمي بـ «فنان الثورة».

قال لـ «العرب» إنه مهتم بالجماهير ويقف وراء الحق مهما كانت العواقب، ولم ولن ينضم في حياته إلى أي حزب سياسي، فالفنان متعدد الثقافات أكثر تأثيرا من الأحزاب، التي تتهم في مصر دائما بأنها كرتونية، وهو محرك للأحداث دائما، وعليه أن يشعر بنبض المجتمع الذي يعيش فيه.

يعتبر مشاركته في الحراك السياسي المصري جاءت كأي مواطن مصري، ولم يصل بعيدا عن تلك النقطة حتى حينما تم اختياره عضوا في لجنة الخمسين لتعديل الدستور المصري في 2013 ليمارس دوره في الاجتماعات كمتكف يسعى لحماية حرية الرأي والتعبير وراث مصر الحضاري وليس كسياسي.



فشلت في الكاريكاتور لافتقادي خفة الدم

# جمهور المسرح وجمهور كرة القدم المشاهد من المسرح إلى الملعب ومن الظلام إلى الشمس

عمار المأمون  
كاتب من سوريا



لم تظهر في الثمانينات من القرن الماضي في كاليفورنيا ما يسمى "بكاميرا التقبيل"، وهي كاميرا تبحث بشكل عشوائي عن شخصين يجلسان بجانب بعضهما البعض على مدرجات التشجيع، وما إن تثبت عليهما حتى تظهر صورتها على الشاشة الكبيرة في الملعب، ووسط صيحات الجمهور وتشجيعه، عليهما تبادل القبلات، هذه التقنية طوّرت للاستفادة من وقت إيقاف اللعب أثناء مباريات الباسبول، لتتحول بعده إلى عرف في المباريات، لا يقتصر فيها الأمر على التقبيل، بل أحيانا مجرد التقاط صورة مشجع عشوائي يثير الانتباه، ما يجعل الجمهور أو أحد أفرادها يتحول إلى جزء من الاستعراض الرياضي، هذه المقاربة لا تحضر ضمن المسرح التقليدي، حيث الجمهور غارق في الظلام كمتلصص منحرف، لا يجرؤ إلا على المشاهدة.

أبرز المقاربات التي تدرس العلاقة بين جمهور المسرح وجمهور كرة القدم، هي تلك التي قدمها المخرج والكاتب المسرحي الفرنسي محمد الخطيب، في عرض ستاديو، الذي استضافته السنة الماضية خشبة مسرح الكولون في العاصمة الفرنسية، فالعرض الذي صدر مؤخرا نصّ النسخة الفرنسية منه، يكشف عن محاولة الخطيب لخلق نوع من الحوار بين الجمهور المسرحي الباريسي، وذلك الكروي المتشدد التابع لنادي ليون الفرنسي، إذ يسعى إلى إبراز الاختلافات والسياسات التي تحكم كل من الكتلين البشريتين، وخصوصا مشجعي كرة القدم، والذين يتضحون حاليا أمامنا أكثر، إثر بداية مباريات كأس العالم، وخصوصا أن الكثير من منهم يتكونون أنشطتهم اليومية والمهنية، وينضمون إلى صفوف المشجعين في روسيا. لا يقتصر هذا الاختلاف على مقاربة الخطيب، فالمقارنة البسيطة بين الجمهورين، تُبرز الفروق الجوهرية بينهما، فجمهور كرة القدم أكثر تفانيا ومرئية من جمهور المسرح الغارق في الظلام ضمن فضاء "اللعب"، فالمدرجات تمتلئ بالمشجعين الذين يمتد نشاطهم إلى خارجها، ضمن أنشطة تجمعهم وتنظم صفوفهم وتضبط أشكال التشجيع التي سيمارسونها، هم ذوو نظام ثقافي متكامل، والأهم أنهم قادرون على التعبير عن رأيهم بـ "اللعب" ومستواه، أثناء اللعب ذاته، بعكس جمهور المسرح التقليدي، الذي يجلس في الظلام، صامتا في حال أعجبته المسرحية أو لم تعجبه، هو لا يستطيع أن ينقل انطباعاته مباشرة للمؤدي/ اللاعب أثناء المشاهدة المباشرة، هذه الظاهرة السياسية نوعا ما حديثة في تاريخ المسرح، إذ سابقا وقبل مطلع القرن التاسع عشر كان جمهور المسرح حيويا، يضرب بالطماطم ويتأفف من الممثلين، بل ويخاطبهم ويعلق على أدائهم.

## سياسات التخريب

يتمتع جمهور الملعب بالقدرة على التخريب سواء لأسباب سياسية أو مجرد الشغب، ما قد يصل حد إيقاف اللعب، أو تعطيل القواعد، ما يدفع اللاعبين إلى معالجة "الخطأ" والعودة إلى اللعبة إثر تدخل فردي من أحد المشجعين مثلا، وأحيانا، قد يحرم "الجمهور" من حضور مباراة ما، كعقاب على "التخريب"، كما حدث في ألمانيا حيث منع 25 ألف مشجع من حضور مباراة ناديهم بروسيا دورتموند، على التقيض، وظفت أشكال الأداء المعاصرة التخريب كوسيلة لاستعراض الهيمنة السياسية، كحالة الفنان الروسي بيوتور بافلنسكي، الذي يجعل من رجال السلطة مؤدين يحاولون إنقاذ حياته، عبر خلق شروط وألعاب خطيرة تستقطب الجمهور، الذي يشاهد الشرطة وهي "تؤدي" دورها السيادي، كما فعل حين قطع شحمة أذنه وهو جالس على جدار مستشفى الأمراض العقلية في موسكو.

## الجمهور كمؤد

يتملك جمهور كرة القدم بسبب مرئيته سلطة رمزية، لسرقة وقت اللعب وشد الانتباه إليه، كان يقوم أحدهم بطلب يد حبيبته، أو تادية رقصة ما، أو إنشاد أغنية وطنية كحال جمهور فريق برشلونة في الدقيقة 17:14 من

## جمهور المسرح وكرة القدم على الخشبة

كل مباراة تشهدها المدينة، كما أن مرئية المشجعين لبعضهم، تجعلهم أكثر قدرة على التورط بالأفعال الجماعية، كالموجة البشرية التي يقوم بها الجمهور وتنقل عدواها بين الجالسين، دون أن يؤثر ذلك على اللعب. في حين أن المسرح وظف الجمهور في كثير من الأحيان بوصفه جزءا من اللعب، وخصوصا في فنون الأداء التي يتحول فيها الجمهور إلى محرك للأحداث، ومشارك فعال في صناعة العرض، بحيث يكون تواطؤهم على اللعب مع المؤدي، هو ما يخلق قوانين "اللعبة"، كحالة العروض التي تقدمها مارينا أبراموفيتش والتي تدعو الجمهور إلى المشاركة بـ "اللعب" بجسدها، بوصفه محرك سير الأحداث.

## جمهور كرة القدم أكثر قدرة على

التفاعل والتأثير على «اللعب» من جمهور المسرح الغارق في الظلام

خصوصية "الجمهور" في المسرح ترتبط بطبيعة الفن المسرحي والفنون الاستعراضية، بوصفها أداء قائما على أن يُشاهد وهو يؤدي، حسب تعبير ريتشارد شيشنر، كون الأداء الفني والمسرحي، لا يقتصر فقط على اللعب ضمن القواعد، بل على محاكاة أو انتقاد مفاهيم ثقافية وفنية لا بد للجمهور من التفاعل معها، في حين أن الأداء الرياضي وبالمعنى البسيط، يرتبط بالمهارة الفردية للاعبين، والتزامهم بالقواعد لتحقيق الفوز أو الخسارة الشخصيين، بعكس الأداء المسرحي والفني، حيث لا رابح أو خاسر، والقواعد موضوعة إما لترسخ أو تكسر في سبيل التأثير بالجمهور.



رجال الشرطة كمؤدين أمام الجمهور



اللعب ضمن القواعد

# عودة فؤاد حداد في مسرحية شعبية مثيرة للجدل

## كولاج شعري بدائي على المسرح القومي في القاهرة

تصوير: محمد حسنين



العرض عبارة عن مهارات فردية في الإلقاء والإنشاد

والبيروقراطية في المصالح الحكومية، وقصيدته التي يقول فيها "أنا عندي طاقة.. طاقة شقية.. من شقاوتها بقيت طرطور". ويتضمن العرض الكثير من القصائد التي غناها مطربون بارزون لفؤاد حداد، ومنها "في كل حي ولد عترة وصبية حنان.. وكلنا جيرة وعشرة وأهل وخالان" التي غناها محمد منير، وهي تدور في إطار شعبي ملحمي، بهدف التفنيتش عن الجوهر الإنساني "أصل الحكاية حكايتنا.. نبني الإنسان".

**ثراء النص الشعري أهدره فقر المعالجة وتهاقت العناصر المسرحية من حبكة وصراع وإخراج وديكور وملابس وقدرة على تحريك الشخص في بناء محكم**

"حي على بلدنا"، مهارات فردية في الإلقاء والإنشاد والغناء والتوزيع الموسيقي، تستقي خصوصيتها وحيويتها من شلالات فؤاد حداد الشعرية التي لا تنفد، لكنها لم تتمكن من الانتظام في مبرارة جماعية منضبطة.

القرن العشرين "أنا العطشان مليش ميه إلا فلسطين". أما شخص العرض المسرحي، فهم مجرد رواة وأسماء متعددة متناثرة مستدعاة من التاريخ ومنشدين ومغنين لقصائد فؤاد حداد الشهيرة، التي تتحدث عن قضايا كبرى وبطولات وملحمة مصرية وعربية، كما أنها تمتلئ بالنقد الاجتماعي والسياسي اللاذع الساخر، وتتمسك دائما بالأمل، وتدعو إلى الاصطفاف من أجل نصرته الوطن والنهوض به: "حي على بلدنا.. يا مجاور ألف مدنة.. ورزقك بالحلال".

من أبرز القصائد التي تداولها العرض، الذي لم يقدم حبكة أو صراعا أو عناصر مسرحية واضحة المعالم، أشعار ديوان "المسحراتي"، و"الأرض بتتكلم عربي"، وتدور المعاني دائما حول تصيل الهوية وإبراز أعماق الشخصية المصرية وحقيقة الوطن: "أيام في حضنك أنا/ القلب الأبيض هنا/ يا مصر يا أمنا/ واطلع في نور الأذان/ إذا دعا الوالدان/ المدرسة والميدان/ والإنسانية هنا".

وتتناول بعض القصائد أوضاعا اجتماعية وسياسية بالنقد والثورية والفكاهة، كما في "طلعت أدب نزلت أدب.. وطلع نازل أقرقرز لب"، و"الاستمارة راكبة حمارة"، التي يتهمك فيها على الروتين

الاستراحة، في حالة عدم وجود دور لهم، في حين يقف أو يتحرك المشاركون في الحديث، وهو تكنيك بالغ الغرابة، يحول العرض إلى وصلات أحادية أو ثنائية لا يربطها خيط محوري.

مع غياب الديكور، تأتي الصلابة في الحديث والإنشاد والغناء، من وضعية الوقوف، فهي لعبة اجترار أشعار فؤاد حداد، على روعتها، بأصوات جهورية، وبتريديد غنائي لالكان قديمة أنجزها سيد مكاوي وإبراهيم رجب وعبدالعظيم عويضة ووجيه عزيز لأشعار حداد التي تغنى بها محمد منير ومطربون آخرون، الأمر الذي يلغي وجود إعداد موسيقي خاص بالعرض، باستثناء التوزيع بقيادة المايسترو صابر عبدالسنان.

كذلك تأتي الملابس، التي يفترض أنها من إعداد ناجي شاكر، إذ حضر كل فنان بملابسه الشخصية المصرية المعتادة، المتسقة مع ذوقه وشخصيته الحقيقية خارج العرض، على الرغم من أن الكثير من أشعار فؤاد حداد تحيل إلى أجواء تاريخية، وتستعرض الملاحم والبطولات المصرية والعربية منذ الفراعنة "يا مصر يا أول كتاب العصور"، مروراً بمعارك صلاح الدين، وصولاً إلى الكفاح ضد الاستعمار ونضال الفلسطينيين لتحرير القدس في

المسرح؛ وهل يرصن "أبو الفنون" عن هذا التوظيف البدائي الفج لقصائد "والد الشعراء" في إطارها الدرامي الجديد؟

### غياب الرؤية والمعالجة

تبدو قصائد فؤاد حداد التي تضمنها عرض "حي على بلدنا" عبارة عن لوحات فنية بديعة، تعج بها دواوينه التأسيسية في مسيرة شعر العامية المصرية، بل لعلها الأعمال الشعرية الأبرز والأكثر نضجا على الإطلاق في تاريخ حركة الشعر الشعبي الحديث بمصر.

لم يكتب فؤاد حداد مسرحاً شعرياً، ولا يوجد كتاب له يحمل عنوان "حي على بلدنا"، لكن قصائده تتميز عادة بحس ملحمي، وصيغة درامية، وتعتمد كثيراً على الحوار بين شخصين يمثلون طبقات اجتماعية ومهنا مختلفة، كما أن الية السرد فيها واضحة، والحكي التفصيلي يغذي النزعة القصصية. يمثل هذه القصائد، حفلت دواوين فؤاد حداد الشهيرة، ومنها: "أحرار وراء القضبان"، "حنيني السد"، "قال التاريخ أنا شعر أسود"، "المسحراتي"، "نور الخيال"، "كلمة مصر"، "التسالي"، "الرقصات"، وغيرها.

من هنا، تبدو فكرة صياغة "دراما شعرية" بأكملها من عبارات فؤاد حداد الشعرية مثيرة للجدل، فالفرق كبير بين قصائد ذات حس درامي قصصي مبنوثة عبر دواوينه، وبين نص مسرحي مكتمل العناصر، فالأمر يتطلب معالجة فنية جذرية، واشتغالا عميقا.

لم يسع صناع "حي على بلدنا" إلى إيجاد أبعاد رؤية مسرحية واضحة، بما يعطي إشارة لمشاهدي العرض تتجلى من الوهلة الأولى في أن المسرح هنا يلجأ عباءة "المسرحية"، ويتخلى عن دوره الفني الجمالي، مكتفياً بشحن الهمم وإعادة إنشاد قصائد فؤاد حداد الحماسية من وضعية الثبات، دون إضافة تذكر سوى ذلك الكولاج الارتجالي لتضفير درره الشعرية، خصوصا الملحنة والمغناة من قبل.

إن ثراء النص الشعري يكاد يهدره فقر المعالجة الفنية وتهاقت العناصر المسرحية من حبكة وصراع وإخراج وديكور وملابس وقدرة على تحريك الشخص في بناء محكم، والسبب الأساسي في ذلك التعامل السطحي هو غياب المفاهيم المسرحية الأولية عن صناع العمل، لا سيما المعاد أمين حداد، الذي أرجع تقديمه تراث والده على هذا النحو إلى مبررات ليست من الحقل الفني.

اقتصرت دور أمين حداد على انتقاء وترتيب عبارات وقصائد والده من صفحات دواوينه الشهيرة دون إضافة أو تعديل للنصوص الأصلية، ليكون هدف العمل "التجميعي" هو إبراز "عظمة" فؤاد حداد وإلقاء الضوء على نماذج من شعره يتجلى فيها الحس الوطني وطرح القضايا المصرية وإساعة قيم الحق والخير والعدالة الاجتماعية.

بدوره، فإن مدير فرقة المسرح القومي يوسف إسماعيل في إعلانه عن تدشين العمل، لا يتناول سوى الجانب الاجتماعي والأخلاقي للعرض، الذي يعيد إلى الساحة فؤاد حداد، بوصفه "مسحراتي الوطن"، الذي يوقظ الضمائر ويهيب بالزائم لكي تلبى نداء الوطن، فضلا عن خلطة لطيفة من الضحك والتسلية مناوئة لهوموم الحياة وضغوطها المتعددة.

### صلابة الإنشاد والغناء

من الوهلة الأولى، يُرفع الستار عن منظر يخلو من الديكور، فليس هناك سوى سبعة مقاعد فوق أرضية المسرح، يتبادل الممثلون والمطربون الجلوس عليها تباعا بهدف



عرض غنائي إنشادي يحيي سيرة المسحراتي على المسرح القومي بالقاهرة

شريف الشافعي كاتب مصري

المخرج أحمد إسماعيل والمعد أمين حداد أعلنوا عن إضاءة أنوار المسرح القومي العريق في القاهرة بنص مشغول من دواوين الشاعر الراحل فؤاد حداد بعنوان "حي على بلدنا"، لكن المسرح "أبو الفنون" لم يرض عن العمل المنسوب إلى "والد الشعراء".

فؤاد حداد، أحد رموز شعر العامية المصرية، تتميز تجربته بخصوبة وثناء وزخم وقيمة جمالية عالية، فضلا عن تشبعها بالحس الوطني وانغماسها في القضايا الاجتماعية والسياسية والإنسانية، الأمر الذي جعله الأقرب إلى تلمس معطيات ومفاتيح الشخصية المصرية والتعبير عن همومها واهتماماتها ومعاناتها مع الحكومات والأنظمة عبر العصور، خصوصا في ديوانه الأبرز "المسحراتي"، الذي لحن قصائده الموسيقار الراحل سيد مكاوي.

هذه الشعرية الفياضة المتدفقة أغرت صناع العرض المسرحي "حي على بلدنا" باستثمار تراث فؤاد حداد من أجل صياغة عمل درامي غنائي يحمل اسمه، وينبني على قصائده ذاتة الصيت، وقد تولت فرقة المسرح القومي بالقاهرة إنتاج العمل وتقديمه يومياً حتى نهاية شهر رمضان بشكل مبدئي، لكن العرض جاء مثيرا للجدل وطرح العديد من التساؤلات.

### الأمر الجوهري الذي سقط سهوا

من حسابات وزيرة الثقافة، هو ذاته الذي تغافل عنه صناع عرض "حي على بلدنا"، عن تكاسل أو عدم وعي، وهو ببساطة: هل تنتمي هذه المعالجة أساسا إلى فن المسرح

أمر يبدو مدهشا، في ظاهره، أن تشدد وزيرة الثقافة المصرية إيناس عبدالدايم على الدور المهم للمسرح في شحن الهمم وترسيخ الهوية الوطنية وطرح حلول لمشكلات المجتمع، على اعتبار أن المسرح ليس فقط وسيلة تثقيف للإنسان، وإنما يساهم كذلك في تعميق روح القيادة والمبادرة، وأن يصبح المرء ضمير أمته. في هذا الإطار البراق، احتفت وزيرة الثقافة بالعرض المسرحي "حي على بلدنا" المأخوذ عن أشعار فؤاد حداد (1928-1985)، والذي أعده للمسرح القومي ابنه الشاعر أمين حداد وأخرجه أحمد إسماعيل، واشترك في بطولته: أشرف عبدالغفور، مفيد عاشور، عهدي صادق، المطرب محمد عزت، رحاب رسمي، والمطربة نهال.

اتخذت إيناس عبدالدايم انطلاقة "حي على بلدنا" على خشبة المسرح القومي العريق بالعتبة في وسط القاهرة فرصة للتأكيد على الدور الاجتماعي (الوظيفي) للمسرح من جهة، ولتكريم اسم الشاعر فؤاد حداد من جهة أخرى، حيث سلمت نجلية أمين وسليم حداد درعا تذكارية.

حسابات وزيرة الثقافة، هو ذاته الذي تغافل عنه صناع عرض "حي على بلدنا"، عن تكاسل أو عدم وعي، وهو ببساطة: هل تنتمي هذه المعالجة أساسا إلى فن



ألفيس بريسلي



علاقة الفنان مع مجسماته، تبعد حالات كثيرة

## ليغو.. قطع صغيرة ملونة تجعل العالم ساحرا

### فنان أميركي يوقظ نوازع الطفولة في أهل بطرسبورغ



عباده تقلا  
كاتب ومخرج سوري مقيم  
في موسكو

□ بعد عدة أشهر من العرض في صالات العاصمة الروسية موسكو، وأكثر من مئتي ألف زائر من الصغار والكبار، انتقل معرض فن الليغو، لمبداه الأميركي نينثن سووايا، إلى سانت-بطرسبورغ، ليتاح لسكان المدينة تذوق متعة سبقتهم إلى اكتشاف نكهتها الملايين من سكان العالم في أميركا وفرنسا وألمانيا والبرازيل وسويسرا والصين.

**يسافر نينثن سووايا كثيرا، مع معارضه أو دونها، متعرفا إلى أناس جدد وثقافات متعددة، ومعيدا صياغة العالم بقطع الليغو**

المتحف الذي استضافته أفضل صالات العرض في العالم، في نيويورك، هوليوود وباريس، فضل القائمون عليه في بطرسبورغ أن يحتضنه أحد أكبر مراكز التسوق في المدينة وأكثرها حداثة "غاليري"، وهو ما أتاح انتشار خبر المعرض بصورة سريعة

في فضاء المدينة، ليكون الجمهور مع تجربة متابعة فن جديد ومعاصر، حجز برشاقته ومتمته وعمق دلالاته مكانا بين الفنون التي تستحق الاكتشاف والاحترام.

#### في قلب المعرض

مجسمات نينثن سووايا تستوعب كل شيء، من نجوم السينما والغناء إلى أبطال أفلام الكرتون، ومن صراعات الإنسان وصعوده وانحداره وعلاقته مع الآخر إلى تلك الكائنات التي تشاركنا أو شاركتنا الكوكب يوما ما، كذلك الديناصور الذي تشعر وأنت تقامله، أنك واقف في متحف سانت-بطرسبورغ الشهير المسمى متحف علم الحيوان.

مجسمات قادرة على حملك إلى أروقة أحد المتاحف، أو منحك فرصة التأمل في معبد ما، وأخرى تدعوك إلى الحب واحتضان الحياة، ومع كل تعمق في قراءة تلك المجسمات، تصلك كمية السعادة التي امتلكها سووايا وهو يؤلف عمارتها، ويعلاقته الخاصة مع كل تفصيل من تفاصيلها وقطعة من قطعها، حتى لو تجاوز عدد تلك القطع مئة ألف قطعة كما في أحد التماثيل.

ويبدو جليا صدق كلام الفنان في أحد لقاءاته عندما سئل عن دور الليغو في حياته، "يمكن لليغو أن يسافر بك ويأخذك إلى أي مكان، من خلاله عبرت عن نفسي وتغيرت

حياتي، ولا يمكنني تخيلها دونها". وربما من أجل ذلك تركت فسحة كبيرة للأطفال للعب والتجريب داخل المعرض، لعل أحدهم أو بعضهم، يسير على خطى نينثن سووايا، أو يجد مساره ورؤيته الخاصة في عالم الليغو.

#### بداية الحكاية

تغريك تجربة نينثن سووايا، المولود في نيويورك عام 1973، لتبحث في سيرته الشخصية، منذ كان طفلا مولعا بالرسم وكتابة القصص إلى أن وصله الليغو الأول، وهو في الخامسة من عمره، هدية في احتفالات أعياد الميلاد لبشكل الحلقة الأولى من حكاية ستمتد وتتسع كثيرا.

عندما بلغ الصبي العاشرة، عبر عن رغبته في اقتناء حيوان اليف، لكن والده رفضا طلبه، فلم يكن أمامه إلا اللجوء إلى صديقه الليغو ليصنع مجسما لكلب ضخم جدا. في تلك المرحلة أدرك ابن العاشرة أن الليغو هو قدره، وأن بإمكان قطعه الصغيرة أن تحقق له كل أمنياته الكبيرة.

بعد سنوات قضاهما سووايا في دراسة القانون، والعمل محاميا في إحدى الشركات، لم يستطع تجاهل صوت حلم طفولته وهو يعمل في داخله، فاتخذ قرارا بترك كل ذلك والتحول إلى فنان ليغو.

يقول سووايا "البعض عدّ قراره بترك العمل حماقة، وقالوا إنني ارتكبت خطأ كبيرا ساند على المسقبل، لكنني تجاهلت كل ذلك، ولم أستمع إلا لنداء في داخلي، هو دافع لخلق أشياء سحرية من تلك القطع الصغيرة". يقول الفنان، الذي بدأ يتلقى اتصالات من الناس، بعد أن شاهدوا أعماله على موقعه وطلبات كي يصنع لهم مجسمات معينة.

لكن سووايا، الذي امتلك مع الوقت أستديو في مانهاتن وآخر في لوس أنجلس، بقي محافظا على علاقته الخاصة بمجسماته، منجذبا نحو ما يوقظ الطفل في داخله، مدركا أن مجسماته هي نبض روحه وانعكاس علاقته مع الناس والأشياء المحيطة به، وأن لكل مجسم سحره، عوائقه وتحدياته.

يسافر نينثن سووايا كثيرا، مع معارضه أو دونها، متعرفا إلى أناس جدد وثقافات متعددة، ومعيدا صياغة العالم بقطع الليغو، التي استخدم منها حتى الآن أكثر من خمسة ملايين قطعة، حيث يؤكد "أينما توجهت، أحمل معي كراسة رسم كي أثبت الأفكار التي تخطر على بالي. وعندما تكون لدي فكرة قوية أتصور الشكل النهائي للمجسم، حتى قبل أن أضع القطعة الأولى".

#### رؤى وتطلعات

يقول الفنان في إحدى مقابلاته الصحافية، مؤكدا استمراره في عمله بالحمام نفسه، مقتنعا أنه كان مصيبا في قراره عندما ترك المحاماة، واختار طريق الليغو، "أرى أن اليوم الأسوأ في حياة الفنان يبقى أفضل من أحسن يوم في حياة المحامي". ومع هذه الاستمرارية، لا تتوقف تجربة الرجل عند إبداع مجسمات الليغو، بل تمتد لتشمل تأليف الكتب في ذلك المضمار، ونذكر هنا مؤلفيه:



أبطال الكارتون الخارقون



إعلان المعرض داخل غاليري



مجسمات تشعر أنك في أحد المعابد أو المتاحف

حياة في الليغو The art of a life in lego. الامتياز الأهم في أعماله هو السعادة التي يخلقها لدى الناس، وأن الفن يصنع بشرا أفضل، "الفن ضروري لفهم العالم، ونجعل الناس سعداء. الفن ليس اختياريا". يؤكد سووايا في كل مناسبة فتاح له لإطلاق أفكاره، والحديث عن تجربته أن



مآسي البشر بسبب الحروب لا تغيب عن الفنان

# كوستا دي لا لوز تقدم تجارب ركوب أمواج فريدة

## وجهة إسبانية تعبق بتاريخ بحري عريق تشد زائريها



بوابة على تاريخ معماري قديم

إلقاء نظرة على قارة أفريقيا السراء، وتبعد المسافة هنا بين جبال الأندلس وجبال المغرب حوالي 14 كيلومترا فقط، وهو ما أدى إلى ظهور نفق هوائي مثالي في هذه المنطقة. وعندما تهدأ وتيرة الرياح تفرح كاترينا هابير، التي تربت عملها كمصممة أزياء في سويسرا منذ 20 عاما، واستقرت هنا لحماية الحيتان والدلافين في مضيق جبل طارق بين تاريفا والمغرب، وتقوم مؤسسة "فيرم" بإجراء أبحاث على الحيوانات البحرية في مضيق جبل طارق، علاوة على أنها تقوم بتنظيم جولات سياحية لمشاهدة الحيتان. وأكدت هابير أن مضيق جبل طارق ليس حديقة حيوانات ويعتبر من أكثر المضائق البحرية ازدهارا بحركة النقل، ومع ذلك تظهر الحيتان والدلافين، بل إن الأمر قد يصل إلى ظهور مجموعات كبيرة من الدلافين بالقرب من القارب، ويرجع ذلك إلى غنى المضيق بالمغذيات.

لم تتحول إلى منتجعات فاخرة وفنادق راقية مثل شواطئ البحر المتوسط. وبالإضافة إلى أن هذه الرياح المستمرة تعتبر سبب شهرة منطقة كوستا دي لا لوز باعتبارها واحدة من أشهر شواطئ إسبانيا، حيث أنها تعتبر قبلة عشاق ركوب الأمواج في أوروبا، وقد شهدت بعض القرى الساحلية الصغيرة مثل "إل بالمار" أو "يونتا بالوما" افتتاح العديد من الحانات الشاطئية والفنادق العصرية لتلبية متطلبات السياح والشباب، كما تشهد مدينة تاريفا، التي تقع في أقصى جنوب اليباسة الأوروبية، رواجاً سياحياً كبيراً خلال فصل الصيف.

### بين تاريفا والمغرب

قام اليساندرو بيلوسكي بإنشاء مدرسة ركوب الأمواج في تاريفا منذ أربعة أعوام، حيث أكد أنه يمكن للسياح في أوروبا هنا



مزيج من الجنسيات على رمال شاطئ واحد



حديقة حيوانات بحرية تعج بالدلافين

ولا تزال منطقة كوستا دي لا لوز تجذب المستكشفين في الوقت الراهن، حيث يمكن لعشاق الغوص في المنطقة الواقعة بين أيامونتي وتاريف استكشاف حطام السفن التاريخية ذات المدافع، والتي كانت عائدة من العالم الجديد محملة بالذهب والفضة. ويشاهد السياح واحدة من أجمل المناطق الساحلية في إسبانيا جنوب قادس، حيث تظهر الشواطئ الرملية المنعزلة، والتي تمتد لعدة كيلومترات، ويضم المشهد البديع أيضا العديد من الكثبان الرملية والتي تفصل بينها القرى الساحلية البيضاء في بعض الأحيان مثل كونيل دي لا فرونتيرا أو كانبوس دي ميكا أو زارا دي لوس أتونيس، وتعتمد هذه القرى على النشاط السياحي في المقام الأول. وتمتاز المناطق الداخلية في كوستا دي لا لوز بانتشار مراعي الثيران ومحطات توليد الطاقة من الرياح. ونظرا لوجود الرياح المستمرة، فإن هذه الشواطئ الرملية البديعة

المخطوطات والخرائط البحرية، التي تستعيد ذكريات تلك الرحلات.

وعندما يتجه السياح إلى الغرب حتى أيامونتي على الحدود مع البرتغال، فإنهم يشاهدون الشواطئ الرملية المنعزلة والكثبان الرملية، وعند السير نحو الجنوب الشرقي لمسافة بضعة كيلومترات تظهر المحمية الطبيعية دونادا، التي تعتبر واحدة من أكبر الأراضي الرطبة في أوروبا وتمتد على مساحة 53 ألف هكتار.

يمكن للسياح عند التجول في الطرف الجنوبي من المحمية الطبيعية عبور الوادي الكبير إلى سانلوكار دي باراميدا، حيث تشتهر هذه المدينة الصاخبة، والتي تقع على مصب النهر في المحيط الأطلنطي، بأجوائها الرائعة وأطباقها الطازجة، كما يوجد بها الكثير من الكنائس والأديرة والقصور. وتذكر المصادر التاريخية أن كولومبوس انطلق في رحلته الثالثة إلى أميركا من سانلوكار.

يبحث الراغبون في الاستمتاع بعطلاتهم الصيفية بعيدا عن موجات الحر الشديدة في بلدانهم عن أجمل الشواطئ في العالم، فتجذبهم منطقة كوستا دي لا لوز، وهي من أجمل وأشهر المناطق الساحلية في جنوب إسبانيا، بسحر شواطئها لركوب الأمواج والغوص والاستكشاف.

□ قادس (إسبانيا) - تعتبر منطقة كوستا دي لا لوز واحدة من أجمل وأشهر المناطق الساحلية في جنوب إسبانيا، وتستقطب عشاق ركوب الأمواج وتزخر بالعديد من الشواطئ الساحرة، وقد انطلق منها الرحالة الإيطالي كريستوفر كولومبوس لاكتشاف العالم الجديد، كما شهدت تصوير أحد أفلام جيمس بوند.

ويقع بار الشاطئ، الذي تناول فيه الممثل الأميركي بيرس بروسنان مشروب المخيتو، في حمام يرجع تاريخ إنشائه إلى عام 1926، والآن يوجد هذا المبنى ضمن مركز الغوص التاريخي. ومن أجل تصوير فيلم "تموت يوم آخر" تحولت مدينة قادس، وهي واحدة من أعرق المدن الإسبانية الساحلية في جنوب الأندلس، إلى مدينة هافانا على المحيط الأطلنطي. ولم يكن الأمر سهبا، حيث يمكن للمرء أيضا مشاهدة حصن الميناء كاستيلو دي سانتا كاتالينا القديم، والذي يرجع بناؤه إلى عام 1554، في العاصمة الكوبية هافانا.

### علاقة تاريخية بين مدينتين

أوضح خوان رامون راميرز دلجادو، عالم الآثار ومدير المتاحف البلدية، قائلا "يمكن تفسير العلاقة التاريخية بين المدينتين بأنه تم تدمير مدينة قادس على أيدي القراصنة خلال القرن السادس عشر، وتمت إعادة بنائها مع العديد من المدن الاستعمارية الإسبانية في نفس الوقت".

واكتسبت مدينة قادس ومنطقة كوستا دي لا لوز أهمية خاصة خلال فترة اكتشاف أميركا، حيث ساعد دبير الفرشيسكان الصغير "لا رابيدا"، الذي يرجع تاريخ إنشائه إلى القرن الثالث عشر ويقع بالقرب من بالوس دي لا فرونتيرا في تغيير مسار التاريخ، حيث قام الملوك الإسبان ببناء 3 سفن شرعية في المدينة الصغيرة التي تقع في مقاطعة هويلفا شمالي قادس، وتكليف كولومبوس بإيجاد طريق بحري إلى الهند.

وانتظر كولومبوس لعدة شهور في الدير قبل أن يطلق في رحلته الاستكشافية في أغسطس من العام 1492. ويرزخ الدير ببعض

**منطقة كوستا دي لا لوز لا تزال تجذب المستكشفين في الوقت الراهن، حيث يمكن لعشاق الغوص استكشاف حطام السفن التاريخية ذات المدافع**

### موضة سفن القراصنة

## جولات سياحية على متن سفن القراصنة تجذب زوار بودروم التركية

سفينتنا أثار إعجاب الكثيرين، وبدأ طراز سفن القراصنة في الانتشار بالمنطقة، ونعتقد أننا بدأنا بنشر هذه الفكرة". وتابع "نعتقد أن السياح يجدون راحة أكبر في قضاء جولاتهم السياحية على متن سفينة القراصنة لكبر حجمها مقارنة بالسفن السياحية الأخرى صغيرة الحجم". وأشار إلى أن سفينته يعمل على متنها 24 عاملا، يجوبون خلال اليوم 4 سواحل مختلفة في موغلا.

**قضاء بودروم من أبرز المقاصد السياحية في موغلا، لما تتميز به الولاية من سواحل نظيفة وطبيعة خلابة، بنية تحتية وفنادق وخدمات سياحية أخرى**

وتجدر الإشارة إلى أن قضاء بودروم يعد من أبرز المقاصد السياحية في موغلا ذات الطبيعة الخلابة، إلى جانب مرميس وفتحية ودانتشا وداليان وأق ياقا وكوك أوه، لما تتميز به الولاية من سواحل نظيفة وطبيعة خلابة، وبنية تحتية وفنادق وخدمات سياحية أخرى.

صيف 2018 مقارنة بعدد السياح في موسمي 2016 و 2017.

ولفت كوجادون إلى الإقبال الكبير والمتواصل للسياح من بريطانيا وألمانيا وبولونيا وروسيا.

وأشار إلى أن السياح المحليين والأجانب يحرصون على إجراء جولات سياحية يومية على متن السفن ولا سيما سفن القراصنة.

وأعرب أنور كانتارميش، صاحب سفينة سياحية على شكل سفينة قرصنة، عن تفاؤله بموسم سياحي جيد هذا العام نظرا للإقبال الكبير الذي شهدته الأشهر الأولى.

وقال كانتارميش "العدد الأكبر للسياح كان من روسيا. الروس يجوبون بودروم، ننظم لهم جولة سياحية تبدأ من المياه الكبريتية في اليباسة وصولا إلى سواحل بويراز وقزل بورون ودالغيتش، على متن السفينة".

ولفت إلى أنهم ينظمون جولات سياحية ليلية على ضوء القمر، قائلا "هذا النوع من الجولات السياحية يجذبها السياح الروس والأوكرانيون والبولونيون والبلغار. إقبال السياح الروس هذا العام أفضل من 2017".

وبين كانتارميش أنهم كانوا كافة الاستعدادات للموسم الحالي. وأضاف أنه "من الآن وحتى 15 أكتوبر المقبل، كافة الأيام

عندنا مليئة بالحجوزات، التصميم الخاص

وبدأت ظاهرة سفن القراصنة في الانتشار بسواحل موغلا التركية خلال السنوات الأخيرة، لرغبة السياح في إضفاء روح المغامرة على جولاتهم السياحية. وكشف محمد كوجادون، رئيس بلدية بودروم، عن ارتفاع أعداد السياح في بداية

□ موغلا (تركيا) - تشهد موانئ قضاء بودروم التركية في ولاية موغلا (جنوب غرب تركيا)، في الآونة الأخيرة انتشارا واسعا لسفن القراصنة التي توفر لزبائنها جولات سياحية في جزر وسواحل بحر إيجه الساحرة.



السياح يجذبون هذا النوع من الرحلات البحرية

### أطباق+شهرة

## جزيرة هاواي تقدم ألد الأطباق في العالم



□ هاواي (الولايات المتحدة) - أحدثت ولاية هاواي الأمريكية رغم أنها لا تتألف إلا من ثماني جزر صغيرة في وسط المحيط الهادئ، أثرا قويا في أبعاد زاوية من العالم بفضل تأثيرها على اتجاهات الطعام. ومن بين أطباقها الشهيرة طبق الأساي البنفسجي الداكن الذي جاء أول مرة إلى الجزر مع راكبي أمواج برازيليين كانوا يبحثون عن أفضل الأمواج. ومن حينها أصبح الطبق المنتشر على تطبيق إنستغرام شهيرا على مستوى العالم، كما هو الحال مع آيس كريم هاواي وأطباق "البوك"، وهي عبارة عن سلطة من الأسماك النيئة الألد مذاقا في العالم.

## بيانات وتحليل معادلات تفضي إلى حقائق نسبية

خوارزميات الذكاء الاصطناعي تتنبأ بالمستقبل بعيدا عن وهم التنجيم

ثورة جديدة في عالم الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي من خلال الخوارزميات والبرامج التي أصبحت تتنبأ بالمستقبل في مجالات عديدة كالمطب والسياسة والطب والعلوم والبيئة وحتى المستقبل العاطفي، هذه الثورة تُخيف البعض حينما يتعلق الأمر بما يمس حياة البشرية كالتنبؤ بالموت مثلا، وتزيد أملا للبعض الآخر بالنسبة لمجالات أخرى خاصة منها الطبية وكل ما يتعلق بصحة الإنسان.

نيويورك - يصر العالم بثورة خوارزمية جعلت الأجهزة الرقمية مبرمجة لتنفيذ كم هائل من التعليمات المتسلسلة بصورة منطقية وسرعة فائقة تمكنها من حل مسائل ومعادلات واستنتاجات كانت إلى وقت قريب ضربا من الخيال العلمي.

هذه الأجهزة التي أصبحت بحجم محفظة النقود أو أصغر، سهلت التواصل مع الآخرين بسرعة البرق، بغض النظر عن الجغرافيا والمسافة والزمن، وأصبحت تراقب صحة الإنسان وتضبط مواعيد، وتراقب بينه ومكتبته وتسيطر عمله عن بعد، وتقوم بمهام كثيرة أخرى.

وترنو العيون اليوم إلى ما يبثه لنا الذكاء الاصطناعي وخوارزمياته التي بدأت تنقل الأجهزة الرقمية من مجرد وسيلة لتنفيذ المهام والوظائف إلى جهاز له سعة عقلية وإمكانية الاستشعار والتحسس كما الحواس البشرية.

وتأتي شركة "غوغل" العملاقة في مقدمة الشركات التكنولوجية التي تعمل على تطوير أجهزة لها قابلية فائقة لاكتساب المعرفة والمعلومات بذاتها دون تدخل بشري.

هذه الأجهزة تقرأ وتنتطق وتحوار ومن ثم تتنبأ، وأخيرا أدخلت "غوغل" جهازا إلى المستشفيات بإمكانه القول ويصدية تصل أحيانا إلى 95 في المئة عن الوقت الذي سيغادر فيه المريض في المستشفى هذا الذي

الدنيا أو يعود إلى بيته سالما معافين. وكشفت دراسة لمجلس البحوث الطبية في بريطانيا، أن الذكاء الاصطناعي قادر على التنبؤ بتوقف قلوب الأشخاص الذين يعانون اضطرابات في القلب، عن طريق تحليل عينات الدم وسرعة نبضات القلب لإيجاد أي علامات تشير إلى أن عضلة القلب ستتوقف. والذكاء الاصطناعي هو سلوك وخصائص معينة تتسم بها البرامج الكمبيوترية تجعلها تحاكي القدرات الذهنية البشرية وأنماط عملها.

واظهرت نتائج البحث التي نشرت في دورية "الطب الإشعاعي" البريطانية أن فريق البحث كان يدرس حالات المرضى الذين يعانون ارتفاع ضغط الدم الرئوي، وأنهم يعتقدون أن "هذه التقنية قد تنقذ أرواح الكثير من المرضى من خلال معرفة أيهم بحاجة إلى علاج أقوى".

وزود الباحثون برنامجا للذكاء الاصطناعي بصور الرنين المغناطيسي لـ 265 مريضا بالقلب، وبناتج تحليلات دهم، وقالوا إن البرنامج عمل على قياس حركة ثلاثين ألف جزء في تركيب القلب خلال كل نبضة.

## أجهزة الذكاء الاصطناعي

الجديدة ستتمكن من البحث عن

المعلومات الخاصة بوظائفها

ووزنها وتحليلها

وأوضحوا أنه "عندما دُمجت هذه البيانات في سجلات المريض لثمان سنوات مضت، استطاع برنامج الذكاء الاصطناعي معرفة العيوب الصحية التي قد تطرا وتُنهي حياتهم، وأردفوا أن "البرنامج قد يتنبأ بصحة المريض للسنوات الخمس المقبلة".

وطور باحثون نظام ذكاء اصطناعي عبارة عن خوارزمية تستخدم التعلم العميق لتتنبأ بموعد موت مرضى المستشفيات بدقة تصل نسبته إلى 90 بالمئة، وعلى الرغم من أن فكرة التنبؤ بموت شخص أمر مقلق لعامة الناس، إلا أن الباحثين من جامعة ستانفورد جعلوا من الممكن تحقيق ذلك في سبيل قضية نبيلة هي توفير الرعاية المناسبة في نهاية العمر للمرضى.

كما ابتكر علماء روس خوارزمية تستند على الذكاء الاصطناعي، والتي تستخدم أدوات تتبع النشاط بالهواتف الذكية والساعات الحديثة لتقدير دورة حياة البشر بدقة أكبر وتحديد موعد الوفاة، إذ استخدم الفريق شبكة عصبية لاكتشاف أنماط الحركة



صحة الانسان تكشفها ملفات البيانات

ويربط ذلك مع كل من فترات الحياة والصحة العامة.

وأظهر الباحثون من معهد موسكو للفيزياء والتكنولوجيا وشركة "جبرو" التي تعمل في مجال التكنولوجيا الحيوية أن بيانات النشاط البدني المكتسبة من الأجهزة القابلة للارتداء يمكن استخدامها لإنتاج الأجهزة الحيوية الرقمية للشيوخ والضعف، ما يبرز الإمكانيات الناشئة للجمع بين أجهزة الاستشعار القابلة للارتداء وتقنيات الذكاء الاصطناعي من أجل المراقبة المستمرة للمخاطر الصحية في الوقت الحقيقي.

## تقنيات التعلم الآلي لدراسة المناخ

مظاهر الثورة الجديدة لخوارزميات الذكاء الاصطناعي لم تتوقف عند الميدان الطبي، بل شملت مجالات عديدة من الحياة، واستخدم باحثون من جامعة كولومبيا تقنيات التعلم الآلي لدراسة المناخ والغيوم بشكل أفضل.

وقال بيير جنتاين، عضو في معهد الأرض ومعهد علوم البيانات، "قد يكون هذا الأمر تغييرا حقيقيا في التنبؤات المناخية، فلدينا شكوك كبيرة في توقعنا باستجابة مناخ الأرض لتراكيز غازات الدفيئة المتزايدة، والسبب الرئيسي هو تمثيل السحب وكيف تستجيب في تلك الغازات".

وتوضح الدراسة أن تقنيات التعلم الآلي تساعد الباحثين على محاكاة الغيوم بشكل أفضل، وبالتالي توقع بشكل أفضل المناخ العالمي والإقليمي وتراكيز غازات الدفيئة المتزايدة.

ويعمل العلماء على فك شفرة الزلازل التي تحدث بتواتر أكبر مما يظن الناس باستخدام الذكاء الاصطناعي.

واكتشف فريق بحثي بقيادة ثيبوت بيروك أستاذ علم التعلم العميق وسيلة لاستخدام الذكاء الاصطناعي لتحسين طريقة الكشف عن الزلازل.

وأطلق الفريق البحثي اسم كوفنيتوكوك على خوارزمية الذكاء الاصطناعي التي طورها للكشف عن الزلازل وتحديد مكانها، وهو أول شبكة عصبية مصممة لهذا الغرض، فهي تراقب قياسات الحركات الأرضية

المعروفة باسم تسجيلات الزلازل (سيسموغرام) وتحديد إذا كان النشاط الزلزالي مجرد ضجيج أو زلزال حقيقي، وشكل هذا الضجيج في الماضي عائقا أمام الكشف عن الزلازل الصغيرة جدا.

واستخدم الباحثون النشاط الزلزالي في أوكلاهوما لتدريب كوفنيتوكوك واختباره، فسجل النظام عددا من الزلازل أعلى بسبعة عشر مرة من الزلازل المسجلة في سجل المسح الجيولوجي في أوكلاهوما.

وتظهر هذه الدراسة الخاصة كيف يحسن هذا النظام عملية الكشف عن الزلازل في وسط الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن استخدام كوفنيتوكوك ممكن خارج هذه المنطقة، ويمكن من خلال الكشف الفعال عن النشاط الزلزالي وتصنيفه توفير معلومات مهمة في وقت مبكر جدا من "حياة" الزلازل، ما ينبئه المجتمعات المحلية لحدوث الزلازل ويحدد

درجة خطورتها ويتيح لها وقتا أطول لاتخاذ الإجراءات اللازمة لتخفيف آثارها. على الرغم من تفوق كوفنيتوكوك على الأساليب الأخرى للكشف عن الزلازل، إلا أنه يستطع الكشف عنها فقط، وليس توقعها، لكن البحوث ما زالت متواصلة لمنع دمار واسع قد يصيب البشرية جراء الزلازل.

ويمكن للذكاء الاصطناعي أن يتنبأ بمهارة بالعديد من خصائص التسخين والترطيب والميزات الإشعاعية التي تعتبر ضرورية لمحاكاة المناخ، ويحسن أيضا تقديرات درجات الحرارة المستقبلية.

والذكاء الاصطناعي اقتحم أيضا مجال السياسة والثورات، فطور الباحثون خوارزمية، يمكنها التنبؤ بالطرف الفائز في المناظرات السياسية وفق دراسة وبيانات وتحليلها.

طور باحثون في جامعة "نورث إيسترن" بالولايات المتحدة معادلة خوارزمية يمكنها التنبؤ بالطرف الفائز في المناظرات السياسية.

ويرى باحثون في جامعة "نورث إيسترن" بالولايات المتحدة، أن المزيج الصحيح من التحليلات اللغوية والذكاء الاصطناعي ودراسة البيانات، يمكن أن يؤدي إلى إجراء مناظرات مفيدة. وأعرب الباحث نيك بوتشامب، وهو أستاذ مساعد بقسم العلوم السياسية بالجامعة وأحد المشاركين في دراسة أعدتها جامعة "نورث إيسترن"

الأمريكية عن اعتقاده أن "المناظرات يجب أن تكون بمثابة آليات للكشف عن أشياء جديدة في هذا العالم، ونأمل أن نخرج من المناظرات ليس فقط بمجموعة من الحقائق الجديدة التي اكتسبناها، بل أيضا بطريقة أفضل للتفكير بشأن المشكلة".

ومن هذا المنطلق، ابتكر وانج وبوتشامب معادلة خوارزمية يمكنها التعرف على عناصر المناظرة القوية، واعتمدا في الدراسة على 118 مناظرة، استطاع الطرف الفائز خلال هذه المناظرات استمالة الحاضرين إلى صفه بفضل قوة المنطق والحجة.

لطالما كانت وسائل التواصل الاجتماعي حجر الزاوية في تنظيم الاحتجاجات، ولكن بمجرد دخول المتظاهرين إلى الشوارع، هناك دائما احتمال أن يندلع العنف

بين الناشطين وقوات الأمن، وللمساعدة في خفض مثل هذه الممارك، استخدم الباحثون من معهد الإبداع التابع لجامعة جنوب كاليفورنيا الذكاء الاصطناعي لمحاولة التنبؤ بوقت تحول الاحتجاجات إلى العنف.

واستعان الباحثون على التعلم الآلي لتحليل 18 مليون تغريدة تم نشرها على تويتر خلال احتجاجات بالتمبور في عام 2015، والتي اندلعت بعد أن أصيب أحد الناشطين بغيوبة أثناء نقله بسيارة للشرطة وتوفي لاحقا. واستكشف الفريق العلاقة بين معدلات الاعتقال وهو مقياس يُستخدم عادة للإشارة إلى حوادث العنف والتغريدات الأخلاقية، وارتبط عدد

كرة القدم خارج حسابات وتوقعات العلم



الاعتقالات خلال المظاهرات بعدد التغريدات الأخلاقية المنشورة في الساعات التي سبقت الاحتجاجات، حيث تضاعف عدد التغريدات التي تحتوي على لغة أخلاقية في الأيام التي شهدت مصادمات عنيفة بين الشرطة والمتظاهرين.

ووجد الباحثون أنه عندما يقوم الناس بإضفاء الطابع الأخلاقي على القضية التي يتحدثون عليها، فمن المرجح أن يقرأوا العنف، وهناك أيضا ما يسمى تأثير غرفة الصدى، إذ أظهرت الدراسة أنه كلما كان بعض الناس وإقنيين من الآخرين في دائرتهم الاجتماعية يتشاركون وجهات نظرهم الأخلاقية، كلما زاد احتمال أن يفكروا بالهجمات العنيفة على المعارضين.

## استنتاجات الفائز بكأس العالم

الباحثون في مجال التعلم الآلي لا يتقنون في ما تتوصل إليه النتائج والاستنتاجات مئة بالمئة لكنهم لا يقعون في حلقات التلاصق والتنجيم التي لا تلتقي مع العلوم في شيء، ففي مجال الرياضة وتحديدا في منافسات كأس العالم لكرة القدم الأخيرة، وأمام إيمان أغلب المشجعين بفوز منتخبهم بال كأس وتنتع آخرين لحيوانات تتنبأ بفوز فريق دون آخر، اعتمد التعلم الآلي على محاكاة بطولة كأس العالم 100 ألف مرة.

وفقا لهذه المحاكاة فإن ألمانيا هي الفائزة على الأرجح بكأس العالم، تليها في الترتيب البرازيل ثم إسبانيا. وقد توصل مجموعة من الباحثين من الجامعة الألمانية التقنية في دورتموند والجامعة التقنية في ميونيخ، فضلا عن جامعة غينت في بلجيكا، إلى فوز ألمانيا بالمباراة النهائية تليها في الترتيب البرازيل ثم إسبانيا باستخدام التعلم الآلي بناء على عدة عوامل، مثل تصنيف الفيفا، وعدد سكان كل بلد، والنتائج المحلي الإجمالي، واحتمالات شركات المراهنات، وكذلك عدد لاعبي الفريق الوطني الذين يلعبون معا في ناد واحد، ومتوسط عمر اللاعب، وعدد بطولات دوري الأبطال التي فازوا بها.

ومع أخذ هذه العوامل في الاعتبار، قام باحثو التعلم الآلي بمحاكاة بطولة كأس العالم 100 ألف مرة وحساب احتمالات مرور كل فريق لتخطي مرحلة المجموعات ومن ثم اجتياز كل جولة بشكل متتال حتى النهاية.

ويركز الباحثون على عدم الوثوق في هذه التنبؤات والدليل أن الحسابات والاستنتاجات لم تتخذ الفريق الألماني من الخروج من الدور الأول في هذه البطولة العالمية، ويؤكد الباحثون أنفسهم أنه بالنظر إلى عدد لا يحصى من التشكيلات الاحتمالية، فإن مسار هذه البطولة لا يزال بعيدا عن مسألة الاحتمالات.

اختراع المعادلات الخوارزمية الجديدة لم يعد مسألة ترهق العلماء، ما يرهقهم حاليا هو تغذية الأجهزة الذكية الجديدة بالمعلومات التي تأخذ 80 في المئة من الوقت الذي يستغرقه جعل الجهاز متاحا للاستخدام، لكن هذه المعضلة يبدو أنها في الطريق للحل؛ حيث ستمكن أجهزة الذكاء الاصطناعي الجديدة من البحث عن المادة والمعلومات الخاصة بوظائفها ووزنها وتحليلها، ومن المحتمل استنباط خوارزميات جديدة استنادا إليها.

## ألعاب إلكترونية

مايكروسوفت لن تطلق ألعابها



صرحت شركة مايكروسوفت بأن أصحاب إكس بوكس لن يتمكنوا من الاستمتاع بالألعاب الواقع الافتراضي بواسطة أجهزتهم في المستقبل القريب. وأوضحت الشركة الأمريكية أن التركيز ينصب حاليا على تطوير حلول الواقع المختلط للأجهزة المكتبية المزودة بنظام مايكروسوفت ويندوز. وأضافت مايكروسوفت أنه لا توجد خطط ملموسة حاليا لطرح تقنية الواقع المختلط لأجهزة الألعاب إكس بوكس.

## تحديث جديد للعبة

«بوكيمون غو»



التحديث الجديد للعبة «بوكيمون غو» يتيح إجراء صداقات رقمية وتبادل البوكيمون، وبالتالي تم توسيع لعبة الهواتف الذكية الشهيرة.

وللتواصل مع اللاعبين يتوفر ما يعرف باسم كود المتدرب، والذي يلزم إدخاله في التطبيق، وبعد إجراء الصداقة يمكن للمتدربين تمرير العناصر لبعضهم البعض أو التنافس مع بعضهم أو الاشتراك سويا في جمع النقاط.

## روبوتات تهزم البشر

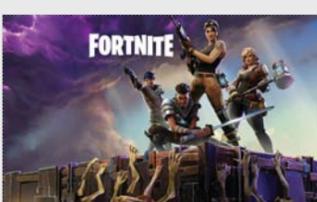
في لعبة «دوتا 2»



أعلن معهد «أوبن أي إي» عن فريق من الروبوتات التي بإمكانها التغلب على أفضل اللاعبين في لعبة المعارك «دوتا 2» وتستعد هذه الروبوتات المطورة لمواجهة العنصر البشري في أغسطس القادم، حيث ينتقل بعض أفضل اللاعبين المحترفين إلى مدينة فانكوفر للتنافس في مسابقات الألعاب الإلكترونية الأكثر قيمة في العالم، حيث تعد أكبر حدث سنوي في تقويم الرياضات الإلكترونية.

## الاحتيايل عبر لعبة

«فورتنايت»



حذرت شركة «إيبك جيمز» عشاق الألعاب من عمليات الاحتيايل على الإنترنت بواسطة عملة لعبة «فورتنايت»، حيث يتعين على المستخدم الإبتعاد عن المواقع، التي تقدم العملة «في - بوكس» مجانا أو بأسعار مخفضة.

ويتعين على المستخدم توخي الحذر عند التعامل مع بيانات الحساب، حيث لا يجوز إدخال بيانات تسجيل الدخول وكلمات المرور والبيانات الأخرى خارج التطبيق أو مواقع الويب الرسمية.

# الأسرة المصرية تواجه الغلاء بالاستغناء عن الضروريات

## العجز المادي للأسر يسهم في انتشار الظواهر السلبية

انعكست تأثيرات غلاء الأسعار على مزاج وسلوكيات الآلاف من أرباب الأسر في مصر، وأصبح من الوارد أن تقابل أحد هؤلاء يجلس في مركبة أو مترو الأنفاق وهو يتحدث مع نفسه أو تراه يحرك رأسه دون أن يحدثه أحد، فهو منهمك التفكير في تدبير أمور أسرته وتجاوز الظروف القاسية.

### أميرة فكري

القاهرة - أكثر ما يخشاه محمد قنديل، وهو معلم من حي المطرية في شمال القاهرة، أن يأتي اليوم الذي يحرم فيه ابنته مريم، صاحبة العشرين عاما، من نصف مستلزمات زوجها، أمام قلة الحيلة لتوفير احتياجاتها قبل عرسها، بعد القفزات المتتالية في أسعار السلع. عندما اضطر قنديل إلى العمل في وظيفة ثانية (سائق تاكسي)، بعد انتهاء اليوم الدراسي، لم يستطع طمأنه ابنته التي أصبحت تخشى أن ينتهي العرس قبل أن يبدأ، وتفلسل خطبتها أمام إصرار والدة خطبتها على شراء كامل مستلزمات منزل الزوجية المتفق عليه بين العائلتين قبل عامين. قنديل، عنوان لأسرة كانت من الطبقة المتوسطة التي تآكلت بمرور الوقت وأصبحت من البسطاء، وراثته كان يكفي التكاليف البسيطة لعائلته حتى نهاية الشهر، لكن الغلاء الذي تفشى في أسعار السلع والخدمات، غير مسار حياته كلياً، وظهرت على ملامحه مظاهر الشيخوخة المبكرة. وقال قنديل "أصبحت مجبراً على الاستغناء عن شراء أكثر الضروريات لتوفير أدنى متطلبات الحياة"، وأخشى أن تأتي اللحظة التي أفعل فيها مثل شقيق زوجتي المؤلف بإدارة المرور، ويتقاضى مبالغ مالية غير مشروعة من المواطنين نظير قضاء خدماتهم، بذريعة صعوبات المعيشة.

### انكماش شديد في أولويات الأسر

خبيرة علم النفس الاجتماعي مع "العرب"، أنها تفتح الباب على مصراعيه لانتشار الظواهر السلبية مثل الكسب غير المشروع كالرشاوى والعمولات والسرقات والبلطجة، ما يهدم القوام الأسري برمته.

ورفعت الحكومة المصرية مؤخرًا أكثر أنواع السلع والخدمات التي تمس صميم حياة الناس، مثل مياه الشرب والكهرباء والمحروقات وتذاكر مترو الأنفاق والقطارات، وبمستويات قياسية، بدعوى الإصلاحات الاقتصادية، وتقول إن ذلك أمر حتمي لا غنى عنه، وعلى المواطنين الصبر إلى حين جني ثمار هذه الإصلاحات.

لا ينكر رب الأسرة أنه أصبح محبطا، ويقول "كثيرون مثلي من أصدقائي.. أنا أعلن إفلاسي شهريا بعد أسبوعين من استلام الراتب من المدرسة، وأعجز عن توفير احتياجات أسرتي التي تتألف من أربعة أبناء، وقررت إخراج ابني أحمد صاحب الـ15 عاما من المدرسة كي يتعلم حرفة".

كثيرا ما يتوقف عقل عابد عند توزيع ما بحوزته من مال على الأولويات، فهو إذا استمر في دفع تكلفة انقالات ابنته غادة التي تذهب بشكل يومي إلى أحد مراكز إتقان اللغات الأجنبية كشرط لتوظيفها بإحدى الشركات، وتحتاج شهريا 900 جنيه (50 دولارا)، فلن يستطع شراء دواء زوجته المريضة بدءا من السكري. وطال تأثير الغلاء على هذه الأسرة، إنها أصبحت منشغلة فقط بحل مشكلاتها



الاقتصادية، وهدم كل شيء له علاقة بالعاطفة، والتفكير فقط في طريقة جلب المال وتحجيم مصادر إنفاقه، حيث قررت إخراج أحمد من المدرسة، بذريعة أن "التعليم لم تعد له أولوية، فالأموال هي الأهم".

وترتفع نسب التسرب من التعليم بين الأسر البسيطة والقاطنة في مناطق ريفية وشعبية، إذ لم يعد التعليم ضمن ضروريات بعض هذه الأسر، ووفق إحصائيات وزارة التربية والتعليم، هناك أكثر من مليون طالب منسرب، معظمهم خرجوا من التعليم لمساعدة أسرهم في توفير لقمة العيش.

وقالت رائدة حلوة، وكيلة وزارة التعليم لشؤون المتسربين لـ"العرب"، "عندما ذهبنا إلى بعض الأسر لإقناعها بعودة أبنائها إلى المدارس مقابل دعمها ماديا بنحو 600 جنيه شهريا، ردت أغلبيتها بسخرية، "لا قيمة لهذا المبلغ أمام مكاسب ابنا من الحرفة التي يعمل بها"، رافضة الاستجابة.

بنفس المنطق، يفكر جمال عابد، وهو أب لأسرة مكونة من أربعة أبناء ثلاثة منهم في مراحل التعليم المختلفة، لأنه حارس عقار، ولم يعد بمقدوره الوفاء بمستلزمات دراستهم، وأصبح يبحث لهم عن ورش لإحقاقهم بها ومساعدته في الوفاء باحتياجات الأسرة. وقال "أكثر الأسر الفقيرة أصبحت تلجأ إلى أبنائها للمشاركة في توفير المال بأي طريقة، فمن بالمدرسة يخرج ومن يتحصل على دروس خصوصية يتمتع عنها.. أنا لم تعد لي

والسياسيين وأصحاب رؤوس الأموال وأباطرة الإعلام التقليدي والمستحدث، ولكنه أصبح ظاهرة فريدة لا بد أن تخضع للدراسات المعمقة بالبيانات علم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة والسياسة والاقتصاد..

الحدث اتخذ أبعادا استثنائية في تأثيره على جميع العلاقات والمجالات الحياتية، لغة الأقدام طغت على ما سواها من اللغات، إن العالم بأسره يرقص على أنغام اللعبة، غير عابئ بمشكلاته المستفحلة، غير قادر على التفكير خارج إطار الجدل المدور.

اللافت للنظر أيضا أن مفاهيم الانتماء والوطنية تتجذر في فترة مشاركة المنتخبات، فالكرة أقوى الأحزاب على الإطلاق بإمكانها التجميع والتشديد، وبإمكانها توحيد الناس دون أي مراعاة للاختلافات بينهم، إن الكرة هي أقوى الأيديولوجيات وأكثرها استيعابا وهضما وتنفيذا. الكل يصطف اصطفافا رهيبا وراء الراية الوطنية في أكثر مظهر احتشد فيه الناس معبرين عن مساندتهم وتشجيعهم وفرحهم وغضبهم وودهم وسخطهم، بحركة طرية أو شمرية حاسمة أو إحراز هدف، يمكن أن تصل سعادة الجماهير إلى مداها الأقصى ويصبح اللاعب والمنتخب والممرن أطبالا خارقين تتعاضد قوتهم وقيمتهم ووطنيتهم أيضا.

أما الخطأ ومهما كان هينا وبسيطا فهو غير قابل للتجاوز أو الغفران خاصة إذا تسبب في تعادل أو خسارة، ويساهم كل ذلك في نسعة "عظيم من نسعة الجيوش العربية في حرب 67". الكرة هي "المفهوم الحقيقي للوطن والوطنية". من الناحية السيكولوجية هناك ما يبرز هذا التأثير

## طبق اليوم

### تارت بالسبانخ والريكوتا



#### \* المكونات:

- العجين: 250 غراما فرينة
- 125 غراما زبدة باردة
- صفار بيضة
- ملح وسكر وماء بارد
- للحشو: 400 غرام سبانخ
- 300 غرام ريكوتا و150 غراما من الجبن المفروم حسب الرغبة وبيضتان
- 2 ملاعق كبيرة من الكريمة الطازجة
- فلفل أحمر

#### \* طريقة الإعداد

● لإعداد العجينة يوضع الدقيق على سطح العمل الخاص ويضاف القليل من الملح والسكر ثم الزبدة الباردة المقطعة إلى مكعبات صغيرة.

● تفتت مكعبات الزبدة في الدقيق بين الأصابع دون عجنها. ثم يضاف صفار البيضة إلى الخليط مع محاولة تجميع العجينة دون ضغط كبير عليها.

● يضاف القليل من الماء البارد جدا إلى العجينة لتتماسك وتجمع بحركات خفيفة حتى تتجانس دون عجنها كثيرا.

● تلف العجينة في بلاستيك وتترك مدة ساعة على الأقل في الثلاجة.

● بالنسبة للحشو، بعد غسل السبانخ تقطع إلى شرائط متوسطة الحجم ثم تحمى القليل من الزبدة في مقلاة وتحرك فيها السبانخ لمدة 3 دقائق حتى تذبل نوعا ما.

● تصفى السبانخ ويتم التخلص من الماء الموجود فيها وتوضع في إناء عميق وتوضع فوقها الريكوتا والجبن المفروم، ويمكن استعمال أكثر من نوع حسب الرغبة، ثم البيض والكريمة الطازجة والفلفل الأسود، ثم تخلط المكونات جيدا حتى تتجانس.

● تخرج العجينة من الثلاجة وتفرد على حسب الطبق المتوفر ثم يسكب فوقها خليط السبانخ والبيض والجبن.

● يحمى الفرن على درجة حرارة 180، ثم يدخل الطبق إلى الفرن ويتروك لمدة 25 دقيقة أو حتى تحمر حواف العجينة ويستوي الخليط جيدا.

## موضة

### أزياء الصيف تشع بهجة وحيوية

تشرق شمس اللون الأصفر في سماء الموضة النسائية في صيف 2018 لتتبع أجواء البهجة والمرح. ويتطلب تنسيق هذا اللون اللافت للانتباه حسا عاليا للحصول على إطلالة عصرية وأنيقة. وقالت مستشارة الموضة الألمانية أندريا لاكيبيرغ إن اللون الأصفر يرمز للشروق والانتعاش وبعد عنوانا للجاذبية والتفائل، مشيرة إلى أنه يعزز الموضة النسائية، حيث أنه يزين الملابس والحلي والأحذية والحقائب والقبعات.

ومن جانبها، أكدت مستشارة المظهر الألمانية أنبته هيلبيش على أهمية اختيار درجة الأصفر المناسبة للبشرة، موضحة أن الأصفر الباستيلي يناسب كل أنواع البشرة تقريبا بفضل طابعه الحالم، في حين أن الأصفر القوي يغازل في المقام الأول البشرة ذات النسمرة الخفيفة، وإلا فقد تبدو البشرة شاحبة.

وأضافت هيلبيش أن تنسيق الأصفر يتطلب التمتع بحس عال، مشيرة إلى أنه يشكل توليفة رائعة مع الأسود، مع مراعاة استخدام الأسود بشكل محدود تجنباً للظهور بمظهر الحلة، في حين يخلق الأصفر توليفة رقيقة مع درجات النيود والأبيض.

كما يمثل الأزرق رفقا للأصفر بشرط اختيار الدرجات المتناغمة؛ فالأزرق الفاتح يتناسب مع الأصفر الباستيلي، بينما يتماشى الأزرق البحري أو الداكن مع الأصفر الساطع. ومن لا تجد في نفسها الجرأة لارتداء ملابس تزهو بالأصفر، يمكنها ارتداء قطعة ملابس تزدان بقشور الزهور على خلفية صفراء أو الإكتفاء بقطعة حلي أو حقيبة أو حذاء يسطع بهذا اللون اللافت للانتظار.



الغريب لأن المشكلات التي تضحمت في حياة البشر حتى أضحت خبزهم اليومي جعلتهم يبحثون عن الفرحة والانعتاق والتحرر من الضغوط اليومية لحياتهم، فاللاعب الجميل وتسجيل الأهداف يتفاعل معهما المشاهد ويتجاوز كل الضوابط التي يفرضها العرف والعادات والقوانين، تهتز المنازل والمقاهي والمساحات العامة كما تهتز مدرجات الملاعب بهتافات الجماهير.

وتصاحب فعاليات كأس العالم العديد من الأنشطة الترفيهية في مدن وملاعب البلد المنظم، وتزدهر السياحة وينشط الاقتصاد.. إن الكرة هي المفتاح السحري لتجاوز الأزمات وهي كذلك الحل الأمثل للمشكلات المطروحة بالنسبة للبلد المنظم والمتوجين في آخر الفعالية.

وهذه الأدوار التي تلعبها كرة القدم بات السياسيون يستثمرونها إما لتوسيع قاعدة داعيمهم وإما للتغطية على العجز والتقصير والفشل، فقدر ما لهذه اللعبة من آثار إيجابية على العلاقات الأسرية والاجتماعية والدولية، فإن لها سلبيات من قبيل تخدير الناس ليسوا مشكلاتهم الحقيقية.

# باعة الأرصفة تعبير عن البطالة في المجتمع العربي

## تأمين القوت اليومي يدفع الصغار والكبار من الجنسين نحو عمل غير آمن

انتشار باعة على أرصفة الطرقات من كل الأعمار ومن الجنسين وفي كل الطرقات والأماكن العامة أصبح سمة في الشوارع العربية، تراهم في وضعيات مختلفة؛ منهم من يجز عربة ومن يفتش الأرض ومن يقف على الرصيف وفي الطرقات السريعة وفي مداخل المدن، في مشهد يقدم دليلاً واضحاً على أزمة اقتصادية تكشف أن الفقر مس فئات واسعة من المجتمعات العربية وأن السياسات التشغيلية فشلت في توفير موارد رزق تؤمن العيش الكريم لكل المواطنين.



ساح بن عبادة  
صحافية تونسية

لم يعد الرصيف في الكثير من الدول العربية مجالاً للمارة، بل أضحت سقوا للتجار يسعون من خلاله لتجاوز الأزمات الاقتصادية وغلاء المعيشة. والرصيف لم يتحول إلى ساحة لنشاط الباعة الجائلين من البسطاء فقط، بل بات أيضاً انعكاساً لسلك طبقات اجتماعية مختلفة بعد أن انضم إليها أبناء طبقات أخرى بحثاً عن مورد رزق يسد رمقهم، وبعد أن أصبحت الأسر الفقيرة تعول على الابن أو البنت لتأمين لقمتها وتدفع بهما إلى العمل في الشارع رغم المخاطر.

### أطفال ونساء يعيلون أسرهم

رؤية الأطفال في الجزائر يعملون باعة على الأرصفة لمختلف المواد الغذائية مثل خبز المملوح (خبز تقليدي) والبقدونس أو الخس أصبحت مشهداً عادياً في جميع مدن الجزائر حيث يدفع الاحتياج هؤلاء إلى تحمل مسؤوليات الكبار في توفير موارد للأسرة. ينادي الطفل أمين الذي لم يتجاوز العشر سنوات بأعلى صوته "مطلوع سخون" للفت انتباه الزبائن من المارة على مستوي حي المحمدية شرقي الجزائر العاصمة، حيث يحاول الصغير المتسهم دوماً بيع بضاعته للحصول على المال. ويقول أمين "ليس لدي أي خيار، إذ يجب علي العمل لمساعدة أهلي لأن دخلهم لا يكفي إلا لشراء الخبز والحليب".

### الفقر والظروف المعيشية القاسية يدفعان الأسرة أو الفرد نحو التجارة غير القانونية لتلبية ضروريات الحياة اليومية

في حين يجتهد شعبان (12 سنة) في سوق بوغني بتيزي وزو في جر عربته المليئة بالخس محاولاً باستحياء إيجاد مكان له وسط باعة الباعة الجائلين المتوسمين، إذ لا يجد الترحيب منهم.

وبحسب إحصائيات حكومية رسمية فإن 70 بالمئة من عمالة الأطفال في الجزائر تنشط في التجارة الموازية التي يقوم بترويج غالبية بضاعتها الباعة المتجولون، ويكون أغلبهم أطفالاً دفعتهم ظروف معيشية قاسية نحو هكذا عمل بالرغم من مخاطره وتأثيراته الصحية والنفسية عليهم. كما أن 70 بالمئة من الأطفال المستغلين اقتصادياً في السوق الموازية يمارسون نشاطاً تجارياً كباعة للخضر والسجائر.

وتؤكد المختصة النفسية ومسؤولة خلية الاستماع لشبكة الدفاع عن حقوق الطفل بالجزائر إيناس نقاوي قائلته "إن هؤلاء الأطفال يعملون إما لربح بعض المال دون إكراه وإما لمساعدة أهاليهم الذين يعانون الفاقة... إنهم غالباً ما يقعون ضحايا لوضع عائلي صعب لا سيما المتمثل في الطلاق أو أب موقو أو أم مريضة، ما يدفعهم إلى تحمل المسؤولية في إعالة عائلاتهم".

هؤلاء الأطفال كما غيرهم من الباعة يتعرضون لمخاطر هذا العمل من إتهام جسدي وضعف بسبب كثرة التجوال أو الوقوف دون تناول غذاء متكامل ومنظم، كما يعانون من متاعب وضغوط نفسية بسبب عملهم المضني، ما يجعل الصغار والضعفاء منهم عرضة للعنف وكذلك للتسرب المدرسي. وفي تونس لا يمر يوم دون أن يرى كل من يجوب شوارع المدن خصوصاً بالعاصمة دون أن يلاحظ طفلاً أو فتاة أو امرأة أو كهلاً أو مسناً واقفاً على قارعة الطريق يبيع سلعة مثل الخبز أو الفول أو الذرة المطبوخة، أو منتقلاً من سيارة إلى أخرى يطرق النافذة على سائقها لبيع مناديل السيارات وغيرها. مشاهد يومية باتت تزج المارة وأصحاب



### لأحد بيالي

المحال التجارية، وتحاول السلطات السيطرة على الوضع فتقوم الشرطة البلدية بحملات مدهمة للباعة لطردهم، وبالرغم من كثافة هذه الحملات التي قد تشفع بحجز السلع المعروضة للبيع ويعقوبات جزائية للباعة، إلا أن ظاهرة الباعة على الأرصفة تزداد انتشاراً. يمارس هؤلاء الباعة نشاطاً تجارياً غير قانوني ويبيعون أحياناً سلعا لا قيمة لها وفاقدة لكل معايير الجودة والسلامة الصحية خصوصاً المواد الغذائية التي كثيراً ما تتسبب في أضرار صحية لمستهلكها، لكن تجارتهم تستمر وإن لم تكن مريحة فإنها قد تكفي صاحبها لتأمين قوته اليومي.

ويتأفف المواطنون من مترجلين وسائقي عربات من احتلال هؤلاء لأرصفة الشوارع لأن ذلك قد يكون سبباً في الكثير من الحوادث المرورية. وينتقد كثيرون ومن بينهم رجال السياسة والاقتصاد انتشار الظاهرة بعد الثورة في جل مناطق الجمهورية واتساع رقعتها الاجتماعية، حيث باتت تشمل كل الأعمار من الجنسين وأفراداً لم يكونوا محسوبين على الطبقة الفقيرة.

ولا تعد ظاهرة الباعة المتجولين ظاهرة جديدة في المجتمع التونسي، لكن استفحالها وارتفاع نسبة ممارستها من قبل الأطفال والنساء من كل الأعمار باتا لافتين للانتباه. وبحسب باحثين في علم الاجتماع فإن هذه التغيرات لديها الكثير من التفسيرات الاجتماعية، أبرزها تدهور الظروف المعيشية للأسر من الطبقات الاجتماعية الهشة، وتزايد أعداد العاطلين عن العمل من البالغين، وتفاقم عجز أرباب الأسر عن إعالة أسرهم.

وجود النساء على أرصفة الطرقات ليس حكراً على المدن الكبرى حيث تجدهن على امتداد الطرقات السيارة السريعة والهادية في أغلب مناطق الجمهورية إلى جانب الأطفال، وهذا ما يبرهن، بحسب علماء الاجتماع، على أن الأسر الفقيرة في المناطق المهمشة وفي الأرياف المعروفة بسكانها المحافظين قد اضطرتها الحاجة إلى تغيير قناعاتها والقبول بتشغيل نساءها وبناتها وأطفالها في هذا العمل الذي يعرضهم إلى مخاطر الشارع.

### إجراءات زجرية دون بدائل

راهنّت الجهات الحكومية الرسمية في تونس وفي نظيراتها من الدول العربية على الحلول الزجرية باستعمال الشرطة والجهات الاقتصادية المختصة لأدوات تطبيق القانون على الباعة غير القانونيين لاعتبارهم ضمن قطاعات التجارة الموازية، إلى جانب احتلالهم أرصفة الطرقات وتموضعهم أمام المحال التجارية باستعمال القوة أحياناً، غير أن ذلك لم يحل الأزمة ولم يوفر حلولاً لمشكلاتهم الاقتصادية والاجتماعية. ويعتبر طيف واسع من منظمات المجتمع المدني ومن الحقوقيين في تونس أن الحلول الزجرية التي تعتمدها

الدولة ليست إلا مؤقتة حيث لا يفرغ الشارع منهم إلا لدقائق، ثم يستأنفون نشاطهم، كما يرونها أحد وجوه استعمال الدولة للقوة في التعسف على حقوق مواطنين فقراء يحاولون كسب قوتهم دون السقوط في آفات مثل الجريمة والسرقة والتسول. ويقول خبراء في الاقتصاد إن الدولة والحكومات المتعاقبة بتونس يجب أن تعترف أولاً أن الأزمة الاقتصادية التي تمر بها البلاد ساهمت في استفحال البطالة وهي تمثل السبب الرئيسي لتطور ظاهرة التجارة الموازية. ويؤكدون أن الحل الأمثل بالنسبة لهذه الفئة هو العمل على إيجاد حلول لتطبيق استراتيجيات للتنمية الاقتصادية تركز على النهوض بالفئات الاجتماعية الفقيرة وعلى تحسين أوضاعها المعيشية، وكذلك تعمل على توزيع عادل للثروات.

تزايد أعداد باعة الأرصفة في الشوارع سواء في تونس أو في غيرها من الدول العربية مثل الجزائر والمغرب ولبناش وسوريا والعراق لديها تقريبا نفس الدوافع، فجل هذه الدول تعاني في الفترة الراهنة من تدهور الظروف الاقتصادية التي أثرت على مختلف فئات المجتمع، إذ يدفع الفقر والظروف المعيشية القاسية الأسرة أو الفرد إلى التجارة غير القانونية لتلبية ضروريات الحياة من أكل وسكن ولتجنب الإحساس بالذل والهروب من ظواهر التسول والجريمة.

كما أن آثار وجود الباعة المتجولين أو على أرصفة الشوارع والطرقات تكاد تكون ذاتها في جل مدن العالم العربي، فهي تشبه جمالية الأعياء ونظافتها، الأمر الذي يمكن أن يزج المواطن كما يزج السائح القادم للاستمتاع بجمال المدينة خصوصاً العتيقة، إلى جانب ما يسببونه من إزعاج للمارة من مترجلين وسائقي عربات وتعطيل الحركة المرورية، فقد يكون احتلالهم للرصيف مثلاً سبباً مباشراً في وقوع حوادث المرور، إلى جانب ما يصدر عنهم من فوضى وضجيج لجلب الزبائن. ويرى مختصون في علم الاجتماع أنه على خلاف الكبار قد يجد الأطفال متعة وفائدة من وجود الباعة أينما تجولوا، حيث يكون لديهم كل ما يرغبون فيه من لعب (عادة ما تكون صينية الصنع) وماكولات خفيفة تجذبهم بروائحها الشهية فيجبرون

ويواجه قرار منع التراخيص ومنع التجوال في شوارع المدن اللبنانية بغضب عارم في صفوف الممولين على هذه المهنة لكسب قوتهم دون توفير بدائل لهم. وفي مقابل الصرخة الشعبية التي يطلقها الباعة الجوالون، يتمسك الجهاز الحكومي بضرورة الحد من هذه الظاهرة التي يصفها بـ"اللا حضارية" في انتظار تأمين وظائف لأثقة لهذا الصنف من الباعة الذين يعد أغلبهم من جنسيات أجنبية.

نفس الوضع نجده في العراق، إذ يكاد لا يخلو أي شارع من الباعة الجائلين وهم يعرضون مختلف البضائع، من قناني الماء وعلب الكليبيكس والعلكة والشاي والقهوة الجاهزة وقطع القماش... ويكونون في الأغلب من المراهقين أو الأطفال الذين تسربوا من المدارس وفقدوا فرصة الحصول على التعليم، أو من الشباب الذين لم يتمكنوا من الحصول على عمل أو وظيفة في المؤسسات الحكومية. الفقر والبطالة والتسرب المدرسي عقب الحرب التي شهدتها العراق من الأسباب الأبرز لكثافة هذه الظاهرة ولتزايد أعداد الباعة على الأرصفة، خاصة في العاصمة بغداد. وكانت وزارة التخطيط العراقية قد أعلنت عن ارتفاع نسبة الفقر في العراق إلى مستويات ملفتة، وعزت ذلك إلى موجة النزوح التي شهدتها العراق.

# أبناء الطبقة المتوسطة يلتحقون بالأرصفة

شيرين الديداموني  
كاتبة مصرية



القاهرة - ارتفاع معدلات الفقر وزيادة البطالة حولاً الباعة الجائلين في مصر من ظاهرة عشوائية إلى مراكز منظمة في الشوارع لبيع منتجات قد لا تحتويها المتاجر التقليدية. ينتظرهم كثيرون للشراء منهم بأثمان زهيدة، تتناسب مع دخولهم المنخفضة.

ولم يقتصر زحف الباعة على أرصفة الشوارع الكبرى، فتوسعوا في مناطق كثيرة، وخرجت فئة جديدة من الشباب تنتمي إلى الطبقة المتوسطة، شاركت الباعة الأرصفة واحتلتها كمحاولة للتغلب على صعوبة إيجاد عمل. بعد أن كانت ظاهرة احتلال الرصيف موضع انتقاد مجتمعي دائم، تقلد بعض المعترضين عليها ممن يحملون مؤهلات عليا مهنة بائع متجول، وهو ما اعتبره علماء اجتماع مؤشراً خطيراً على التدهور الاجتماعي، لأن هذه الفئة يقع على عاتقها التغيير الثقافي والمجتمعي.

وذكر تقدير لاتحاد جمعيات التنمية الاقتصادية أن هناك نحو ستة ملايين بائع متجول في مصر، منهم 30 بالمئة من السيدات، و15 بالمئة من الأطفال، يعملون أسرهم، ونحو 10 بالمئة من الجامعيين اضطرتهم الظروف الاجتماعية إلى العمل لعدم توافر الوظيفة. وأدى الخلل في التركيبة الاجتماعية إلى صراع مستقر على الفضاء العام، المتمثل في الأرصفة والميادين، وتحولت المشاجرات بين الباعة بسبب زبون ورغبة عارمة في الترحيل، إلى نوع من الصراع تفوح منه رائحة الطبقية والانقسام المجتمعي.

وسعت الحكومة إلى تقنين هذه المسألة وتنفيذ وعود الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي بتوفير سيارات خاصة ومتاجر خشبية صغيرة وتقديم إمانات وقروض بنكية لدعم الشباب وتوفير فرص عمل ميدانية. وقال أحمد سمير، بائع متجول منذ 30 عاماً، لـ"العرب" إن هناك محسوبة في تعامل الحكومة مع الباعة الذين ينتمون إلى طبقة شعبية متدنية ومن ينتمون إلى الطبقة الوسطى. وتتساءل بلهجة حملت إهزاءً طبقية "طالما يتعامل معنا الأغنياء على أننا كيانا طفيلياً، لماذا يذاموننا على الأرصفة؟". في المقابل، يدافع الباعة الجدد، من الطلبة وخريجي الجامعات الذين تزايدت أعدادهم مع بدء الإجازات الصيفية، عن حقهم في الرصيف. ويقت محمد مصطفى أمام أحد أسواق مدينة نصر شرقي القاهرة، ويبدأ رحلة عمله اليومية عقب غروب الشمس ومعه سيارته وعليها ماكينة صناعة القهوة والكابتشينو.

ويشكو الشاب من نظرة الحقد التي تلاحقه من باعة يشاركونه الرصيف، ويقول لـ"العرب" "افتعلوا المشاجرات معي، لأنني خرجت من كلية التجارة منذ عامين ولم أجد وظيفة، ما اضطرنى إلى المجيء إلى تلك المنطقة، وأرشدني أحد الباعة إلى المعلم، وهو شخص يتحكم في أرصفة بعض الشوارع في، ويؤجر الجزء منها للباعة بنحو 15 دولاراً شهرياً.

بدت مشاعر الغضب ترسم على وجه الشاب، وهو يحيى أنه رفض دفع المبلغ، لاعتقاده أن كل مواطن له الحق في الرصيف. وأكد محمد عبدالغني، عضو البرلمان المصري، لـ"العرب" أن وجود باعة جائلين أمر مهم لتوفير السلع لفئات عريضة من الشعب، حيث تماشى أثمانها مع إمكانات الطبقة الفقيرة، بعد انخفاض مستوى المعيشة وارتفاع معدلات الفقر.

### مواجهة الظاهرة تحتاج إلى الوقوف على الواقع الاجتماعي، الخاص بانضمام أبناء الطبقة الوسطى إلى تلك الكيانات

وترى آية ماهر، أستاذة الموارد البشرية بالجامعة الألمانية في القاهرة، أن مواجهة الظاهرة لا تحتاج قوانين بقدر ما تحتاج إلى وقوف على الواقع الاجتماعي، الخاص بانضمام أبناء الطبقة الوسطى إلى تلك الكيانات، بسبب انتشار البطالة والفقر وندرة فرص العمل. وأوضح لـ"العرب" أن الحكومة كانت تتعامل بطريقة تقليدية مع الباعة الجائلين دون تخطيط سليم، وأنفقت الملايين من الجنيهات على أسواق لم يستفد منها الباعة، لافتة إلى أن كثيراً من الحلول قدمتها الحكومة تأتي من مجموعة من الأفراد لا تعبر عن الباعة، فلا يلتزمون بها. وطالب خبراء بخلق كيانات ذات سرعة من الباعة تتفاوض مع الحكومة وتنظم المهنة، وتكون ضامناً لالتزام الباعة بالحلول الرسمية في ظل تخطيط تنموي تشاركي.

# المجتمعات الذكورية تزج بالمرأة في قفص الاتهام بدلا من المتحرشين

## مظهر النساء العربيات واجهة للتقييم الأخلاقي



أن تولد ذكرا فهذا قدرك أما أن تكون رجلا فهذا صنع يدك

لضمان مستقبل أفضل للجميع". لكن هل يمكن لسلطة القانون أن تكون أقوى من الرقيب الذاتي والرادع الأخلاقي والواجب الديني، في الحد من العنف الممنهج الذي يلاحق النساء؟ ويبدو أن طريق القضاء على العنف ضد المرأة في المجتمعات العربية لا يزال طويلا، لأنه من السهل سن القوانين، ولكن من الصعب تغيير الثقافة التي تنظر بدونية إلى المرأة، وتبرر بشئ الأسباب ممارسة العنف ضدها.

ويؤيد الدكتور بسام عورتاني، الباحث الفلستيني المختص في علم الاجتماع أن التحرش الجنسي راجع إلى عوامل نفسية وثقافية، مشيرا إلى أن الظاهرة عالمية ولا تقتصر على المجتمعات العربية.

وقال عورتاني لـ"العرب"، "يعود سبب ربط التحرش الجنسي بلباس المرأة في المجتمعات العربية، إلى الثقافة الدينية والقبلية التي ما زالت تحافظ على علاقة هرمية وعلاقة عنصرية تجاه النساء والأطفال".

وأضاف "لا تساعد الثقافة العربية الأفراد على الخروج من الهوس الجنسي، بل مثلت أداة قمع ورقابة على سلوك الأفراد. ولا يمكن هنا إنكار دور اللباس عموما في الإغراء الجنسي، فهو حاضر أيضا في كل المجتمعات، ولكنه ليس السبب الأساسي والرئيسي في ذلك. بل هو محفز لرغبات كامنة ولثقافة مازومة".

وتابع "التحرش الجنسي لا يرتبط بنوع محدد من اللباس، وإنما بصورة جسد المرأة العاري في ذهن المتحرش، فمهما لبست يستطيع أن يتخيلها كما الصورة التي يحملها في ذهنه، والتي يبحث عنها... وقد تكون هذه الصورة مرتبطة بمشاهد جنسية معينة التقطها من الواقع أو من الإنترنت والتلفزيون... إلخ".

وأكد عورتاني في خاتمة حديثه أن دوافع المتحرش بالمرأة تتمركز حول صورة المرأة في ذهنه ومن ثم ثقافته، فالأسباب النفسية المرتبطة بالحرمان الجنسي إما لأسباب خلقية وإما ذهنية، وبالتالي تتم الاستعاضة عن ذلك عن طريق ممارسة العنف الجنسي المتمثل في التحرش، وفي هذه الحالة لا يكون اللباس سببا بقدر ما يمثل محفزا لبعض الدوافع".

وإذا ما أردنا أن نكافح التحرش الجنسي فعلا، فلا بد من خلق بيئات رافضة له في أي شكل وتحت أي مسميات.

الحجاب قد استخدم أحيانا لممارسة الدعارة تجنباً للشبهات، واستخدم كوسيلة لتهدئة المهريين واستخدم أيضا لإخفاء الإزهايين، ولذلك عوض أن نتهم المرأة ونطعن في سلوكها وأخلاقها، يجب أن نصطف مناصرين للمتضررات من ظاهرة التحرش التي هي أقرب إلى نساءنا وبناتنا وأمهاتنا، ويمكن أن نتجز عنها نتائج سلبية على المرأة والأسرة والمجتمع ككل".

وأضاف "اللباس لا يمثل أصل المشكلة، بقدر ما هو واجهة للتغطية على التقاليد البالية التي تجعل المرأة مذنبه سواء كانت جانية أو مجنبا عليها، ما من شأنه أن يقف حائلا في طريق أي خطوة تقدمية لمساعدتها ودعمها، وخاصة في المجتمعات الذكورية".

### تغيير الثقافة

تري الفنانة التشكيلية السعودية نجلاء محمد السليم أن التحرش الجنسي لا يطال المرأة فحسب، بل يمكن أن يذهب ضحيته حتى الأطفال، مشددة على عدم التساهل مع مرتكبيه، واتخاذ سياسات رادعة للقضاء على هذه الظاهرة.

وقالت السليم لـ"العرب"، "التحرش ينم عن سلوك غير سوي قد يلحق صاحبه أثارا دائمة بصحة الكثيرين البدنية والنفسية، ولذلك لا بد أن يقوم صاحبه بالإنظمة ويعاقب قانونيا، حتى لا يرتكب أشكالا أدرح من العنف الجنسي تلامز أثارها الضحايا طيلة حياتهم".

واستترسلت "لقد تحملت المرأة على عاتقها هؤلاء غير الأسوياء بأن أخفت كل شي من جسدها، حتى حواسها التي أنعم الله بها عليها حجبها تحت كومة من الأقمشة السوداء المغبرة بالأتربة والمخلوطة بالعرق من شدة حرارة الشمس، ورغم ذلك تحرشوا بها واوقعوا بها أشد أنواع الأذى النفسي".

وعبرت السليم عن تفاؤلها بإقرار نظام مكافحة التحرش في بلادها قائلة "الآن والله الحمد، بعد أن أقرت السلطات السعودية قانونا لمعاقبة المتحرشين يتزامن مع قرار السماح للمرأة بالقيادة، سيوضع الرجال والنساء على حد سواء أمام المسؤولية، ولن يفلت أي كان من طائفة القانون، وهذا من وجهة نظري من أساسيات تحقيق الأمن والاستقرار للمواطنين، خاصة إذا عمل الجميع متكاتفين

وأشارت الدراسة التي أجرتها شركة أبحاث عالمية لصالح وكالة رويترز إلى أن نسبة التحرش في السعودية أعلى بكثير مما هو عليه الحال في الولايات المتحدة وفرنسا والسويد وألمانيا وإيطاليا وبريطانيا وأستراليا وإسبانيا وبقية الدول الأوروبية، مؤكدة أن هذه الظاهرة مستفحلة في المجتمع السعودي، وتعدت ما يعرف بـ"المعاسكات" إلى العنف الجسدي في الأماكن العامة، الأمر الذي يفسر بأن التحرش ليس سببه فقط نوعية لباس المرأة.

وتفاقت معاناة المرأة السعودية مع خروجها للعمل والدراسة، خاصة في ظل غياب قوانين وإجراءات واضحة لمعاقبة المتحرش، والذي غالبا ما يفلت من العقاب، بسبب صمت المتحرش بها خوفا من الفضيحة، لتصبح هي الضحية مرتين؛ ضحية المتحرش، وضحية قيود المجتمع، التي تجعل من المرأة الحلقة الضعيفة أمام الرجل.

وكانت بعض المقاطع لفيديو تم تداولها عبر مواقع التواصل الاجتماعي العام الماضي، قد أظهرت تحرشا جماعيا بفتاتين قبل إنه حدث في أحد متنزهات جدة، مما أثار غضب المغردين على موقع تويتر، مستنكرين هذه الاعتداءات بشكل واسع.

وبدأت وزارة الداخلية السعودية مؤخرا في تطبيق نظام يتكون من 8 مواد، يهدف إلى مكافحة التحرش والحيلولة دون وقوعه، وتسليط العقوبة على مرتكبيه. وينص النظام الجديد على عقوبة السجن لمدة تصل إلى خمس سنوات وغرامة قصوى قدرها 300 ألف ريال سعودي (80 ألف دولار أمريكي).

وشدد الدكتور عبدالرحمن الصبيحي أخصائي الإرشاد النفسي على أن نظام مكافحة التحرش الذي دخل حيز التطبيق منذ أكثر من أسبوعين في السعودية، يشكل إضافة نوعية في مجال دعم حقوق المرأة وحمايتها من جميع أشكال العنف والتمييز، وضمان السلم الاجتماعي والمدني لجميع فئات المجتمع السعودي بشكل عام. ونبه إلى ضرورة الحذر من "المواقف المتجنبة على المرأة والتقييم السطحي لها بناء على مظهرها الخارجي، مشددا على أن اللباس لا يعكس حقيقة أخلاقها ولا طريقة تفكيرها".

وقال الصبيحي لـ"العرب"، "أخلاق المرأة لا علاقة لها بنوعية اللباس، والدليل أن

انقسام اجتماعي حول المظهر الذي يجب على المرأة أن تلتزم به في الأماكن العامة، ما يجعل النساء عرضة لانتهاكات جماعية وفردية، ولتواطؤ مجتمعي وقانوني يحصن الجناة من العقاب، ويجعل المرأة ضحية وجانية في الوقت نفسه.

هما الدافع الحقيقي للتحرش بها، فالملابس ليست سوى واجهة خارجية، ولا يمكن على أساسها أن نصنف الناس أخلاقيا ونطعن في سلوكياتهم". وأضافت لـ"العرب"، "اعتقد أنه حتى وإن تغطت المرأة من رأسها إلى قدميها، فإن ذلك لن يحميها من التحرش الذي يمارسه ضعفاء النفوس وقليلو الحياء".

وربطت المازي انتشار الانتهاكات الجنسية ضد النساء في المجتمعات العربية بالنظرة الدونية للمرأة.

أما التونسية رحمة بن علي، بطلة رياضة التايكواندو، فتسرى أن اللباس لا يعكس طريقة تفكير الأشخاص، بل التفكير هو الذي ينعكس على نوعية الملابس.

وقالت بن علي لـ"العرب"، "كل امرأة حرة في اختياراتها ولها كل الحق في أن ترتدي ما تراه مناسباً لها، ولا يجب أن نطلق عليها أحكاما مسبقة أو نحط من قيمتها بناء على المظهر الخارجي، وبدلا من أن تصنف المرأة بناء على مظهرها، لماذا لا نجلها ونحترمها، بناء على ما تقوم به من أدوار بطولية في المجتمع وما وصلت إليه من مناصب تستحق بالفعل النظر إليها بعين الاحترام والتقدير، وليس بالعين الطامعة المستهتره".

وأبدت بن علي في خاتمة حديثها تأييدها لحرية المرأة قائلة "كما اخترت أن أكون محجبة أحترم أيضا من اختارت أن تكون سافرة، لأن ظاهرة التحرش لا علاقة لها بلباس المرأة، بل بالعقلية الذكورية التي ترى المرأة مجرد جسد وليس كائنا إنسانيا، ولذلك يجب على الجميع وضع حد لها".

### أصل المشكلة

يرفض البعض من الرجال أيضا ربط التحرش بمظهر المرأة ومنهم الشاب الجزائري عريف يوسف إسلام (موظف)، الذي اعتبر أن اللباس من الحريات الشخصية ويجب احترامها.

وقال يوسف لـ"العرب"، "هناك معتقدات وعبادات عابرة للثقافات العربية، تتعاطى مع حقوق المرأة بتحيز وتمييز، ومن ذلك حرية اللباس". وأضاف "في معظم المجتمعات العربية يعاب على مظهر المرأة في حين لا يتم التعليق على مظهر الرجل، على الرغم من أن اللباس حرية شخصية، وكلاهما (المرأة أو الرجل) له الحق في ارتداء ما يناسبه".

وأوضح يوسف "التحرش سببه الرئيسي البيئة الأسرية التي لا تربي الرجل منذ الصغر على احترام المرأة ومراعاة حقوقها، وما أراه اليوم في صفوف الشباب وكيفية تعاطيهم مع المرأة، يكاد يكون كارثيا، وكل ذلك راجع إلى تقصير الأولياء في تنشئة أبنائهم على الأخلاق الحميدة؛ ومنها احترام حقوق الآخر سواء كان ذكرا أو أنثى ومراعاة حريته الشخصية".

ومن الصعب أن يتجرد معظم الرجال من الأحكام المسبقة والتمييز ضد المرأة، ويمكن لتلك الأحكام أن تؤثر بالسلب على النظرة السائدة للنساء صاحبات المظهر السافر أو الأكثر تحزرا، لكن السؤال الذي يطرح هنا: هل المرأة التي ترتدي اللباس المحتشم الفاضل بمنأى من التحرش الجنسي؟

يعد التحرش الجنسي مشكلة في جميع دول العالم، لكن حينما لا تسلم منه النساء اللاتي يرتدين ملابس طويلة فضفاضة لا تحدد معالم الجسم، فإن ذلك يعكس أيضا الاعتراف بأن التحرش يطال السافرات ومن يرتدين الحجاب وحتى النقاب والبرقع.

ومن المثير للاهتمام في هذا الشأن، ما كشفت عنه إحدى الدراسات حول التحرش، خاصة في صفوف النساء اللواتي يرتدين زيا أسود ويغطين وجوههن وربما أيديهن في الكثير من الأحيان.



يمنية حدي صحافية تونسية مقيمة في لندن

ما زال اللباس الذي ترتديه النساء العربيات محل جدل كبير في عدة أوساط اجتماعية، وقد يحمل في نظر الكثيرين انطباعات عن سلوك المرأة وأخلاقها، بل إن البعض يعلق عليه حتى حوادث التحرش التي تتعرض لها النساء في الشارع، وهكذا تختصر المرأة في غالبية المجتمعات العربية في جسدها، وليس في كيانها الإنساني.

وتواجه النساء الانتقادات والإساءة اللفظية والاعتداءات الجنسية، ويعاب عليهن اختيارهن مظهرها يتجاوز الحدود المرسومة لقالب اللباس الذي أعده المجتمع للمرأة "الصالحة" دون الرجل.

وكشفت البعض من النساء لـ"العرب"، عما تعرضن له من تحرشات وانتهاكات جنسية سواء باللفظ أو بالفعل، إلا أنهن فضلن عدم إخراج شكواهن للعن، خوفا من فقدان وظائفهن، أو بسبب اعتقادهن أن ذلك سيحلب العار لهن ولأسرهن.

وأظهرت الدراسات التي أجريت على مدار العقود الماضية أن التحرش الجنسي مشكلة واسعة الانتشار في معظم المجتمعات العربية، إلا أن الإحصائيات المصرح بها من قبل الجهات الرسمية، لا تعكس إلا جانباً بسيطاً من حجم الظاهرة.

وكان استطلاع سابق أجرته مؤسسة طومسون رويترز في 19 دولة حول "مدى حماية النساء من العنف الجنسي" صنف القاهرة كأخطر مدينة على النساء، تلتها كراتشي الباكستانية، وكينشاسا في جمهورية الكونغو الديمقراطية ثم العاصمة الهندية نيودلهي.

ولا يختلف الوضع كثيرا في الجزائر، إذ تتعرض حوالي 80 بالمئة من النساء من مختلف الأعمار إلى التحرش الجنسي في الأماكن العامة وفي وسائل النقل العام وفق ما بيّنت دراسة حقوقية نشرتها وسائل إعلام محلية. وتعتبر تونس أيضا من الدول العربية التي تعاني من استفحال الظاهرة، رغم إقرار البرلمان العام الماضي قانونا لمكافحة العنف الموجه ضد المرأة ومعاقبة المتحرشين، وتكشف مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة، في إحدى دراساته الحديثة أن أكثر من 50 بالمئة من التونسيات يتعرضن للتحرش في الأماكن العامة.

وفي السنوات الأخيرة سنت معظم الدول العربية قوانين لمكافحة العنف الموجه ضد المرأة ومعاقبة المتحرشين، إلا أن ذلك لم يحد من حجم الظاهرة في مجتمعات ما زال الكثيرون فيها ينظرون إلى المرأة على أنها سبب كل مشكلة.

### الأحكام المسبقة

"العرب" سألت شرائح اجتماعية من دول عربية مختلفة عن أسباب استفحال ظاهرة التحرش في بلدانهم، فأنحى بعضهم باللوم على مظهر المرأة، موجهين أصابع الاتهام إلى النساء بسبب ارتدائهن لما وصفوه بـ"الملابس المخلة بالحياء"، لتكون بذلك النساء ضحايا للتحرش ومنهفات في الوقت نفسه.

وشدد شاب عراقي فضل عدم ذكر اسمه على ضرورة أن ترتدي المرأة ملابس أكثر احتشاما حتى تتجنب المعاسكات في الشارع، ملقيا باللوم على النساء اللاتي يرتدين ملابس "غير لائقة تغير غرائز الشباب ما يدفعهم إلى التحرش بهن" على حد تعبيره.

فيما عارضت طالبة العراقية زهراء المازي اعتبار اللباس سببا في التحرش، قائلة "لست مع فكرة أن مظهر المرأة أو ملابسها



عريف يوسف إسلام: هناك معتقدات وتقاليد عابرة للثقافات العربية تتعاضد مع حقوق المرأة بتحيز وتمييز



رحمة بن علي: كل امرأة حرة في اختياراتها الشخصية ولها كل الحق في ارتداء ما تراه مناسباً لها



عبدالرحمن الصبيحي: يجب الحذر من المواقف المتجنبة على المرأة والتقييم السطحي لها بناء على مظهرها الخارجي



نجلاء محمد السليم: تحملت المرأة من هؤلاء غير الأسوياء إلى درجة أنها أخفت حتى حواسها التي أنعم الله بها عليها



بسام عورتاني: التحرش لا يرتبط بنوع اللباس وإنما بصورة جسد المرأة العاري في ذهن المتحرش

# المانشافت ضحية جديدة للعنة سقوط حامل اللقب

## ألمانيا سادس بطل ينتهي مشواره عند العقبة الأولى



خسر المنتخب الألماني لكرة القدم أمام المنتخب الكوري الجنوبي في المباراة الثالثة والأخيرة للمنتخبين ضمن دور المجموعات وبهذه الخسارة أنتهى مشوار الألمان عند الدور الأول للمرة الأولى منذ نسخة الثالثة عام 1938 لكن حينها كان بنظام خروج المغلوب. وأصبح المانشافت سادس بطل ينتهي مشواره عند العقبة الأولى، دون احتساب الأوروغواي التي توجت بلقب نسخة الأولى عام 1930 لكنها لم تسافر إلى إيطاليا للمشاركة في نسخة 1934 التي أحرزتها الأخيرة.

□ **موسكو - يبدو أن لعنة "خروج حامل اللقب" مستمرة في بطولة كأس العالم، بعد الخروج المبكر للمنتخب الألماني من مونديال روسيا، إثر الخسارة أمام كوريا الجنوبية بهدفين نظيفين، في المجموعة السادسة. وودع بطل نسخة 2014 بعد هزيمته الثانية في المجموعة السادسة التي تذيّلها، ليصبح منتخب ألمانيا حامل اللقب السادس الذي يفشل في عبور الدور الأول من نسخة الثالثة. وأصبحت هذه "العنة" علامة في مونديالات الأعوام الأخيرة، حيث وودع حامل اللقب المونديال التالي في 4 من آخر 5 بطولات. وهناك لائحة بحاملي اللقب الذين واجهوا "لعنة" الخروج من الدور الأول في المونديال التالي لتحقيقهم المجد العالمي: إيطاليا حققت لقب مونديال 1938 ثم خرجت من الدور الأول في مونديال 1950. البرازيل حققت لقب مونديال 1962 ثم خرجت من الدور الأول في مونديال 1966. فرنسا حققت لقب مونديال 1998 ثم خرجت من الدور الأول في مونديال 2002. إيطاليا حققت لقب مونديال 2006 ثم خرجت من الدور الأول في مونديال 2010. إسبانيا حققت لقب مونديال 2010 ثم خرجت من الدور الأول في مونديال 2014. وأخيرا ألمانيا حققت لقب مونديال 2014 ثم خرجت من الدور الأول في مونديال 2018.**

### تعطل الماكينات ضربة موجعة للألمان

للمرة الأولى منذ 1938! حذر المراقبون مرارا من صعوبة مهمة الاحتفاظ باللقب، ومنهم المدرب السابق يورغن كلينزمان الذي كان لوف معاونه في مونديال 2006.

وقال كلينزمان قبيل المونديال "قد يكون الفوز بكأس العالم للمرة الثانية على التوالي أصعب ما يمكن تخيله، عندما تكون محظوظا بما يكفي للفوز بلقب واحد، تحتاج إلى عطش كبير، إلى عزيمة حقيقية".

منذ 2002، لم تغب ألمانيا عن الدور نصف النهائي لكأس العالم، وفي 13 يوليو 2014، كان يمكن للوف الانسحاب من المشهد الكروي، بعد فوز ألمانيا على الأرجنتين في ريو دي جانيرو 1-0 بعد وقت إضافي، في نهائي نسخة الـ20 التي استضافتها البرازيل. لم يكتف المدرب الكتوم بإحراز اللقب الرابع لألمانيا والأول منذ 1990، بل الحق في طريقه إلى النهائي، خسارة تاريخية 1-7 بالمنتخب البرازيلي المضيف. في تلك الألفية، كان يمكن للوف أن يخرج من الباب العريض للتاريخ بعدما أثبت أنه قادر على تحقيق كل شيء.

لم يكن الألمان أصلا يريدون أن يقوم بغير ذلك، فالمدرب الذي أعاد الاستقرار إلى منتخب بات يطلق عليه لقب "الماكينات" نظرا لإدائه الثابت، ذاع صيته في بلاده، وتخطت شهرته الرياضة. تحول إلى أيقونة في عالم الموضة، بين إعلانات مستحضرات التجميل والملابس الأنيقة. نفذ نموذج السترة الزرقاء بياقتها المفتوحة التي ارتداها في مونديال 2010، والقمصان الأبيض الذي اعتمده في مونديال 2014.

من الأسواق. حظي بالتقدير بسبب تماسكه وهدوئه في كل الظروف، وانسحب الهدوء الذي يتحلى به لوف على المانشافت. الرجل المكنى "يوغي"، أدخل ثقافة اليوغا إلى تمارين اللاعبين، وحتى بعد الخروج الأربعة، بقي صلبا وهادئا. لكنه الأربعة، شرع بابا جديدا: احتمال أن يقرر الرحيل بنفسه. الاتحاد الألماني مدد

في مايو الماضي عقده حتى 2022، ورئيسه راينهارد غريندل أكد قبيل مباراة كوريا، أن لوف باقٍ مهما تكن الظروف.

### حتى قطر 2022

لم يعرف المهاجم المغمور في مسيرته لاعبا، غير التحدي سبيلا ل أداء مهامه. استهل مشواره التدريبي مع شتوتغارت قبل أيام من انطلاق موسم 1996-1997، وقاد الفريق إلى لقب كأس ألمانيا، وإلى نهائي مسابقة كأس الكؤوس الأوروبية (الغيت المسابقة لاحقا) في 1998. وأثبت قدراته في تركيا بإحراز المركز الثالث في الدوري مع فريخشمه، والنمسا حيث أحرز لقب الدوري في 2002 مع أف سي تيرول أنسبورك.

التقاء يورغن كلينزمان في دورة إعداد، واقترح عليه في صيف 2004 الانضمام إلى طاقمه الفني بصفة مساعد لمدرّب المنتخب الألماني الذي كان يستعد لاستضافة مونديال 2006، بعدما كان خرج لتوه من الدور الأول لبطولة أوروبا التي استضافتها البرتغال عام 2004. وتمكن لوف مع كلينزمان وبمساعدة جيل ألماني موهوب فنيا، من إدخال تغيير في فلسفة اللعب الألمانية، سمح بانتزاع المنتخب الألماني المركز الثالث في نهائيات 2006 على أرضه، بعد خروج صعب في نصف النهائي ضد إيطاليا (التي توجت باللقب) بهدفين في الوقت الإضافي.

بعد تنحي كلينزمان، كان منطقيا أن يطلب الاتحاد الألماني من لوف الإشراف على المنتخب وإكمال المهمة التي بدأها سلفه، وبت الحماسة لدى الجيل الجديد من اللاعبين، نجح لوف في ذلك، قبل أن يجد نفسه في روسيا موضع انتقادات على خلفية خياراته التكتيكية. الأكيد أنه في حال اختار الرحيل، سيكون مطلوبا من اندية أوروبية كبرى. الكرة باتت الآن في ملعبه: هل سيستمر حتى مونديال قطر 2022؟ لم يكن غريبا على الصحافة الإنكليزية أن يكون لديها الكثير للتحديث فيه بعد خروج المنتخب الألماني. وتصدرت الخسارة المفاجئة الصفحات الأولى في الصحف المحلية وتركز على

موضوعين "الشماتة" و"لا تذكروا النتيجة" ولقطة على السطر "لا تذكر الحرب" من قبل البرنامج البريطاني التلفزيوني الكوميدي الشهير "فولتي تورس".

امتدت الدعاية أيضا إلى صفحات الرياضة الخلفية، حيث كانت لصحيفة "ستار" شكل مختلف بعد أن كتبت "لا تذكروا نظام حكم الفيديو المساعد" في إشارة إلى أول هدف كوري احتسب بعد مراجعة نظام الفيديو، فيما ذكرت صحيفة "ذا تايمز" "يوم اختفى فيه الألمان" على صورة لسونغ هيونغ مين وهو يسجل الهدف الثاني في المنتخب الألماني.

وتشرت صحيفة "ذا صن" جدول المجموعة السادسة بتواجد المنتخب الألماني في قاع الترتيب برفقة صورة للمدرب الغاضب يواكيم لوف. وفوق ذلك، كان هناك تجميع لصرخات لاعبي ومدربي المنتخب الإنكليزي " السير بوبي تشارلتون وستيوارت بيرس وكريسي وأدلي ونيري فينابلسز وغاريت ساونغيت وفرانك لامبارد وكل مشجع إنكليزي.. هذا لكم". وتعليمات بـ"التوقف فجأة والحفاظ على الابتسام عند الشعور بالودونة".

وذكرت صحيفة "ديلي ميل" تعليقا على وجوه مسعود أوزيل وتوماس مولر ومشجعة ألمانية حزينة إنه "شيء رائع"، بينما أعلنت صحيفة "ديلي تيليغراف" أن الهزيمة بمثابة "ذل تاريخي". ووصفت "ذا غارديان" الهزيمة بأنها "نهاية العالم (بمعناها الحقيقي)" بينما كتبت صحيفة "ذا ميرور" "هاري أند لوف" في إهانة غير مباشرة للمدرب الألماني، على صورة لهاري كين قائد المنتخب الإنكليزي الذي يستعد لمباراة المنتخب البلجيكي وللاعبون ألمان يضعون رؤوسهم بين أيديهم.

### الحرس القديم

انتقد اللاعبون الألمان السابقون أداء منتخب بلادهم عقب الخروج من مونديال روسيا بالهزيمة المفاجئة. وقال لوثر ماتيس الفائزة مع ألمانيا بلقب مونديال 1990 لصحيفة "صن" البريطانية "الآن أعرف بعض الشيء عما كان يشعر به المشجع الإنكليزي لأعوام عديدة". وأضاف "منذ البداية، في المباراة أمام المكسيك (التي خسرتها ألمانيا 0-1) رأيت جوانب قصور". وأشار "لم يكن لدينا التشكيل المناسب، لم تكن لدينا روح الفريق، لم يكن لدينا الحماس، ولم يكن لدينا قادة". وأكد ماتيس أكثر اللاعبين مشاركة في تاريخ منتخب ألمانيا، أن المدرب يواكيم لوف يستحق الانتقاد، الفريق افتقد إلى "اللاعبين أصحاب اللعب الرجولي" مثل ساندرو

فاغنر مهاجم بايرن ميونخ، أو ليروي ساني الجناح المتألق مانشستر سيتي. ولم ينضم فاغنر إلى القائمة الأولية لمنتخب ألمانيا التي ضمت 27 لاعبا، ليعلن بعدها اعتزال اللعب الدولي، فيما خرج ساني من القائمة النهائية بعد أن شملته القائمة الأولية للفريق.

وقال فيليكس ماغات اللاعب السابق للمنتخب الألماني والمدرب الفائز بلقب البوندسليغا "المنتخب الوطني بدأ كما لو أنه يسير على نفس نهج الاتجاه التنازلي للاندية الألمانية في أوروبا". وأضاف "لم أتخيل مثل هذا الفشل الذريع" مشيرا إلى أن أداء الفريق "كان يائسا لدرجة أنه ليس من الكافي البحث عن كبش فداء". ومن جانبه أوضح المدافع السابق غيدو بوشفالد الفائز بلقب كأس العالم، أنه لا يرى سببا لإجراء تغيير على مستوى المدير الفني.

### الفريق الألماني لم يظهر ما

### يشفع له في البقاء بالبطولة

### حتى مراحلها الأخيرة وأنهى

### مشواره في روسيا بتذيل ترتيب

### المجموعة السادسة

وأشار "لوف قام بمهمة مذهلة على مدار 12 عاما" رغم الإحباط ينبغي تحليل الأمر ببهود وبعدها ينبغي أن يستمر مع الفريق. وقال المدافع السابق توماس بيرتهولد الفائز بلقب مونديال 1990 مع ألمانيا، إن اتحاد الكرة الألماني ينبغي أن يسأل نفسه ما إذا كان من المنطقي أن يجدد عقد لوف قبل المونديال. وأشار إلى أن لوف ارتكب أخطاء في اختيار قائمة الفريق المشارك في المونديال. وتابع "أن يستبعد ساني وأن يتجاهل استدعاء مهاجم آخر مثل نيلس بيترسن أو فاغنر هو أمر خطير، وهو خطأ فادح". وأوضح لاعب الوسط السابق أولاف تون "هناك الكثير من الأمور ينبغي التعامل معها، في الوقت الراهن اعتقد أن هناك حاجة لإجراء تغيير جذري".

من ناحية أخرى قال ماتس هوملز مدافع ألمانيا إن الفرصة التي أهدرها قرب النهاية أمام كوريا الجنوبية وكان يمكن أن تصعد بالمنتخب إلى دور الستة عشر لكأس العالم لكرة القدم "ستطاردته" بعدما ودعت بطلاة العالم البطولة من دور المجموعات. وأكد هوملز "أنتجت لي فرصة خطيرة وكان يجب علي التسجيل. هذه الفرصة ستطاردني لعدة أسابيع. الكرة لمست كتفي بدلا من رأسي لذا ربما لم أكن في المكان المناسب وربما أردت توجيه الكرة بقوة".

# إسبانيا تطمح لكسر عقدة أصحاب الأرض

## الدب الروسي يتسلح بالأرض والجمهور



لاروخا أمام امتحان الدب الروسي

الكثير من الأهداف في ثلاث مباريات. وأضاف أن المباراة ضد الروس لن تكون سهلة لأنهم "يلعبون على أرضهم ومن الواضح أنه ليس لدينا أي مجال للخطأ. يجب أن نعطي كل ما نملكه من أول دقيقة إلى آخر دقيقة. روسيا فريق قوي بدنيا، مع لاعبين جدد".

وشاركت روسيا في سبع بطولات لكأس العالم من أصل 10 تحت مسمى منتخب الاتحاد السوفيتي، واستهلت مشاركتها في المونديال عام 1958، ووصل حينها منتخب الاتحاد السوفيتي إلى ربع النهائي، قبل أن يخرج على يد منتخب البلد المضيف السويد (2-0).

ويعد انهيار الاتحاد السوفيتي، شارك المنتخب الروسي ممثلا عن الاتحاد الروسي في بطولات 1994 و2002 و2014، ولم يقدم فيها "الدب الروسي" نتائج تذكر، إذ ودع البطولات الثلاث من دور المجموعات.

هذا المونديال الذي قد يكون الأخير للعديد منهم، وبالأخص إنيسستا (34 عاما) وراموس ودافيد سيلفا (32). وكانت الفرصة أيضا متاحة أمام إسبانيا لكونها وقعت في القسم "السهل" نسبيًا من جدول الأدوار الإقصائية. ففي حال عبورها إلى ربع النهائي، ستواجهه الفائز من مباراة الدنمارك وكرواتيا، وبعدها (في حال واصلت المسيرة) ستواجه واحدا من أربعة منتخبات أي إنكلترا أو كولومبيا أو السويد أو سويسرا.

وتقادي إسبانيا بهذا الجدول الوقوع في درب منتخبات مثل الأرجنتين وفرنسا والبرازيل وبلجيكا.

وسيكون مفتاح عبور إسبانيا وجوب تحسين أداء خط الدفاع، حيث قال المدافع سيزار إسبيليكويتا إن الأهداف التي دخلت المرعى الإسباني (خمسة) وهي "أكثر من المعتاد"، مضيفا "نحن بحاجة إلى تحسين هذه الناحية واستعادة صلابتنا، لأننا تلقينا

المجموعة وأعدت الروس إلى أرض الواقع. وتميز اللاعبون الروس المدعومون من جمهورهم، بالسرعة في اللعب، وهو ما يتوقع أن يكون عليه الحال مجددا، الأحد، في لوجنيكي، أبرز الملاعب المضيفة للمباريات (بما فيها النهائي)، وبسعة تصل إلى 80 ألف متفرج.

وحاول هيررو التقليل من وقع مؤازرة الجمهور "سنتنافس مع كل المشجعين المحليين، لكن في كل الأحوال تلعب المباراة على أرض الملعب وليس خارجها".

ويحتفظ الإسباني بذكرى مريرة أمام الدولة المضيفة في المباريات الإقصائية لأدوار خروج المتهزم، ففي 2002 لم يسعفهم التحكيم الذي أثار جدلا كبيرا، وخرجوا على يد كوريا الجنوبية بركلات الترجيح من ربع النهائي.

ويريد العديد من لاعبي المنتخب، لا سيما من بقي من تشكيلة 2010، تحقيق أمر ما في

في قمة مرتقبة، يسعى المنتخب الإسباني بطل العالم عام 2010، لكسر عقدة أصحاب الأرض والمنتخبات المضيفة بعد أن خسر سابقا في مباراة إقصائية ضد كوريا الجنوبية في نسخة 2002، وذلك خلال لقائه المنتظر مع نظيره الدب الروسي المتسلح بدوره بحماسة عاملي الأرض والجمهور، اللذين ساعدها في الدور الأول من مونديال موسكو على تحقيق انتصاريين معنويين هامين ضد كل من السعودية ومصر.

لوبيتيغي على خلفية الإعلان عن انتقاله إلى ريال مدريد بعد النهائيات، وأوكلت المهمة إلى فرناندو هيررو، اللاعب السابق لريال مدريد والذي سيكون، الأحد، على موعد مع أصعب اختبار منذ توليه مهام تدريب "لاروخا".

ولم تكن حصيلة بطل العام 2010، في الدور الأول، وفيه لتطلعات عشاقه وأنصاره وبدا أداؤه غير ثابت على عكس ما عود به جمهوره من عروض قوية وفرجوية.

وتعادل الإسبان مع البرتغال بنتيجة 3-3، وفازوا بصعوبة على إيران 1-0، ومن ثمة تعادلا مع المغرب 2-2. لتتصدر إسبانيا مجموعتها متساوية بالنقاط مع البرتغال، بعد ثلاث مباريات لم يظهر فيها قلبا دفاعها راموس وبيكيه صلابتهما المعهودة، ومثلهما دافيد سيلفا في خط الوسط، بينما استبدل إنيسستا مرتين، وأثارت أخطاء دافيد دي خيا في حراسة المرعى القلق.

ولا ينقص منتخب "لا روخا" الحلول أو المهارات حيث تضم تشكيلته، إضافة إلى الأسماء التي شاركت في مونديال 2010، لاعبين من طينة دييغو كوستا مسجل ثلاثة أهداف في المونديال، وماركو أسنسيو وإيسكو وغيرهم، سيكونون، الأحد، في مواجهة منتخب تظهر الإحصاءات أنه أكثر الفرق جريا في الملعب منذ انطلاق المونديال، ما أثار بعض علامات الاستفهام لا سيما في ظل فصائح المنشطات التي هزت الرياضة الروسية في الأعوام الماضية.

وأكد الاتحاد الدولي للعبة (فيفا) الجمعة، أنه أجرى حتى هذا التاريخ، أكثر من 2700 فحص للمنشطات منذ بداية المونديال، جاءت كل نتائجها سلبية.

واعتبر رئيس اللجنة الروسية المنظمة للمونديال ألكسي سوروبكين أن منتخب بلاده "متحمس جدا جدا".

وقدم الروس بداية قوية، بفوز افتتاحي على السعودية 5-0 تلاه تفوق على مصر 3-1. أما في المباراة الثالثة فقد سقط الفريق سقوفا مدويا ضد الأوروغواي بخسارة نتيجتها 3-0، كانت حاسمة لصدارة

موسكو - تتركز أنظار متابعي المونديال، الأحد، خلال الدفعة الثانية من مباريات الدور ثمن النهائي لكأس العالم، على لقاء المنتخبين الروسي المضيف والمدفوع بحماس وأسبقية الأرض والجمهور، ونظيره الإسباني المدجج بنجوم من ذوي الخبرة سبق لهم التتويج بلقب كأس العالم في نسخة 2010 بجنوب أفريقيا.

ويعول منتخب "لا روخا" على عدد من اللاعبين الذين كانوا ضمن التشكيلة التي أحرزت لقب كأس العالم في جنوب أفريقيا قبل ثمانية أعوام، في حقبة ذهبية لكرة القدم الإسبانية شملت إحران ثلاث بطولات كبرى في أربعة أعوام؛ مونديال 2010 وكأس أوروبا 2008 و2012.

### إسبانيا يحتفلون بذكرى مريرة أمام الدولة المضيفة، ففي 2002 خرجوا على يد كوريا الجنوبية بركلات الترجيح من ربع النهائي

وخلال القمة المرتقبة سيكون، سيرجيو راموس وجيرار بيكيه وسيرجيو بوسكيتس وبيبي رينا ودافيد سيلفا وأندريس إنيسستا مسجل هدف الفوز على هولندا في نهائي 2010، في مواجهة ساخنة، الأحد، على ملعب لوجنيكي في موسكو، لأرتيم دزيوبا والكسندر غولوفين وزملائهما في المنتخب الضيف الذي حقق نوعا من مفاجأة بعبوره السهل إلى الدور ثمن النهائي بحلوله وصيفا للأوروغواي في المجموعة الأولى.

وحتى الروس مفاجأة رغم أسبقية الأرض والجمهور على خلفية وجود منتخبهم كادسي المنتخبين تصنيفا (70 عالميا) من بين المنتخبات الـ32 المشاركة في المونديال.

وتصدرت إسبانيا عناوين مونديال 2018 قبل يومين من بدايته حيث أقال اتحاد الكرة بها في خطوة مفاجئة المدرب جول

## معز حسن يجري جراحة ناجحة



باريس - خضع حارس المنتخب التونسي، معز حسن، إلى عملية جراحية على مستوى الكتف في فرنسا، في أعقاب إصابته في المونديال. في الجولة الافتتاحية لحساب المجموعة السابعة أمام المنتخب الإنكليزي.

وقال الحارس التونسي "العملية الجراحية جرت في أحسن الظروف، أشكر الجميع وكل من سأل عني وبعث لي برسائل". وكان معز حسن تعرض إلى الإصابة خلال المباراة الأولى لمنتخب تونس في مونديال روسيا 2018 أمام إنكلترا، حيث أصيب بخلع على مستوى الكتف. وسيتمتع معز حسن (23 عاما) براحة مدتها 3 أشهر قبل العودة إلى التدريبات.

وكان المنتخب التونسي قد وجد صعوبة في خطة حارس المرعى ضد بنما بعد أن أصيب أيضا الحارس الثاني فاروق بن مصطفى. وخاض نسور قرطاج المباراة الأخيرة أمام بنما بحارس وحيد هو أيمن المثلوثي بعد أن رفض الاتحاد الدولي لكرة القدم إحقاق الحارس معز بن شريفية لتشكيلة نبيل معلول لغياب الظروف القاهرة التي تستوجب الموافقة على ذلك وفق لوائح الفيفا.

## كولينا يدافع عن تقنية الفيديو

من طرف تقنية المساعدة بالفيديو. وأشار إلى أن "14 حالة من الحالات الـ17، تحرك الحكم إلى حافة الملعب للتحقق منها، بينما في الحالات الثلاث الأخرى، كان الحسم عن طريق حكم تقنية المساعدة بالفيديو الموجود في "غرفة في أيه آر".

وتابع "تم تغيير 14 قرارا بعد استخدام تقنية الفيديو، في حين تم تأكيد 3 قرارات". وأوضح الاتحاد الدولي أن نسبة القرارات التحكيمية الصحيحة في الحالات الـ335 بلغت 95 بالمئة، لكن تغيير القرارات في الحالات الـ14 التي تم فيها اللجوء إلى تقنية المساعدة بالفيديو رفعت نسبة القرارات الجيدة إلى 99.3 بالمئة.

موسكو - دافع الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" باستماتة عن تقنية الفيديو التي تم استخدامها لأول مرة في المونديال والتي جوبهت باحتجاجات عدة منتخبات منها المنتخب المغربي.

وقال لويجي كولينا رئيس لجنة التحكيم في الفيفا إنه تم في المجموع "التحقق من 335 حالة" باللجوء إلى تقنية المساعدة بالفيديو خلال 48 مباراة في دور المجموعات أي بمعدل 6.9 حالات في المباراة الواحدة، بينها جميع الأهداف التي سجلت (122) في دور المجموعات.

وأضاف "من بين تلك الحالات الـ335 التي تم التحقق منها، خضعت 17 حالة للتحقيق

## قمة كرواتية دنماركية بذكريات مونديال فرنسا

وبحسب المتابعين، فإن المنتخب الكرواتي كان الأكثر إقناعا بين المنتخبين الـ32 التي خاضت الدور الأول، واستحق بطاقته إلى ثمن النهائي التي حجزها منذ الجولة الثانية بفوزه على نيجيريا (2-0) ثم الأرجنتين (3-0 صفر)، قبل أن يضيف انتصارا ثالثا على أيسلندا (2-1) رغم مشاركته بتشكيلة رديفة.

أما الدنمارك، فتاهلت إلى ثمن النهائي للمرة الأولى منذ 2002 دون أن تقنع، بعد أن حلت ثانية في مجموعتها خلف فرنسا بفوز صعب على البيرو (1-0 صفر) وتعادلين مع أستراليا (1-1) وفرنسا (صفر-صفر).

من المتوقع أن تكون مباراة، الأحد، مواجهة بين الإمتاع الهجومي لكرواتيا، والصلابة الدفاعية للدنمارك التي لم تطلق أكثر من هدف في مباراة واحدة منذ 8 أكتوبر 2016 حين خسرت أمام بولندا 3-2 في تصفيات المونديال الروسي.

ويخوض المنتخب الدنماركي لقاء الأحد متسلحا بسجله المميز مع مدربه النرويجي أوغنه هاريد، إذ لم يبق أبطال أوروبا 1992

نوفغورود (روسيا) - ستكون نيجني نوفغورود على موعد، الأحد، مع مباراة تفوح منها رائحة ذكريات عام 1998، وذلك عندما تتواجه كرواتيا مع الدنمارك التي لا تقهر، في الدور ثمن النهائي لمونديال روسيا في كرة القدم.

ويعود المنتخبان في لقاء الأحد إلى ذكريات مونديال 1998 حين حققا أفضل نتيجة لهما في تاريخ مشاركتهما في كأس العالم، حيث وصلت كرواتيا إلى نصف النهائي في أول مشاركة لها بعد الاستقلال عن يوغوسلافيا قبل أن ينتهي مشوارها بهدف الفرنسي ليليان تورام (2-1)، فيما بلغت الدنمارك ربع النهائي وخسرت أمام البرازيل (3-2).

والمفارقة أيضا أن المنتخبين تواجهها أيضا في التصفيات المؤهلة لمونديال 1998 وتعادلا ذهابا في زغرب 1-1 وفازت الدنمارك 3-1 وتاهلت كمتصدرة للمجموعة، فيما خاضت كرواتيا الملحق وتاهلت على حساب أوكرانيا قبل أن تحقق الإنجاز في النهائيات بإقصائها ألمانيا من ربع النهائي.



قمة الإمتاع الهجومي

# فرنسا تطيح بالأرجنتين بعد مباراة مثيرة

## مبابي يؤهل «الديوك» إلى دور الثمانية للمونديال وينهي حلم ميسي

سجل كيليان مبابي هدفين خلال أربع دقائق في الشوط الثاني ليقود فرنسا إلى الفوز 4 - 3 على الأرجنتين على ملعب "كازان أرينا" والتأهل إلى دور الثمانية بكأس العالم لكرة القدم السبت.

كازان (روسيا) - تاهل المنتخب الفرنسي إلى دور الثمانية لكأس العالم لكرة القدم في روسيا بعد فوزه المثير على نظيره الأرجنتيني 4 - 3 السبت على ملعب "كازان أرينا" في دور الستة عشر للبطولة.

وجاءت المباراة مثيرة منذ دقائقها الأولى، حيث سيطر الفريق الأرجنتيني على الدقائق الأولى، ولكن سرعان ما فرض "الديوك" الفرنسية أسلوبهم على المباراة حتى النهاية. ويدين منتخب فرنسا بالفضل في هذا الفوز لكيليان مبابي نجم باريس سان جرمان الذي سجل الهدفين الثالث والرابع، وحصل بنفسه على ضربة الجزاء التي جاء منها الهدف الأول.

وعلى الجانب الآخر واصل منتخب الأرجنتين بقيادة نجمه ليونيل ميسي هدف برشلونة الإسباني عروضة الباهتة في البطولة، ليستحق الخروج المبكر من البطولة بعد أن بلغ المباراة النهائية للنسخة الماضية في البرازيل قبل الهزيمة أمام ألمانيا.

وانتهى الشوط الأول بالتعادل الإيجابي بهدف لمثله، حيث تقدم أنطوان غريزمان نجم أتلتيكو مدريد الإسباني بهدف لفرنسا في الدقيقة 13 من ضربة جزاء، ثم أدرك إنخل دي ماريا نجم باريس سان جرمان التعادل للأرجنتين في الدقيقة 41.

وأضاف غابرييل ميركادو مدافع إسبيلية الإسباني الهدف الثاني للأرجنتين في الدقيقة 48، ثم تعادل بنجامين بافار مدافع شتوتغارت الألماني لفرنسا في الدقيقة 57.

### منتخب فرنسا يدين بالفضل

في فوزه على الأرجنتين لكيليان

مبابي نجم باريس سان جرمان

الذي سجل الهدفين الثالث

والرابع، وحصل على ضربة الجزاء

التي جاء منها الهدف الأول

وتقمص مبابي دور البطولة وسجل الهدفين الثالث والرابع لفرنسا في الدقيقتين 64 و68، وفي الوقت بدل الضائع للمباراة سجل البديل سيرجيو أغويرو مهاجم مانشستر سيتي الهدف الثالث للأرجنتين.

وتاهل المنتخب الأرجنتيني لدور الستة عشر بسبق أنفوس بعد فوزه في الشوط الأخير على إنجلترا 2 - 1 في الجولة الأخيرة من دور المجموعات، ليحتل المركز الثاني في المجموعة الرابعة برصيد أربع نقاط.



### فعل كل شيء

أما منتخب فرنسا فتصدر المجموعة الثالثة برصيد سبع نقاط من انتصاريين وتعادل وحيد.

ويتطلع الفريق الفرنسي بقيادة مدربه ديبديه دبشامب للفوز بلقب كأس العالم للمرة الثانية في مسيرته بعد أن نال اللقب للمرة الأولى في نسخة 1998 التي جرت على أرضه. وبدأت المباراة بمحاولات هجومية من جانب منتخب "التانغو" بحثا عن تسجيل هدف مبكر يقربه من الفوز والعبور للدور التالي، لكن الفريق لم ينجح في تحويل سيطرته على مجريات اللعب إلى تهديد حقيقي على مرمرى الحارس هوغو لوريس.

وعلى عكس سير اللعب تماما كاد أنطوان غريزمان أن يتقدم بهدف للديوك الفرنسية من ضربة حرة مباشرة من مسافة 25 مترا سدها بشكل رائع، ولكن العارضة وقفت له بالمرصاد.

وحصل الفريق الفرنسي على ضربة جزاء في الدقيقة 11 بعدما انطلق كيليان مبابي بالكرة من قبل وسط الملعب وتسبق طريقه صوب المرمرى الأرجنتيني قبل أن يتعرض للدفع من قبل ماركوس روخو، وسدد غريزمان على يمين الحارس الأرجنتيني فرانكو أرمانى محرزا هدف التقدم للمنتخب الفرنسي.

وواصل مبابي تحركاته الخطيرة وسط الدفاعات الأرجنتينية وحصل على ضربة حرة على خط منطقة الجزاء، لكن لم يتم استغلالها

على النحو الأمثل عن طريق بول بوغبا. وكان بمقدور الفريق الفرنسي أن يسجل الهدف الثاني في الدقيقة 26 بعدما شق غريزمان مشواره بشكل رائع في الجهة اليسرى قبل أن يمرر كرة زاحفة إلى بلاين ماتويدي على خط المرمرى ولكن فرانكو أرمانى أمسك الكرة في الوقت المناسب.

وقبل أربع دقائق من نهاية الشوط الأول أدرك إنخل دي ماريا التعادل للأرجنتين عبر تسديدة صاروخية بقدمه اليسرى من خارج منطقة الجزاء سكنت أقصى الزاوية اليسرى للحارس لوريس.

ومع بداية الشوط الثاني دفع خورخي سامباولي المدير الفني للأرجنتين، باولى تغييراته عبر الدفع بفيديريكو فازيو بدلا من ماركوس روخو.

وبعد مرور ثلاث دقائق فقط من بداية الشوط الثاني أضاف غابرييل ميركادو الهدف الثاني للأرجنتين إثر ضربة حرة من الناحية اليسرى نفذها إيفير بانيجا وأبعدها الدفاع، لتصل الكرة إلى ليونيل ميسي الذي سددها بقوة زاحفة ارتطمت بقدم ميركادو وغيرت اتجاهها إلى داخل الشباك.

وكادت فرنسا أن تترك التعادل في الدقيقة 55 إثر خطأ قاتل من فيديريكو فازيو عندما أرجع الكرة قصيرة إلى حارس فريقه ليتدخل غريزمان ويقطع الكرة، لكنه سددها خارج الشباك.

ولم تدم الفرحة الأرجنتينية طويلا، حيث تمكن بنجامين بافار من تسجيل هدف التعادل لفرنسا في الدقيقة 57، عبر تسديدة مذهلة من لمساة واحدة من خارج منطقة الجزاء مستغلا تمريرة ذكية من لوкас هيرنانديز.

وتقمص مبابي دور البطولة وسجل الهدف الثالث لفرنسا في الدقيقة 64 عبر تسديدة قوية زاحفة من داخل منطقة الجزاء مرت من تحت يدي أرمانى وسكنت الشباك.

وجاءت الدقيقة 68 لتشهد الهدف الرابع للديوك الفرنسية بتوقيع مبابي أيضا، إثر هجمة مرتدة سريعة انتهت بتمريرة أكثر من رائعة داخل منطقة الجزاء من ماتويدي قابلها مبابي بتسديدة مباشرة بقدمه اليمنى في الشباك. وكان أوليفيهه غيرو قريبا جدا من تسجيل الهدف الخامس للديوك عبر تسديدة صاروخية من داخل منطقة الجزاء، ولكن الكرة مرت مباشرة بجوار الشباك.

ومنحت الأهداف الأربعة الفريق الفرنسي جرعة مضاعفة من الثقة، حيث فرض الديوك سيطرتهم بشكل كامل على مجريات اللعب في آخر ربع ساعة وكان بمقدورهم تسجيل المزيد من الأهداف لولا سوء الحظ.

وفي الوقت بدل الضائع للمباراة سجل البديل سيرجيو أغويرو الهدف الثالث للأرجنتين من ضربة رأس رائعة مستغلا تمريرة منقطة من ميسي.

## كولومبيا تتحدى «الأسود الثلاثة» دون خاميس رودريغيز

ورد سانشيز، قائلا "إن كاين رمز إنكلترا وهو يظهر مهارته في كأس العالم، ولكنهم يمتلكون أكثر من لاعب مهم".

وأضاف "رأى مدبرهم أن لديه فرصة لإجراء تبديلات في المباراة الأخيرة، لذلك قام بها، يمكن أن ترى بمعنى أنهم سيأتون إلى هذه المباراة بعد حصولهم على راحة جيدة، كانوا تاهلوا بالفعل، ليس من شأننا أن نعلق".

وفي إنكلترا، ورغم الخسارة التي تلت انتصاريين على تونس 2-1 وبينما 6-1 بفضل 5 أهداف للقائد هاري كاين، أشادت الصحف بالمنتخب الوطني وعنوانت "ذي صن" في صفحتها الأولى "حسنا فعلتم أيها الشبان"،



### أبرز الغائبين

موضحة "الخسارة فتحت للأسود الثلاثة طريقا أسهل إلى النهائي". ونشرت "ذي ميرور" صورة لمدرّب المنتخب غاريث ساوثغيت يشير بأصبعه نحو جملة كتبها الصحفية "هذا هو الطريق نحو النهائي".

لكن رغم التفاؤل الإعلامي، لا يبدو الطريق سهلا حقا، لأنه في حال تجاوزها لكولومبيا في ثمن النهائي، ستلتقي إنكلترا في ربع النهائي مع السويد أو سويسرا، ثم تواجه احتمال لقاء إسبانيا (تلتقي في ثمن النهائي مع روسيا المضيفة) وكرواتيا (تلتقي الدانمرك) التي فرضت نفسها أحد أفضل المنتخبات في النهائيات خلال الدور الأول. وحاول ساوثغيت

حتى قبل انطلاق النهائيات أن يخفف من حجم الآمال والتوقعات، ثم رأى بخسارة الخميس أمام منتخب بلجيكي متغير بأكمله باستثناء لاعبين فقط، فرصة لإعادة التفكير بالأمور، وقال "تدرك بأنه نتوجب علينا أن تقدم أفضل ما لدينا من أجل الفوز على أفضل الفرق".

وأشار المدرب الإنكليزي إلى أن التغييرات التي اعتمدها وطالت الأهداف والقائد كاين أيضا، كانت تهدف إلى الحفاظ على لاعبيه الأساسيين تحضيرا للدور الإقصائية، ولم يكن يفكر بمن سيواجه فيها. وواصل "حاولت الإفادة قدر الإمكان على الصعيد البدني، كان القرار الصائب بغض النظر عما سيحصل في ما بعد".

وكان قرار ساوثغيت نابعا من إيمانه بضرورة أن يكون اللاعبون 23 في تشكيلته منخرطين في النهائيات، بعدما خبر هو نفسه إحباط عدم المشاركة لدقيقة واحدة في المباريات الخمس لإنكلترا في مونديال 2002، عندما بلغت ربع النهائي قبل أن تخرج على يد البرازيل.

وبإدخاله داني ويلبيك في ربع الساعة الأخير من مباراة الخميس، عوضا عن الزج بهاري كاين لمحاولة إدراك التعادل، ضمن ساوثغيت بأن جميع لاعبي الميدان (من غير حراس المرمرى) كانوا طرفا في المباريات الثلاث التي خاضها المنتخب في الدور الأول. وركز ساوثغيت على هذه المسألة بالقول "لدينا 20 لاعبا في الميدان لعبوا الآن في كأس العالم، هذا أمر في غاية الأهمية للأجواء في معسكرنا خلال الأسابيع القليلة المقبلة" في حال ذهبت إنكلترا بعيدا، لكن في حال انتهت مشوارها أمام كولومبيا قد يلام المدافع السابق على خوضه مباراة بلجيكا بتشكيلة رديفة، بحجة أن هذا الأمر أضر على اندفاع ووتيرة المنتخب.

## ألق شرقي مستمر

مراد البرهموي

كاتب صحافي تونسي



لا كل من يطرب بمنافسات كأس العالم، كل متابع شغوف ووفي لهذه البطولة الساحرة سيكون بلا شك ملما وعارفا بعدة فصول ومواقف وطرائف حفت بهذا المحفل على امتداد دوراته المتعاقبة.

سينذكر أغلب الإنجازات والتتويجات والانكسارات. لن يغيب عن ذاكرة كل محب ومتابع مهووس بمنافسات المونديال، تالق بعض المنتخبات العربية قبل أن يأفل نجمها بفضل عدد من اللاعبين العباقة الذين طبعوا التاريخ وخلدوه ناصعا مشرقا.

هذا الحديث ربما يقودنا من حيث لا نشعر إلى تاريخ قديم كسا منافسات كأس العالم في بداياتها، حيث كانت هناك منتخبات نافست بقوة على اللقب العالمي قبل أن تنكص إلى الوراء وتراجع إلى الصفوف الخلفية المنسية، الأمر هنا يتعلق أساسا بمنتخبات بعض الدول المنتمجة لأوروبا الشرقية التي تركت بصمتها في السابق، وكانت من بين المنافسين "الشرسين" على المراكز الأولى.

ولعل ما حصل مثلا في مونديال 1954 يؤكد هذا المعطى، ففي تلك البطولة كان المنتخب المجري المرشح الأول لنيل اللقب. كان يضم في صفوفه لاعبين راعين وأساطير وفي مقدمتهم بوشكاش الذي كان نجما "خرافيا"، بل هو "ماكينة" أهداف لا تهدأ، وبفضل تالقه تمكنت المجر من بلوغ النهائي، لكن خسرت بأجوبة ضد ألمانيا في حدث تاريخي سمي بعد ذلك "معجزة برلين".

تاه بعد ذلك هذا المنتخب العريق، وصعدت قوى أخرى. حاولت منتخبات أوروبا الشرقية المنافسة والحلاق بالركب الأول. كان لها ما تريد وتجسم ذلك بالخصوص في مونديال 1994، عندما أبدع المنتخب البلغاري الذي "قهر" الكبار وانطلق قطاره نحو المربع الذهبي. كان قريبا من الوصول إلى المباراة النهائية بفضل نجوم راعين تالقوا في أقوى الدوريات، ولنا في كريستو ستويتشكوف خير مثال، وهو الذي كان أحد أفضل اللاعبين في تلك الحقبة.

لقد كسر كل القواعد وأثبت أن بلغاريا في ذلك الزمان لديها كل القدرات التي تخولها الذهاب بعيدا، ومثلما فعلت بلغاريا سار المنتخب الروماني على الدرب ذاته. لقد قدمت دروسا "عظيمة" للعالم بأسره في تلك البطولة، وكسرت كل القواعد وضربت بالأعراف عرض الحائط لتسقط المنتخب الأرجنتيني من عليائه

وتجهز عليه في مباراة دور الستة عشر، والفضل في ذلك يعود إلى "مارادونا" أوروبا الشرقية، ذلك العبقرى الفنان غورجي هاجي الذي كان أيضا من أفضل اللاعبين في الكون خلال حقبة التسعينات.

لقد امتع الجميع بأهذاه الرائعة ولمساته الساحرة، فحق له أن يقود "ثورة" أوروبا الشرقية الكروية والتمرد على الكبار، لكن سرعان ما هدأت حدة تلك الثورة، وترجع الأداء الذي قدمه المنتخبان الروماني والبلغاري.

ليأتي الدور في مونديال فرنسا 1998 على المنتخب "الوليد" من ركام يوغسلافيا المنحلة، ليكتب المنتخب الكرواتي تاريخه الجديد بتميز بعد أن بلغ الدور نصف النهائي في تلك البطولة.

بعدها افتقدت أغلب منتخبات بلدان أوروبا الشرقية لنجوم مثل بوشكاش وهاجي وستويتشكوف، قبل أن يجود هذا الزمان بلاعب رائع واستثنائي، إنه الكرواتي لوكا مودريتش نجم ريال مدريد. هذا اللاعب جمع بين موهبة هاجي وسحر بوشكاش وتأثير ستويتشكوف.

ورث الحس القيادي عن ابن بلده زفونيمير بويان النجم السابق للميلان، فبات اليوم أحد أبرز اللاعبين في العالم، فحق له أن يرفع لواء أوروبا الشرقية ويساعد منتخب بلاده على تقديم أداء رفيع إلى حد الآن في انتظار التأكيد والتقدم نحو الأمام في مباراة اليوم ضد الدنمارك.

مودريتش أكد عبقريته وأثبت للجميع أنه لاعب استثنائي، أبهر الجميع ضد نيجيريا قبل أن "يهين" مع بقية زملائه المنتخب الأرجنتيني، سجل هدفا "خرافيا" سيخلده التاريخ وسيمنحه كل الثقة التي ستساعده كي يسير على خطى أساطير الماضي، ويؤكد أن ألق الشرق لم ينطفئ بعد.

## مشجعو المونديال يستبدلون المباريات بالسياحة



لمشجعي معظم المنتخبات المشاركة في المونديال والمواطنين الروس الذين حضروا لمشاهدة وتجربة هذه الأجواء الفريدة.

الجمهير على الاستمتاع بالبطولة التي حظيت بنكهة مختلفة أيضا. وشهد الممر العريض المؤدي للساحة الحمراء توافدا كبيرا في كرنفال رائع

التونسيون ينجحون في لفت الانتباه إلى تونس وأوضح "البطولة الحالية من أنجح بطولات كأس العالم لا سيما وأن المنظمين في روسيا اهتموا بكافة التفاصيل في عملية التنظيم وكذلك الناحية الأمنية مما ساعد

توافدت أعداد غفيرة من مشجعي المونديال من مختلف الجنسيات والأعراق على الساحة الحمراء في كرنفال رائع، مستفيدين من توقف المباريات ليوم، للاستمتاع بمشهد سياحي فريد والتقاط صور تذكارية بعيدا عن مناطق احتفالات المشجعين.

الدور الثاني لبطولة كأس العالم 2018 لكرة القدم المقامة حاليا في روسيا، استغل مشجعون من مختلف الجنسيات أول يوم تتوقف فيه المباريات منذ ضربة البداية في 14 يونيو الماضي، وانطلقوا إلى الساحة الحمراء للاستمتاع بمشهد جديد بعيدا عن مناطق احتفالات المشجعين.

وكان تواجد العديد من المشجعين العرب الذين خطفوا الأضواء بشدة من مشجعي باقي المنتخبات، مثيرا لدهشة، لا سيما وأن كل المنتخبات العربية خرجت من الدورة الأولى للمونديال، وذلك عن طريق الهتافات الحماسية والأغاني التي رددوها من ناحية والأعلام التي رفعوها وكذلك القبعات والأزياء الفرعونية التي ارتداها مشجعو المنتخب المصري والشاشية التي وضعها مشجعو تونس على رؤوسهم. ورفع عدد من المشجعين العرب في نفس الوقت قميصا للعب يحمل اسم فلسطين ورددوا اسم فلسطين أكثر من مرة. وبدأ كل مشجع بمجرد الدخول إلى الساحة الحمراء، في التقاط الصور التذكارية مع المعالم المنتشرة في الساحة وفي مقدمتها قصر الكرملين.

وقال المشجع الجزائري عبد الجبار عبدالقادر، الذي رفع علم بلاده على ظهره، "لم يكن من الممكن أن أفوت الفرصة خلال تواجدي بموسكو. انتهزت فرصة عدم وجود مباريات وجاتني إلى الساحة الحمراء لمشاهدة معالمها العديدة".

موسكو - أثارت صور تم تداولها بكثرة على مواقع التواصل الاجتماعي تظهر مشجعي المنتخب التونسي المتواجدين حاليا بروسيا وهم يوزعون منشورات تعرف بتونس وتروج للسياحة، إعجابا كبيرا بين مختلف النشطاء الذين أعربوا عن سعادتهم بهذه الخطوة.

ولم يتن خروج المنتخب التونسي من المونديال المشجعين عن مواصلة رفع العلم التونسي عاليا والتعريف بتونس. وتم تداول صور لهؤلاء المشجعين وهم يوزعون منشورات على بقية المشجعين والسكان المحليين مرتدين العلم التونسي والشاشية بوصفها من رموز التراث التونسي.

ولم يستغل مشجعو المنتخب التونسي فقط فرصة التواجد في المونديال للتعريف ببلادهم ومعالمها السياحية، فقد احتفل مشجعو المكسيك أيضا "يوم الموتى"، حيث استغل هؤلاء المشجعين توقف المباريات بيوم للاحتفال بعبادات بلادهم، حيث أثاروا دهشة مشجعي باقي المنتخبات وكذلك المواطنين الروس بعدما ظهر عدد كبير منهم وهو يرسم على وجهه أشكالا غريبة تشبه شخصيات "الزومبي" أو "الأموات الأحياء".

ورد مشجعو المكسيك على هذه الدهشة بأنه يوم الاحتفال بالموتى في المكسيك. وتأتي هذه الخطوة وسط أجواء رائعة جمعت كل المشجعين، إذ قبل بداية فعاليات

## موقعان سعودي وعماني على لائحة اليونسكو

وشكلت هذه المدينة الواقعة على الساحل الشرقي لعمان والتي تحدها أسوار خارجية وداخلية، ميناء هاماً للتبادلات العابرة للمحيط الهندي حيث كانت تقع مقايضة الخيول العربية والقطع الخزفية الصينية. وهي "تقدم اليوم شهادات أثرية فريدة على التبادلات التجارية بين الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية وأفريقيا الشرقية والهند حتى الصين وجنوب شرق آسيا".

ونقلت الوكالة عن حسن بن محمد بن علي اللواتي، مستشار وزير الثقافة العماني، قوله إن إدراج مدينة قلهاة التاريخية في قائمة التراث العالمي "يضيف رصيذا مهما للسلطنة". وأضاف "هذا الإنجاز يؤكد مكانة التراث العماني على المستوى العالمي". ويساهم قرار اليونسكو هذا في وضع الدولتين الخليجتين على خارطة السياحة العالمية.

ولفتت اليونسكو إلى أن هذه الواحة الواقعة في الجزء الشرقي من المملكة تزخر بـ"الحدائق وقنوات الري وعيون المياه العذبة والآبار وبحيرة الأصفر ومبان تاريخية ونسيج حضري ومواقع أثرية تقف شاهدا على توطن البشر واستقرارهم في منطقة الخليج منذ العصر الحجري الحديث حتى يومنا هذا".

ونقلت وكالة الأنباء السعودية عن خالد الفريدة، مدير الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني في الأحساء قوله "هذا الحدث الوطني يستلزم من الجميع مضاعفة الجهود لتقديم الأحساء بالشكل الذي يليق بأهميتها كموقع للتراث العالمي، فانتقالها من المحلية إلى العالمية مرحلة غاية في الأهمية".

ويولي ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان للموروثات العائدة لما قبل الإسلام أهمية كبيرة في استراتيجيته لتنشيط السياحة. ووفق ما جاء في بيان اليونسكو، فكما الأحساء التي تعد أكبر واحات النخيل في العالم، تعود مدينة قلهاة الأثرية إلى حقبة ما قبل الإسلام، وقد ازدهرت "بين القرنين الـ11 والـ15 الميلاديين، وذلك في فترة حكم أمراء هرمز".

المنامة - أدرجت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) خلال اجتماعها الثاني والأربعين المنعقد حاليا في البحرين، واحة الأحساء في السعودية ومدينة قلهاة التاريخية في سلطنة عمان، في جملة المواقع المسجلة على قائمتها للتراث العالمي، بحسب ما كشفت المنظمة في بيان.

كما انضم موقع تيمبلش أوينغا في كينيا إلى القائمة ذاتها ليكون بذلك ثالث موقع تختاره اللجنة من بين الترشيحات المعروضة عليها حاليا.

وتشكل هذه المواقع الثلاثة المجموعة الأولى التي وافقت عليها اللجنة التي ستنتظر حتى الأول من يوليو المقبل في ما تبقى من قائمة معروضة عليها تضم 30 موقعا جديدا مرشحا لدخول القائمة.

وتعد واحة الأحساء خامس موقع سعودي ينضم إلى قائمة التراث العالمي بعد مدائن صالح وحى الطريف بالدرعية ووجدة التاريخية ومواقع الرسوم الصخرية في موقعي جبة والشويمس بمنطقة جبل حائل. وقدمت السعودية الأحساء في ملف الترشيح على أنها "منظر ثقافي أخذ في التغير".

## صباح العرب



عدي صادق  
الجاهة  
في أبوظبي، وهي سوق عمل وعلم، تُحسم الخيارات في مناخ هادئ، ويُقاس المرء، ذكرا أو أنثى، بعلمه وعمله وأخلاقه وعلامات مروءته!

وصلت إلى عاصمة الإمارات، ومنها إلى "العين" الفاتنة، مدينة النخيل والزهور والصور العلمية، ومحبوبة سكانها من أهل البلاد والمقيمين فيها؛ لكي أقدم الجمع الذي يسمى الجاهة، لطلب يد ابنة أسرة من كبرى عشائر الأردن، لابن أسرة فلسطينية، كبيرة بما أنجزت.

والفتاة والشاب مهندسان، والداهما من النابغين في العلم ومن النوعين المميزين في العمل. فكرت في الأمر ومفارقاته، قبل أن أرتجل نصا قصيرا، في الغرض وبوضوح: لطلب يد الفتاة للشاب، والاستماع إلى الإجابة، علما بأن المسألة شكلية، طالما أن والد العريس دعا الكثيرين من جانبه للحضور، ووالد العروس وهو المضيف، زُر منزلها بعناقيد من ضوء، وهياها لاستقبال الوافدين، فالمشهد يُفصح عن نفسه بنفسه، علما بأن الجاهة في الأصل، كانت لمحض الطلب، على أن تكون الإجابة حسب تساهيل رب العالمين، فضلا عن تقدير الأسرتين لدى وجوب المصاهرة.

ولطالما كانت النتيجة إما إيجابية بحكم معرفة سابقة بين العائلتين والأسرتين، وإما بالرفض بحكم المعرفة نفسها، أو بالقول ما معناه: أعطونا أسبوعا لكي نتحقق من أهلية المتقدم. وكان أحد إشكالات النص القصير الذي يتعين علي ارتجاله، بحكم أن مالوف العادات، هو إسماع الحاضرين، كل ما مسرحا قوامه في الأصل الطلب الذي يحتمل الأجوبة الثلاثة: الإيجابي والسلبى والوسيطي وقوامه طلب مهلة التقصي. لكن الأمر في حقيقته، أن القرار قد اتخذ. ولم يعد هناك جاهة بلا قبول. فمنذ شهرين أعربت أسرة الشاب عن رغبتها في التقدم لأسرة الفتاة، دون أن يعرف بالامر أحد من خارج الأسرتين، وقد أجب على طلب الأسرة الأولى، بمقترح حضاري ومنطقي ينسجم مع جوهر السنة النبوية، وهو أن تتواصل الأسرتان، وأن يُصار إلى التعارف بين العريسين دونما أي إسفاف، وبعدئذ يكون القبول أو تحميل ما يسمونه "النصيب" المسؤولية عن الرفض.

شعرت أن الفقرة المسرحية فيها قفز على الحقيقة، وأنها لا تناسبني. فالامر متفق عليه، وقد تمخض التواصل عن قبول. لذا بدأت بهذه الجزئية. ومثلما يفعل الشيوخ عندما يعززون أمرا مرغوبا فيه، بحديث نبوي. قلت إن هذه اللحظة البهيجة، هي محصلة تفاعل بين الأسرتين امتد لشهرين، امتثالا لحديث المصطفى: أشهروا النكاح واحفوا الخطبة". فقد أصبحنا، بصد إسماع الجاهة الكريمة صيغتي الطلب والجواب!

العريس المهندس هو ابن شقيقي، والعروس ابنة أبيها الذي غدا أبا وصديقا!

أعلن الفنان والموسيقي اللبناني زياد الرحباني عن عودة العلاقات إلى طبيعتها مع والدته الفنانة فيروز بعد قطيعة دامت سنوات، كما كشف عن حفل لفيروز في العام القادم. واعتبر الرحباني أن ما وقع مع فيروز هو مجرد سوء تفاهم استفاد منه أناس كثيرون

## ترامب يقع ضحية مقلب فكاوي

واشنطن - قال الفنان الكوميدي الأميركي جوس ميلينديز إنه تظاهر بأنه عضو في جنوس الشيوخ وتمكن من التحدث عبر الهاتف إلى الرئيس دونالد ترامب أثناء وجوده على متن طائرة الرئاسة، وناقش معه قضايا سياسية مختلفة بما في ذلك الهجرة والمحكمة العليا.

وأكد أنه نجح في انتحال شخصية السيناتور الديمقراطي من ولاية نيو جيرسي روبرت منديز ليجري مكاملة هاتفية مع ترامب عندما كان الأخير على متن الطائرة الرئاسية إير فورس وان، الأربعاء الماضي.

وقد بث الفكاوي ملفا رقميا صوتيا على منصفته "ذي ستاتيرينغ جون بودكاست" يُسمع فيه صوت يبدو أنه صوت ترامب. وجاء في التسجيل "مررت بمرحلة عصيبة وأظن أنه كان في الأمر بعض الإجحاف، لكن تهانينا"، في سياق ما يبدو حديثا موجها إلى السيناتور الذي لوجح في فترة من الفترات بتهمة الفساد قبل التخلي عن الملاحقات في حقه. وواصل الرجلان الحديث وتطرقا إلى مسائل مثل الهجرة ومن سيخلف القاضي أنتوني كينيدي في المحكمة العليا. ولم يكشف الصوت الذي يبدو مثل صوت ترامب الكثير. وكشف المقدم الفكاوي أنه اتصل بالبيت الأبيض مدعيا أنه أحد معاوني السيناتور بعد أن ترك رقم هاتفه وفي نهاية المطاف ربط الاتصال بالرئيس الأميركي.



تنافس نحو 30 رضيعا في سباق الحفاضات السنوي التاسع في نيويورك، مؤخرا، وهو سباق يضم خمس جولات يتناول الفائزون فيها لجولة أخيرة لبلوغ النهاية والفوز بالجائزة الذهبية.